وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح ورقلة
كليّة الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي

مفردات أسماء الحيوانات في كتاب " الحيوان" للجاحـظ ـ معجم ودراسة.

مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماجستير في تخصّص: المعجمية العربية

إعداد الطالبة:
– فاطمة جابري

إشراف الأستاذ:
– بلقاسم مالكية

لجنة المناقشة

الأعضاء	الصفة	الجامعة
1- أ.د. أبوبكر حسيني	جامعة ورقلة	رئيســـــا
2- أ.د. عبد الحميد عيساني	جامعة ورقلة	مناقشـــــا
3- أ.د. أحمد بلخضر	جامعة ورقلة	مناقشـــــا
4- د. بلقاسم مالكية	جامعة ورقلة	مقررا ومشرفا

السنة الدراسية: 2012-2013

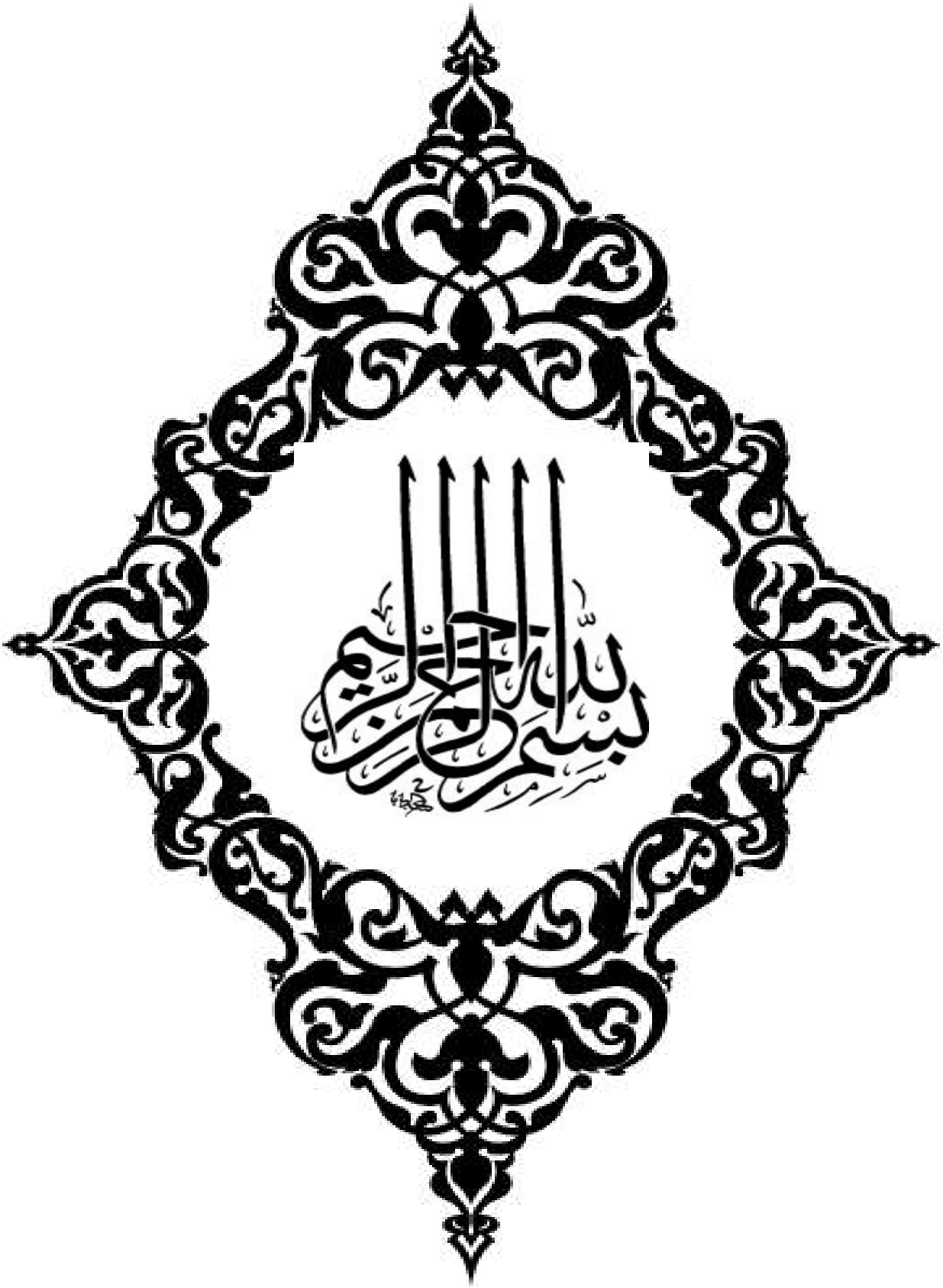
بسم الله الرحمن الرحيم

الاهداء

إلى الوجه الطافح حبًا وجمالاً وحنانًا أمي

إلى والدي الكريم عربون وفاء وتقدير

إلى من توسمت فيه خيرًا وصلاحًا رفيق

إلى كل الأهل والأقارب والأصدقاء

إلى من كان لدعمه العلمي والنفسي الفضل بعد الله في ظهور هذا البحث إلى النور

فإني أبتهل إلى الله القدير أن يجزيه بخير ما جاز به عباده المخلصين.

الطالبة

ونعد معجم الحيوان بمثابة النهر الذي

يعرف مساره اتجاهه

كالنجم الساطع ضياء

فمن يحلم يستطيع بناء بيت في السماء

كالدرر في صورة زاهية وحلة بهية

من منظور فريد وبارع

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ:

الحمد لله حَقَّ حَمْدِه، وصلاته وسلامه على سيدنا محمد نبيِّه وعَبْدِه، وعلى آله وصحبه.

إذا تأملنا تراثنا العربي عرفنا أنّه لا يزال نبعًا ثريا يقتبس منه العالم والطالب على السواء، وإحياء التراث اللغوي العربي لا يكون بنشر ما تعثر عليه الأيدي في خزائن الكتب من أوراق طواها الزمن، ولا يكون مجرد سرد للأحداث، وإنّما بجعله ميداناً للتفكير والتحليل والاستنباط، فتراثنا مجال مفتوح للقراءات المتعددة مهما تنوعت، لذا وجب علينا إعادة النظر في تراثنا، والتعمق فيه من خلال موضوع شيق ألا وهو معجم بأسماء الحيوانات في كتاب الحيوان للجاحظ الذي يعد من أول الكتب التي كتبها العرب منسقة البحث في طبيعة الحيوان.

ولا يفوتنا أنّ نوضح أنّ الحقائق المعروفة عن الحيوان في وقتنا الراهن تملأ المجلدات، وهناك الكثير من المعطيات لا تزال تكتشف نتيجة دراسات يقوم بها العلماء لذلك لا يمكن لنا في وقتنا الحاضر أنّ نصنع معجمًا يلم بكل ما له علاقة بالحيوانات سواء في كتاب الحيوان أو في ثنايا الكتب الحديثة في علم الحيوان Zoo logy أحد فروع علوم الطبيعة والحياة، وهو يعالج كل ما يتعلق بالحيوانات وحياتها منذ ظهورها على سطح الكرة الأرضية حتى يومنا هذا. لذا يجدر بنا في هذه الدراسة التخصص في جزئية واحدة من هذا الزخم المعرفي الواسع.

تدور الدراسة حول اكتشاف جزء من تراث المعجمية العربية القديمة، وهل يرقى كتاب الحيوان للجاحظ لتقديم مادة معجمية تساعد في إثراء المعجم؟ وتتفرع عنها مجموعة من الأسئلة وهي:

أ- كيف يمكن صياغة مدونة قديمة بأسلوب معاصر؟

ب- كيف يمكن صناعة معجم بأسماء الحيوانات؟ هل يمكن أنّ نعد كتاب الحيوان معجمًا؟ على اعتبار أنّه لا يلتزم بطريقة محددة في ترتيب الحيوانات؟ وما هي تقنياته ووظائفه؟ وما هي دلالات الحيوانات وأبعادها؟

وعلى هذا الأساس رأينا أنّ نفصل في هذه القضايا معتمدين الخطة التالية:

- المدخل: حاولنا أنّ نلم فيه ببعض المفاهيم المتعلقة بالدراسة وفق ما يخدم المعجم وأهداف البحث، كما قدمنا نبذة عن حياة الكاتب مركزّين على حياته الثقافية، واتجاهه

الفكري، ونزعته الاعتزالية، العقلانية التي جعلت منه أحد أقطاب الفكر العربي الإسلامي وختمنا المدخل بتعريف عام بالكتاب من حيث مضمونه وأهم مصادره وسبب تسميته.

- القسم الأول:

قدمنا فيه أسماء الحيوانات وفق ترتيب ألفبائي، ولم نكتف بذكر المفاهيم اللغوية فحسب وإنما عرضنا إلى الجوانب العلمية، والاجتماعية الثقافية من حيث المعتقدات والعادات والأمثال والحكم والأبيات الشعرية.

- القسم الثاني:

درسنا فيه مفردات الحيوان في الكتاب وتنقسم هذه الدراسة بدورها إلى فصلين:

الفصل الأول:

وعرضنا فيه الظواهر اللغوية التي تصور المستويات: الصوتي والصرفي والدلالي والمعجمي والاقتراض بمختلف مظاهرها.

الفصل الثاني:

وتناولنا فيه الظواهر الثقافية التي تدور حول المستوى الديني الذي يتضمن الأساطير والمعتقدات، والمستوى العلمي، والمستوى الاجتماعي والذي يشتمل على الأمثال العربية.

وانتهى البحث بخاتمة لخصّت أهم النتائج المتوصل إليها من خلال الدراسة.

وقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع لثلاثة أسباب رئيسية:

1- الإطلاع على جانب من التراث العربي القديم من خلال كتاب "الحيوان"، وإعادة صياغته في حلة جديدة أي معجم ترتب فيه الحيوانات ترتيبًا ألفبائيا.

2- التعرف على أسماء الحيوانات المبثوثة في ثنايا كتاب الحيوان.

كما أنّ دراسة عالم الحيوان جذب فضولنا واهتمامنا، لما يتضمنه من العنصر العجائبي فهو له القدرة على النفوذ إلى ذهن المتلقي بمختلف طبقاته.

وحاولنا أنّ نجعل مؤلفات الجاحظ أساس البحث ونصوصه مدار الدرّس، ومن هذا المنطلق يلحظ القارئ إكثارنا من إيراد نصوص الجاحظ لاسيما من كتاب "الحيوان"، وذلك لاعتقادنا أنّ صياغة النصوص بأسلوبنا الخاص قد يفقدها روحها الفنية الخاصة.

واستعنّا بمجموعة من المعاجم المتنوعة نذكر من بينها:

أساس البلاغة للزمخشري، لسان العرب لابن منظور. ومعجم الحيوان لأمين المعلوف ومنها استقينا المفاهيم اللغوية كما اعتمدنا على مجموعة متنوعة من المراجع اللغوية أهمها: حياة الحيوان الكبرى للدميري، علم الدلالة حسام البهنساوي، صناعة المعجم الحديث أحمد مختار عمر.

أمّا المنهج الذي اعتمدناه فهو الوصفي والإحصائي مستفيدين من إنجازات المعجمية الحديثة وصناعة المعاجم، وعلم الدلالة ونظرياته، ونظرية الحقول الدلالية... مع ربط ذلك كله بالسياقات الثقافية للكتاب: من خلال الاعتماد على علم النفس والأنثربولوجيا.

والطالبة في خاتمة المطاف المكتظ بالجهد والتعب والعناء واللّذة والمتعة والتعلم وتوسيع الأفاق، لا يسعها إلاّ أنّ تتقدّم بشكرها وتقديرها للأستاذ المشرف الدكتور بلقاسم مالكية، الذي شجع هذا البحث وقدم له رعاية خاصة ولولاه لما خرج إلى النور. وكل من قدم يد المساعدة بكلمة تشجيع أو دعم فكرة، أو تطوير رؤية، أو الإجابة على تساؤل.

والشكر أولا وأخيراً لله عزّ وجل الذي يسر لنا سبل انجاز هذا البحث، والذي استجاب لدعائي.

وآخر دعوانا أنّ الحمد لله رب العالمين

تبســة 6 جوان 2012م

مدخل:

التعريف بالمصطلحات والجاحظ

وكتابه الحيوان

أولا: لمحة موجزة عن المفاهيم المعالجة

تعد صناعة المعجم من أهم القضايا التي تثير اهتمام الباحثين والدارسين، وستكون هذه الدراسة محاولة لصناعة معجم بأسماء الحيوانات، مع تقديم مجموعة من القضايا التي تتعلق به في القسم الثاني إن شاء الله تعالى، وقبل الخوض في غماره وسبر أغواره كان ولابد من تحديد بعض المفاهيم المتعلقة بالدراسة.

أ- الجانب اللغوي:

1-علم المفردات: lexicology, Lexicography

يبرز هذان المصطلحان في اللغة الإنجليزية في مجال الحديث عن دراسة الألفاظ ، ونظرا لقصور الترجمة فإننا نجد هذين المصطلحين متداخلين في أذهان الكثيرين، ولذلك فإنهما أثارا جدلا كبيرا حول المقابل العربي لهما، وبالرجوع إلى موسوعات علم اللغة، ومعاجم مصطلحاته وكتابات المتخصصين في المعاجم نستطيع أن نبلور وجهات النظر.[1]

* **الجانب النظري** "علم المفردات" **lexicology:** هو العلم الذي يهتم بدراسة الألفاظ من حيث هي ألفاظ ذات دلالات وذات صلات ببعضها، وأصول انحدرت منها، وعائلات اشتقاقية تنتمي إليها[2].

* **موضوع علم المفردات:** علم المفردات يعمل على إحصاء الوحدات التي تتكون من مفردات ويصف العلاقات بينها. المعجم ليس قائمة بسيطة، لا يمكننا ترتيبها بواسطة الترتيب الألفبائي فحسب، ينظم بمخططين المعنى والشكل:

- **علم الدلالة المعجمي**: يدرس التنظيم الدلالي للمعجم: فهو يحلل معنى الكلمات ومعنى العلاقات بينها.

- **علم الصرف المعجمي**: يدرس التنظيم الشكلي للمعجم: فهو يحلل بنية الكلمات والصلة بين الشكل والمعنى[3].

***الجانب العملي Lexicography**: وتعتبر موسوعة اللغة وعلم اللغة مفهوم Lexicography أنه فن عملي، وليس علمًا، فهو "فن كتابة المعاجم" ولكن الموسوعة

---

[1]- بنظر: أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، دار العلوم، ط :1، القاهرة، 1418 هـ – 1998 م، ص: 20.

[2]- ينظر: عزة حسين غراب، المعاجم العربية رحلة في الجذور، التطور، والهوية، مكتبة ومطبعة نانسي دمياط، ص: 22.

[3]- la lexicologie a pour tâche d'inventorier les unités qui constituent le lexique, et de décrire les relations entre ces unités .

le lexique, en'effet n'est pas une simple liste,qu'on ne pourrait ordonner que par l'ordre alphabétique; il s'organise sur les deux plans du sens et de la forme :

-la sémantique lexicale étudie l'organisation sémantique du lexique: elle analyse le sens des mots et les relations de sens qu'il entretiennent entre eux ;

-la morphologie lexicale étudie l'organisation formelle du lexique :elle analyse la structure des mots et les relations de forme et de sens qui existent entre eux "

Alise LE HMANN, Françoise Martin-Berthet,introduction à la lexicologie sémantique et morphologie, Armand colin ,3 édition, 2008pour la presente édition, p 15.

العالمية لعلم اللغة توسع مفهوم Lexicography ليشمل عملية التخطيط والتأليف للأعمال المرتبة على المداخل مثل: المعاجم Dictionaries والمكانز Thesauruses، والمسارد Glossaries والفَهارسConcordances. وإرشادات الإستعمال التي تعطي معلومات عن مفردات لغة ما أو مجموعة من اللغات. أما Bosvenén في كتابة المترجم إلى اللغة الإنجليزية بعنوان Pratical lexicography فقد أضاف إلى ما سبق أن مفهوم lexicographyإلى جانب تأليف المعاجم ما يلي:

أ- التأليف عن المعاجم: أي الكتب التي تتحدث عن المعاجم وليس التأليف فيها فحسب.

ب – الحديث عن المناهج والنظريات التي تعد الأساس لهذا النشاط.

نلاحظ أن هناك تضاربًا في الآراء في توضيح معنى المصطلحين (Lexicography,lexicologie).

فهناك من عّد الأول علمًا وهناك من يرى أنه[1]. فن عملي أي فن كتابة المعاجم هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى هناك من يعد Lexicography هذا الأخير ينحصر في صناعة المعاجم، وهناك من زاد في سعة هذا المفهوم فهو يرى أنه إضافة إلى ذلك فهو يهتم بالتأليف عن المعاجم والحديث عن المناهج والنظريات التي تتعلق بهذا النشاط.

2- المفردة من حيث البناء والدلالة:

البناء ويخضع إلى علم الصرف[2].

يعرف علماء العربية علم الصرف بأنه: "العلم الذي تعرف به كيفيةُ صياغة الأبنية التي ليست إعرابًا ولا بناء".

و المقصود به الموضوعات الصرفية الأخرى التي ليس للإعراب و لا البناء أثر فيها، ونحو : الابتداء و الوقف و الوصل و الإمالة أي الذي يخص الكلمة الواحدة من دون تركيب . و نحو ذلك من الموضوعات التي تهتم بالكلمة المفردة و ما يحدث فييها من تغيير .

ومن هذا التعريف نستنتج أن معنى علم الصرف عند العرب القدماء هو دراسة بنية أو هيئة الكلمة، أما عند العلماء المحدثين فهو يعنى بكل دراسة تتصل بالكلمة، فهو علم يختص بدراسة الكلمة، والواقع أن علم الصرف مقدمة ضرورية لدراسة علم النحو[3].

تحدثنا عن بنية الكلمة وعلم الصرف وبما أننا بصدد إنجاز معجم بأسماء الحيوانات كان ولابد من الإشارة إلى الأسماء المشتقة، والجامدة، والمزيدة، وأسماء الأعلام.

3- المشتقات: وهي سبعة سوف نذكرها على التوالي:

1- اسم الفاعل.

---

[1]- أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص: 20 ، 21 .

[2]- ينظر: هادي نهر، الصرف الوافي دراسات وصفية تطبيقية، عالم الكتب الحديث، ط :1، الأردن، 2010، ص: 09.

[3] - عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، دار المعرفة الجامعية، ط:2، ص: 07.

2- صيغ المبالغة.

3- اسم المفعول.

4- الصفة المشبهة.

5- اسم التفضيل.

6- اسما الزمان والمكان.

7- اسم الآلة[1].

4- أسماء الأعلام:

وتطلق على الإنسان أو الحيوان أو المكان وقد تكون مفردة أو مركبة[2].

5- **تعريف علم الدلالة:**

ذكر مصطلح الدلالة في التنزيل العزيز في قوله تعالى: ﴿ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُور ﴾[3].

نلاحظ أنها تحمل معنى الإرشاد والقصد والسبيل.

أما اصطلاحا فمصطلح علم الدلالة (sémantique) مشتق من الكلمة اليونانية (sémaino)، دل على. والمتولدة من الكلمة الأصل (sens) أو المعنى فعلم الدلالة هو العلم الذي يدرس المعنى، وهو من فروع علم اللغة[4].

6- نظرية الحقول الدلالية:

*** المفهوم والنشأة:**

والجدير بالذكر أنّ بدايات هذه النظرية تعود إلى عام 1977م، فقد استهل تِجنر tegner مصطلح "حقل" في مقال له بعنوان" تقديم أفكار الحقل اللغوي" die I dee des sprachlichen feld وفي عام 1885، استخدم أبل abel مفهوم الحقل اللغوي ويعد ماير Mayer أول من عرض أفكارًا بشكل منظم حيث ميز بين ثلاثة أنواع من نظم المعنى.

[1] - ينظر: هادي نهر، الصرف الوافي دراسات وصفية تطبيقية، ص: 165.
[2]- محمد مطرجي، في الصرف وتطبيقاته، ص: 245.
[3]- الأعراف: 22.
[4] - ينظر: نور الهدى لوشن، علم الدلالة (دراسة وتطبيق)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2006، ص: 23.

1- النظام الطبيعي.

2- النظام الفني (مثل: الألقاب العسكرية، حيث قدم لها دراسة عام 1910م).

3- النظام شبه الفني مثل مصطلحات الصيادين والحرفيين، ويرى أولمان أن هذه النظرية تعود في الألمانية إلى هردر Herder عام 1772م وهومبولدت Humboldt (1767-1835)، ولكن شيوع المصطلح باعتباره مفهومًا لغويًا يعود إلى هوسرل Husserl ودي سوسير حيث تتصل قيمة الأخير عن القيمة اللغوية بنظرية الحقل الدلالي،[1] ونقصد بالحقول الدلالية أنَها طريقة تصنيفية لمجموعة من الكلمات التي ترتب دلالتها وتوضع تحت لفظ عام يجمعها[2].

فهناك ألفاظ تتصل بالمحسوسات المتصلة كالألوان، أو المحسوسات المنفصلة كالألفاظ الأسرية أو الألفاظ التجريدية المتمثلة بما يدل على الأفكار والرؤى، كل ذلك انطلاقا من لفظ عام يجمع بين هذه الألفاظ، ولا يخفى على كل ذي بصيرة أنّ الحقول الدلالية إذن فهرسية دلالية ونقصد بذلك العلاقة بين الدال والمدلول.

فهناك حقل فهرسي دلالي لألفاظ القرابة من نحو: الأب والأم، الأخ والأخت، العمّ والعمّة، الخال والخالة، الجد والجدة، الحفيد والنسيب، ابن الأخ، وهكذا، وهناك حقل لألفاظ الألوان.

بالإضافة إلى حقل الأزهار والتعليم وحقل الكلمات التي تعبر عن الموجودات والأحداث والجمادات والنبات والحيوان، وهناك مصطلحات الصيادين والعسكريين والأطباء، إلى غير ذلك ولهذا تعددت الكتب والرسائل التي تجمع الألفاظ الخاصة بحقل معين مما يسمى بكتب المعاني نذكر من بينها: (كتب الصفات) كما صنفوا في الحيوان وهو موضوع دراستنا مجموعة من الكتب منها: (خلق الفرس)، و(كتاب الخيل) (كتاب الإبل) و(كتاب الوحوش) و(كتاب الحشرات) (النبات والشجر) وهناك مصنفات في الطير والعقاب والجراد والذباب والحيات وغير ذلك من الكتب التي تزخر بها مكتبتنا العربية كما لا يفوتنا أنّ نبين أن من الأوربيين من لم ترقه الطريقة الآلية في تبويب الكلمات بطريقة الألف باء.

ورأوا ضرورة تصنيفها على أساس المعاني، ولذلك ظهرت مجموعة من المحاولات في أوربا تعتمد على الحقل الدلالي مثل معجم "دورنزايف"Dornseiff الألماني ومعجم "بواسيير" "Boissiere" الفرنسي ومعجم روجيه" Roget" الإنجليزي...

[1]- فريد عوض حيدر، علم الدلالة، دراسة نظرية وتطبيقية، ط: 1، القاهرة، 1462هـ، 2005م، ص: 172.
[2]- ينظر: حُسَام البهنساوي، علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة، ص: 74.

والجدير بالاهتمام أنّ هناك من يعتقد بأنّ نظرية الحقول الدلالية تبلورت في العقدين الثاني والثالث من القرن 20م على يد مجموعة من الباحثين الأوربيين، ممن حاولوا التأكيد على أنّه لا يمكن فهم معاني كلمة إلا بربطها بمجموعة من الكلمات التي تتعلق بها دلاليا، لأنّ الكلمات لا توجد منعزلة في الذهن.

فالحديث عن الأفراح مثلاً يتداعى تذكر كل الأفراح التي مر بها الإنسان، وكذلك الأحزان تجعل الإنسان يتذكر كل ما حدث له، وهذا ما يطلق عليه بتداعي الأفكار[1].

*** مبادئ النظرية:**

كما لا يفوتنا أن نبين أنّ أصحاب هذه النظرية اتفقوا على مجموعة من المبادئ من بينها:

1- لا وحدة معجمية Lexeme عضو في أكثر من حقل.

2- لا وحدة معجمية لا تنتمي إلى حقل معين

3- لا يصح إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة

4- استحالة دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي.

ونفهم من هذا أن هذه النظرية تهتم بالعلاقات الدلالية، كما تهتم بالسياق التي ترد فيه الكلم كما تحرص على ضم كل مفردة إلى مجال دلالي محدد[2].

*** أهمية النظرية:**

ولا يفوتنا أنّ نبين ما لهذه النظرية من أهمية بارزة في إثراء الأبحاث اللغوية، وتبرز أهميتها فيما يلي:

1- الكشف عن العلاقات وأوجه الشبه والاختلاف بين الكلمات التي تنضوي تحت حقل معين

2- الكشف عن الفجوات المعجمية التي توجد داخل الحقل، أي عدم وجود الكلمات المطلوبة لشرح فكرة ما أو التعبير عن شيء ما، وتسمى هذه بالفجوة الوظيفية

3- إنّ هذا التحليل يمدنا بقائمة من الكلمات لكل موضوع على حده[3].

---

[1]- ينظر: هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، عالم الكتب الحديث، الأردن، 1432هـ، 2011م، ص: من 465 إلى 468.
[2]- ينظر: فريد عوض حيدر، علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، ص: 175
[3]- ينظر: أحمد ومختار عمر، علم الدلالة، دار عالم الكتب، ط من 1-5، 1985م، 1998م، ص: 111.

كما لا يفوتنا أن نبين أن نظرية الحقول الدلالية هي عملية تصنيفية لعدد من الحقول حسب مقاييس معينة[1].

ب- الجانب الثقافي:

1- البعد الديني:

ونقصد بالبعد الديني الإيمان بالله عز وجل وبجميع ما أوجبه وفرضه على عباده والإيمان بالله يستلزم التصديق بأنه سبحانه وتعالى هو الأول والآخر والظاهر والباطن وأن ليس كمثله شيء[2].

والجدير بالاهتمام أن الجاحظ تحدث عن الفقه والدين وسائر المسائل الفقهية، واستدل بالآيات والأحاديث النبوية الشريفة، ولكن مأخذه هو اعتناقه المذهب الاعتزالي واعتماده على أراءه.

* **الأساطير:** تعد الأسطورة موروثًا ثقافيًا شعبيًا، لا يجب عدها علمية تجريبية بأي حال من الأحوال، لأنها غير منطقية ولا تخضع لمبادئ العقل وقوانينه، فهي محصلة تجربة إنسانية، ولاشك أن بني البشر يجتهدون في التواؤم مع القوى المحيطة حتى تعطيهم دلالة أعمق وفكرة أكثر رحابة واتساعا لتشمل مجموع آمال وتطلعات الشعب[3].

ومما لا شك فيه أن الأسطورة تولدت في عقلية الأمة العربية حين شرع الإنسان البدائي يتأمل في هذا الكون الفسيح وأصبح يفكر في نفسه وفي خالقه، وفي الرابطة بينه وبين الموجودات، معنوية كانت أم مادية، ومن هنا نطرح هذا التساؤل هل التفكير الجاهلي عنده قابلية لتوليد الأساطير؟ فمن قصص خرافية متناقلة من راوية إلى آخر[4] ومن قبيلة إلى أخرى ومن جيل إلى جيل، يزاد على حواشيها ما يجمل به القول ويزخر فيه اللسان، ويؤلفه الفكر، في هذا الجو وفي هذا العصر عصر توليد الأساطير، نشأت الأسطورة العربية الجاهلية.

[1]- ينظر: الحبيب النصراوي، مؤلفات الجاحظ مصدرًا من مصادر معجم اللغة العربية التاريخي دراسة في المستويات اللغوية، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1430هـ - 2009م، ص: 35.
[2]- طارق كمال، علم الاجتماع الديني، موسوعة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2009، ص: 160.
[3]- ينظر: حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء، الإسكندرية، ص: 19.
[4]- ينظر: حسين الحاج حسن، الأسطورة عند العرب في الجاهلية، المؤسسة الجامعية، لبنان، 1418هـ- 1998م، ص: 24، 25.

ويشير العقاد إلى أن الكثير من الناس يعتقدون أن الأساطير هي أصل الدين، ولكن ليست كل العقائد نجدها في الأسطورة وبمعنى أوضح أن الدين قد يحوي الأسطورة ولكن الأسطورة لا تشمل الدين[1].

نفهم من هذا أن الأسطورة نشأت حين شرع الإنسان يتأمل في الطبيعة وفي علاقته معها، ولا يخفى على كل ذي بصيرة أن الأنماط البدئية، وعناصر الطبيعة تعتبر جزءا مهما من مكونات أساطير بني البشر، ومعها دخلت هذه الرموز في الصياغة الدينية، وفي مجموعات الطقوس والمعتقدات المتنوعة[2].

* **المعتقدات:** تميل إلى تصوير الحياة والأفراد والقيم في جانبين جانب خير مطلق يواجه جانب شر مطلق، ولا يترك الفرصة لانتصار للشر مطلقا فإذا ما أتاح الفرصة لانتصار الشر مرحليا، ولذلك فلا ضير من الاستعانة بالقوى الخارقة سواء من بشر يتميزون بها أو من غير البشر من الجان والعفاريت والشياطين ونحوهم... وهذا ما يستوقف الباحث للتأمل في طبيعة المعتقدات الخرافية عند الشعب العربي، بل وبقية الشعوب الأخرى في أرجاء العالم المختلفة، ومدى تطورها من حقبة زمنية لأخرى في العصر الجاهلي وما قبله في عصور تالية بعد الإسلام إلى العصر المملوكي. ولا يخفى ما في وجدان الشعب حتى الآن من إيمان لا يرفضه[3].

ونستدل على ذلك بقوله في التنزيل العزيز: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[4].

وقوله أيضا: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ﴾[5].

فهناك اعتراف بوجود عالمي الجن والملائكة.

ونستنتج من ما سبق أن هناك عالم آخر غير مرئي يعايش الإنسان وينقسم إلى قسمان:

الأول: تمكن العلم الحديث من تشخيصه ورؤيته عن طريق آلات علمية كالمجهر يتمثل في الجراثيم التي تعيش في كل مكان لا يمكن رؤيتها عن طريق العين، والقسم الآخر وهو عالم الجن والملائكة.

---

[1]- ينظر: المرجع السابق، ص: 25.
[2]- ينظر: علياء الداية، الرموز الأسطورية في مسرح وليد إخلاصي "دراسة جمالية مقارنة"، دار الحوار، ط:1، سورية، 2010، ص: 05.
[3]- ينظر: حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، ص: 22، 24.
[4]- الذريات، 56.
[5]- البقرة، 177.

هذا وقد ينساق الاعتقاد العلمي أيضا ليثبت وجود عوالم خارج كوكبنا الأرض تهبط بين الفينة والفينة لغرض ما وتعود أو لا تعود، وهناك الكثير من كتب حول بعض الظواهر التي تثبت هذه الحقيقة، والتي لا نستطيع إنكارها حيث لا نملك قرائن تؤكد[1].

وقصد الجاحظ إلى ذكر الأساطير والمعتقدات لإمتاع القارئ والترويح عن نفسه يقول ابن حزم الأندلسي: "وإن كان القاضي حمام بن أحمد حدثني عن يحي بن مالك بن عائذ بإسناد يرفعه إلى أبي الدرداء أنه قال: أجمُّوا النفوسَ بشيء من الباطل ليكونَ عونًا لها على الحقّ؛ ومن أقوال الصالحين من السَّلَفِ المَرضِيّ: مَنْ لَمْ يُحْسِنْ يتفتَّى لَمْ يُحْسِنْ يَتَقَرَّى، وفي بعض الأثر: أريحوا النفوسَ فإنها تصدأ كما يصدأُ الحديد[2].

2- البعد العلمي:

والسؤال الذي يتبادر إلى أذهاننا ما هو مفهوم العلم؟ ونجيب عنه بقولنا: إنه معرفة من نوع خاص حول ظواهر الواقع يتم تحصيلها، وفحصها من خلال النشاط والجهد المتواصل، ويمكننا أن نعرفه بأنه كل بحث تحكمه معايير العلم ويستند إلى طرق منهجية معينة في دراسة طائفة معينة من الظواهر قصد الكشف عن عناصرها وخواصها. وهو[3] بصدد الإجابة عن التساؤل ماذا؟ وتفسير الكيفية التي حدثت بها والعوامل التي تحكمت في حدوثها والعلاقات التي تربطها بغيرها من الظواهر[4].

3- البعد الاجتماعي:

ونقصد به الجماعة وهي بنية اجتماعية عضوية تنمو نموًا طبيعيًا، ولا يجمعها غرض سياسي أو نفعي محدد بل يربط بين أفرادها في شكل وثيق اللغة والتقاليد والعادات ووحدة القيم الاجتماعية التي يتبنونها، وتستمد الجماعة قوتها من الموروث الشعبي الذي تستقبله من غير وعي، وهذا التراث يتصف بالدوام والاستمرار، وهذا يبين حاجة هذا الجانب إلى الاهتمام بالبعد التاريخي الذي يسهم في توضيح الظروف الاجتماعية، ومن هنا يتبين أن هذا البعد يركز على البنية التركيبية للمجتمع، التي تبدأ من الأسرة والبيت فالجيران حتى تشمل المجتمع ككل الذي يعيش في موضع محدد، وفي ظل ظروف حضاريَة خاصَة.

*** الأمثال العربية:**

---

[1]- ينظر: حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، ص: 22، 24.
[2]- ينظر: ابن حزم الأندلسي، طوق الحمام، ت: عفيف نايف حاطوم، دار صادر، بيروت، ط:1، 1424هـ، 2003م، ص: 14 .
[3]- ينظر : السيد علي شتا، علم الاجتماع اللغوي، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1998، ص: 14.
[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 15.

تزخر مكتبتنا العربية بالأمثال فهي تعد سجلاً من سجلات اللغة، ومن ثم أفرد لها الباحثون كتب مستقلة مثل كتاب مجمع الأمثال للميداني. ولا تزال محل اهتمام العرب حتى وقتنا الحالي، وأغلب الأمثال تعقب عن حادثة معينة، وبعدها أصبح يطلق في مناسبته دون محاولة تذكر الحادث، والذي يهمنا في هذه الدراسة تلك الأمثال التي تنتزع من قصص الحيوان نذكر من ذلك على سبيل المثال: المثل المشهور: "في بيته يؤتى الحكم" فقد زعمت العرب أن الأرنب التقطت ثمرة فاختلسها الثعلب فأكلها فانطلقا يختصمان إلى الضب، فقال الأرنب: يا أبا الحسل، قال سميعًا دعوت، قال أتيناك نختصم إليك. قال: عادلا حكمتما قال فاخرج إلينا، قال في بيته يؤتى الحكم، قالت إني وجدت الثمرة، قال حلوة فكليها، قالت فاختلسها الثعلب، قال لنفسه بغى الخير، قالت لطمته قال:بحقك أخذت، قالت لطمني، قال: حرٌّ اتصف، قالت: فاقض بيننا، قال: حدث حديثين امرأة فإن أبت فأربعة، فذهبت أقواله كلها أمثال[1].

وهناك بطبيعة الحال أمثلة أخرى في المدونة نذكر منها اسمع من قراد، وأصنع من سرفة وسوف نفصل فيها إن شاء الله تعالى في القسم الأول.

ثانيا: الجاحظ وثقافات عصره:

أ- مولده ونشأته:

هو عمر بن بحر بن محبوب الجاحظ وكنيته أبو عثمان ولد بالبصرة في أوائل سنة 150 هـ، وتوفي في شهر محرم سنة 225هـ/ 868م- 869م، وكان جده زنجيا أسود ونشأ فقيرا، مات أبوه وهو في سن مبكرة وقامت أمه على تربيته وذهب إلى الكتاب وقد أظهر ذكاء خارقًا وحبا في الاستطلاع والمعرفة. فلما اشتد ساعده أخذ يعمل في جانب طلب العلم، فكان يبيع السمك والخبز في الأسواق في نهر سَيْحَان بالبصرة، ولم ترفه حياته إلا بعد اتصاله بكبار رجال الدولة فقربوه وأجازوه على رسائله وكتبه.

ب- ثقافته:

تميز الجاحظ بثقافته الموسوعية أو الشمولية فأحاط بأكثر ما عرف على أيامه من علوم ومعارف، ولم يترك علما إلا وضع فيه مؤلفا قد يكون كتابا ضخما أو رسالة صغيرة، وعالج قضايا لم يفكر فيها من سبقه كما اهتم بمباحث علمية، وأجرى بنفسه التجارب في هذه المباحث وإن اشتهر أنه يعتمد في ذلك على ما يستقيه من الكتب فحسب ويذكر

[1]- ينظر: نبيلة إبراهيم، الدراسات الشعبية بين النظرية والتطبيق، المكتبة الأكاديمية، ط:1، القاهرة، 1994، ص: 59 و101.

الشهرستاني ثقافته قائلا: "وقد طالع الجاحظ كثيرا من كتب الفلاسفة وخالط وروّج كثيرا من مقالاتهم، بعباراته البليغة وحسب براعته اللطيفة، وكان في الأيام المعتصم والمتوكل وانفرد عن أصحابه بمسائل"[1].

فالحق أن الجاحظ عاش في عصر ازدهرت فيه شتى الحركات العلمية والثقافية بصورة قل نظيرها، وعاش في فضاءات الصراع الفكري والأيديولوجي بين المذاهب المختلفة، تبدى لنا في غير لبس أن نسقًا ثقافيا كان سائدا في العصر العباسي، هو النسق الكلامي، بما يحمله من تقنيات خطابيّة وفكريّة هيمنت على المجتمع أنذاك. ولا نغالي إذا قلنا أن الجاحظ قد مثل هذا النسق خير تمثل، حتى غدا أنموذجا فريدًا، وشاهدا حيًّا على ثقافة ذلك العصر وحضارته.

ومن هنا يتبين أن الجاحظ وظف ثقافته الواسعة في شتى أنواع المعرفة، في كتابه الحيوان فغدى بذلك مزيجًا من الثقافات والمعارف، وأصبح الجاحظ بذلك محاجًا من الطراز الأول[2].

كما لا يفوتنا أن نذكر أن الجاحظ كان يكترى حوانيت الوراقين، ويبيت فيها للدرس والمطالعة وله قدرة فائقة على الحفظ والرواية، وكل هذا أكسبه ثقافة واسعة دينية وأدبية وعربية ويونانية وفارسية وهندية.

والجدير بالاهتمام أن الجاحظ عاش في عصر ملئ بكبار الأعلام، فالتقى برجال الفقه والحديث مالك والشافعي وأحمد بن حنبل والبخاريَّ، ومن الكتاب ابن المقفع وإبراهيم الصولي وابن قتيبة والمبرد وابن الزيات، ومن علماء اللغة الخليل بن أحمد ومن الشعراء بشار بن برد وأبا نواس ومسلم بن الوليد... والتقى بالنظام أبي إسحاق إبراهيم بن سَيَّار البلخي المتوفى عام 221هـ، وتتلمذ عليه... وإلى جانب العلم المقروء كان صاحب رحلة أمضى حياته متنقلا بين البصرة وبغداد، ورحل إلى دمشق وزار أنطاكية، وثمة احتمال بأنه ذهب إلى مصر، فأكسبه التنقل وتنوع البيئة وتباين العيش عمقًا في التجربة وشمولا في النظرة وخبرة واسعة بأحوال الحياة والناس.

[1]- ينظر: عطية سليمان أحمد، الجاحظ والدراسات اللغوية، مكتبة زهراء الشرق، 1995، ص: 6، 7، 8.
[2]- ينظر: علي محمد علي سلمان، كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج (رسائله نموذجا)، دار الفارس، ط:1، الأردن، 2010، ص: 132، 133.

نلاحظ أنه على الرغم مما لاقى من صعوبات وأهوال فقد عاش يتيم الأب، إلا أن هذا لم يثبط من عزيمته بل وكانت كتبه بمثابة المنبع العلمي الذي لا ينضب، فقد كشف لنا عن براعته وتفننه في شتى ألوان العلوم والمعارف[1].

وتناول أيضا مباحث الطبيعة والأحياء، وأجرى بنفسه تجارب في هذه المباحث؛ وإن اشتهر أنه يعتمد على ما يستقيه من الكتب فحسب. وقد حاول المستشرق: براون أن ينقذ كرامة الجاحظ العلمية باعتباره باحثًا طبيعيا فنبه على ما ذكره في كتابه الحيوان على أساس ملاحظته الخاصة، من أن النمل تأخذ من الحب الذي تدخره للشتاء جزء الإنبات والتناسل لئلا يفسد ويتعفن وهذه حقيقة صحيحة ولكنها ليست بجديدة، ولكن بلنيوس عرفها من قبل، وإن كان الجاحظ اهتدى إليها بتجربته الخاصة.

كما لم يغفل المستشرق براون أن ينبه على أن الجاحظ حكى ما تزعمه العوام من أن الأفاعي تكره ريح السذاب والشيح وتستريح إلى نبات الحرمل، وأنه أراد أن يجرب ذلك بنفسه فألقى عليها من السذاب والشيح بقدر ما يغمرها فلم يجد دليلا على ما قالوا.

ومن خلال ما سبق نستنتج أن الجاحظ لم يكتف بما قيل على ألسنة العوام وإنما أراد أن يجرب بنفسه، فاهتدى إلى أنها مجرد خرافات وأقاويل.

ج- مذهبه:

أما مذهب الجاحظ في الكلام والاعتزال فإنه قد بسطه في كتاب: فضيلة المعتزلة وقد حمله هذا المذهب على الدخول في جدل مع المسيحية في كتابه: الرد على النصارى وهو كتاب آخر غير كتاب حجج النصارى على المسلمين الذي صنفه لتحذير المسلمين وتبصيرهم بجدل النصارى وبراهينهم، وحارب الجاحظ أيضًا المجوسية كما دفع عن العرب في مناسبات مختلفة ما ظلمهم به الشعوبية، ويبدو أنه صنف أيضًا: كتاب الشعوبية الذي ذكره في كتاب البخلاء لمدافعه ميول الشعوبية المعادية للعرب، كما أن هذا هو مقصده أيضا من الجدل الذي ساقه معهم في كتابه البيان والتبيين.

أما في تفسيره للقرآن الكريم فقد كان يميل في أكثر الأحيان إلى استخدام العقل والاعتماد عليه، ويخاصم من يفسر كلام الله تعالى كله على ظاهر معناه، كما يعرض لذلك كثيرا في كتاب الحيوان.

[1]- ينظر: عطية سليمان أحمد، الجاحظ والدراسات اللغوية، ص: 8.

ثالثا: كتاب الحيوان:

إن كتاب الحيوان جدير بالاهتمام حريّ بالمطالعة والدرس، وأثنى عبد القاهر الجرجاني في أسرار البلاغة على مقدمته. كما أثنى على مقدمات بقية كتبه، لأنه تجنب فيها كل تجنيس وصنعة، وآثر الربط الفكري، والسؤال الذي يتبادر إلى أذهاننا: لماذا سمي بالحيوان؟[1].

أ- سبب التسمية:

وسماه (الحيوان) لأنه يتتبع ما في حياة الحيوان من الحجج على حكمة الله العجيبة وقدرته المطلقة قال: "وكانت العادة في كتب الحيوان أن أجعل في كل مصحف من مصاحفها عشر ورقات من مقطعات الأعراب ونوادر الأشعار، لما ذكرت من عجبك بذلك. فأجبت أن يكون حظ هذا الكتاب في ذلك أوفر إن شاء الله تعالى إلى أن قال: "وإذا كانت الأوائل قد سارت في صغار الكتب هذه السيرة كان هذا التدبير لما طال وكثر أصلح، وما غايتنا إلا أن تستفيدوا خيرا".

أورد الجاحظ في كتابه كل حيوانات عصره غير أنه لم يول اهتماما للحيوانات البحرية، لأن العرب لم تحفل بها كثيرا ولأنها كانت بعيدة عن بيئة الجاحظ.

فلا ريب أن كتاب الحيوان يتصف بميزة لا يمكن تجاهلها، وهي صفة الشمولية الموسوعية، فقد ضم موضوعات شتى لا تمت إلى عالم الحيوان بصلة، ذلك لأن الجاحظ كان يستطرد داخل الموضوع نفسه لإمتاع القارئ، لذا قلما كان يتقيد الجاحظ لموضوعه ويستقر على حال حتى أصبح هذا الاستطراد سنة غير حميدة[2].

فضلا عن سبب تسمية الكتاب بالحيوان سنحاول أن نبين أقسامه ومصادره.

ب- أقسام الكتاب:

إن كتاب الحيوان يتألف من سبعة مصاحف على حد تعبير مؤلفه، ومرورا سريعا على محتواه، يتألف جزؤه الأول من مقدمة يبدو أنها كانت ردا على كل من سينقد الكتاب وهذا الجهد بعد إصداره، وبعد أن تتناقله الأيدي وتدرسه العقول ثم ينقد حال الكتابة والكتاب في عصره، ثم أفرد بابا يعالج فيه قضية صعبة يحكي فيه عن وضع الإنسان قبل الخصاء وبعده، وذلك النقص الذي يعتري بنى البشر والذي يوقع بعضهم على بعض ويبين أن هذا

[1]- ينظر: كارل بروكلمان، تر: محمود فهمي حجازي، تاريخ الأدب العربي، ج: 2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993، ص: من 112 إلى 116.

[2]- ينظر: الموقع الإلكتروني: http:// ejabat.google.com/ejabat/thread?tid = 2b 3-11-2011/ 10:15

الصنيع نوع من التسلط والجور والخزي وعدم الرحمة، ثم يتجه إلى الحديث عن الكلب والديك خاتمًا به الجزء الأول.

أما الجزء الثاني فكان تتمة وتكملة لما ختم به الجزء الأول.

أما الجزء الثالث فقد دار حول مجموعة من الطيور والهوام مثل الحمام، والهدهد والرخم، والغراب، والذباب، والجعلان، بالإضافة إلى ما أراد المؤلف بيانه عبر هذا السياق. كحديثه عن صدق الفطنة، وجودة الفراسة، والمدح في الجمال وغيره.

والجزء الرابع عالج فيه شأن الذَّرِّ، والنمل، والأفاعي، والقرد، والخنزير، والظليم (ذكر النعام). ثم تحدث عن النيران، متابعًا كلامه في جزئه الخامس شارحًا نظرية الكمون، وتحدث خلاله عن العقرب، والنحل، والجراد، والسنّور، والفأر، والعنكبوت والضفادع، والضأن، والماعز، مدخلاً فيه بابًا عن السرّ وآخر عن المُنى.

أما الجزء السادس فقد فسَّر فيه قصيدة (البهراني) وقصيدتين (لبشر بن المعتمر) مبيّنًا ما ورد في هذه القصائد من كل ما يخص الحيوان، متحدثًا بعدها عن الضب والأرنب، مفردا أبوابا للجن وغيره.

أما الجزء السابع والأخير فقد كان معرضًا لمعرفة الجاحظ في علم النفس الحيواني فقد دار حول إحساس أجناس من الحيوان، وتضمن شرحًا عن الفيل وحيوانات أخرى مبينا موطن الإعجاز والأعجوبة فيها.

ونلاحظ أن موسوعية الكتاب وضخامته تدل على جهد طيب من هذا العالم الفذ ومعرضًا لثقافته المتنوعة[1].

[1]- ينظر: رابعة عبد السلام المجالي، ملامح الحياة العباسية من خلال كتاب الحيوان للجاحظ ، دار كنوز المعرفة العلمية، ط: 1، عمان، 1428هـ، 2008م، ص:13، 14.

ج- مصادر الكتاب:

من أهم المصادر التي اعتمد عليها الجاحظ الآيات والأحاديث والأقوال والآثار والأشعار والأمثال والأخبار، حيث لم يدع قولا أو أثرا أو مثلا أو بيتًا من الشعر إلا وقد تمّ التنقيب عنه في المظان المتوفرة[1].

ومرجع الجاحظ الأساسي في الحيوان هو أرسطاليس، كما لاحظ البغدادي في الفرق بين 162 س 14، ويسميه الجاحظ: صاحب المنطق[2].

[1]- ينظر الموقع الإلكتروني: http://www.neelwafurat.com/item page. aspx ?id: 03-11-2011/ 10 :15.
[2]- كارل بروكلمان، تاريخُ الأدب العَرَبيَّ ، ص 117.

القسم الأول:

المعجم

الإبل:

الجانب اللغوي: ويقول الجاحظ في كتابه الحيوان: "وقالوا في قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَت﴾[1] أن معنى الإبل في هذه الآية ليس الجمال والنوق وإنما السحاب.

ومن هنا يتضح أن الجاحظ في كتابه ذكر هذه الآية التي توضح الجانب اللغوي ولكنه أعطى تفسيرًا مخالف عما ورد في تفسير ابن كثير بقوله: "إنه ليس يعني الجمال والنوق وإنما يعني السحاب"[2]. ونعتقد أن لفظة "قالوا" هنا تثير الشك والتساؤل عما إذا كان هذا الخبر صادق أم باطل.

وهي سفينة الصحراء وقد تعدد ذكرها في القرآن الكريم وفي الأحاديث النبوية الشريفة، وهذا ما يستوقف الباحث للتأمل في عظمة الله في خلقه ولله في خلقه شؤون وفي هذا الصدد نذكر قوله عز وجل: ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَت﴾[3] وقوله صلى الله عليه وسلم: {إنما مثل صاحب القرآن كمثل الإبل المعلقة إذا عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت}.

ونستنتج مما سبق أنه على الرغم من قوة هذا المخلوق وغرابته كيف سخره الله في خدمة الإنسان، فهو يستفيد من لحمه ولبنه ويتداوى به.

يقول ابن منظور في لسان العرب {الإبلُ والإبْل الأخيرة عن كراع معروف لا واحد له من لفظه. قال الجوهري، وهي مؤنثة لأن أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها إذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لها لازم، وإذا صغرتها دخلتها التاء فقلت أبيلة وغنيمة ونحو ذلك، قال: {ربما قالوا للإبل إبْل يسكنون الباء للتخفيف}[4].

هذه بعض المعاني التي وردت في القرآن الكريم وفي اللسان، أما في معجم مقاييس اللغة لابن فارس فنجد للإبل معان منها قوله في مادة "أبل" الهمزة والباء واللام بناء على أصول ثلاثة [على] الإبل وعلى الإجتراء وعلى الثقل، وعلى الغلبة قال الخليل: الإبل معروفة والإبل مؤبلة أي جعلت قطيعًا قطيعا"[5].

ونستنتج من خلال ما سبق أن لفظة الإبل في اللسان تدل على المؤنثة منها، ويستدل على ذلك بأنها من أسماء الجموع لغير الآدميين، وإذا صغرت دخلت عليها تاء التأنيث. أما

---

[1]- الغاشية، 17.
[2]- ينظر الجاحظ (عمر بن بحر) كتاب الحيوان، ج:1، ت ش: عبد السَّلام محمد بن هارون، ط:2، مصر، 1384هـ، 1965م، ص: 343.
[3]- الغاشية، 17.
[4]- ابن منظور (محمد ابن مكرم) لسان العرب، مج1، ت: عامر أحمد حَيْدر، عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مادة "أبل".
[5]- ابن فارس (أبي الحسين) مقاييس اللغة، مج1، ت: عبد السلام محمَّد هارون، دار الجيل، بيروت، مادة "أبل".

في المقاييس فيقصد بها القطيع، وهو يتضمن الذكر والأنثى والجدير بالقول أن الإبل اسم مشترك يطلق على الذكر والأنثى مثل لفظة إنسان تطلق على الذكر والأنثى.

الجانب العلمي:

وفي هذا الصدد يتحدث الجاحظ عن أعضاء الإبل نذكر على سبيل المثال قوله: "وليست تكون اللِّحى إلا للجمل... فإنه يوصف بالعُثنونِ" وقال الراجز

مختلط العِّثنونِ كالتّيسِ الأحَمَّ سامٍ كأنّ رأسَه فيه وَذَم"[1].

كما يقر الجاحظ أن الدم الجاري لا يفيض في الأرض، وعندما يجف ترى مكانه أبيض إلا دم البعير، وهذا ما ورد عند صاحب المنطق في كتابه الحيوان[2].

والجدير بالقول أن الجاحظ يتحدث عن البيطرة وكيفية علاج الناقة ويقول في هذا "والناقة الضجور ربما دسعت بجرتها في وجه الذي يرحلها أو يعالجها، فيلقي من ذلك أشد الأذى ومعلوم أنها تفعل ذلك على عمد"[3].

كما لا يفوتنا أنه يتعرض إلى أمراض الحيوان، ويقول البعير مذبوب إذا عرض له ما يدعو الذّباب إلى السقوط عليه، وذلك بسبب الغدّة التي تصيب البعير. ومن المعلوم أن طباع الإبل تقبل الأمراض المعدية كما نذكر بعض المعارف عن الإبل منها:

- أن البعير لا يحب من الماء إلا الغليظ.
- أنه لا يجيد السباحة لأنه ثقيل شأنه في ذلك شأن الفيل[4].

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 2، ص 239.
[2]- ينظر المصدر نفسه، ج: 3، ص 137.
[3]- ينظر المصدر نفسه، ج: 3، ص 157.
[4]- ينظر المصدر نفسه، ج: 3، ص307، ذ: ج5، ص 79، ذ: ج7، ص 119.

الجانب الثقافي الاجتماعي:

المعتقدات:

والجدير بالذكر أن هناك أقاويل تدور بين الناس من بينها أن للإبل عِرقا من سفاد الجنّ، وذهبوا إلى الحديث أنهم إنما كرهوا الصلاة في أعطان الإبل لأنها من نسل الشياطين، ونلاحظ أن هذه مجرد زعم وأقاويل عجيبة لا أساس لها من الصحة فالإبل كما سبق ذكر ذلك أنها وردت عدة مرات في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، كما أنها من مراكب الأنبياء فالبعير مركب النبي محمد صلى الله عليه وسلم[1].

ونستدل على ذلك بما ورد في كتاب الجاحظ للحيوان في قول «قول الخضر في بعض الدواب»: أبو عقيل السَّواق عن مقاتل بن سليمان، قال موسى للخضر أي الدوابِّ أحبُّ إليك، وأيها أبغض؟ قال أحب البعير....لأنها [من] مراكب الأنبياء.

فهو مركب هُودٍ وصالح وشُعيب والنبيين عليهم السلام[2].

العادات:

كان العرب في القديم يعيشون في البادية في الصحراء لذلك كانوا يدفَعون الصَّداق إبلا، وتلك الإبل يطلق عليها النافجة وقال شاعرهم:

وليس تِلادى من وِراثِه والدِي ولاَشاءَ ومالِيُ مستفاد النوافِجِ.

قال: فإذا كانوا يدفَعون الصَّداقَ عينًا وورقًا فلا يقال ساق إليها الصداق[3].

الأمثال والحكم:

من بين الأمثال التي ذكرت في كتاب الجاحظ قولهم: «ضَرَبْنَاهُمْ ضَرْبَ غَرَائِبِ الإبِلِ» ويلحق بموضع ذكر الضَّربِ الشديد[4] وإجل: بالكسر وكور بالفتح، وفي الصحاح: «والكور أيضًا: الجماعة الكثيرة من الإبل و جعله أبو ذئيب في البقر أيضا».[5]

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 1، ص 152.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص 204.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص 334.
[4]- المصدر نفسه، ج: 4، ص417.
[5]- المصدر نفسه، ج: 4، ص 469.

الأبيات الشعرية:

ورد في كتاب الجاحظ العديد من الأبيات الشعرية لكن المقام لا يتسع لذكرها لذلك سوف نقتصر على هذا البيت الشعري لوضّاح اليمن:

لاقوتي قوّة الراعي ركائبه يبيت يأوى إليه الكلب والرُّبَع

والربع هو ابن الناقة[1].

ابن آوى:

الجانب اللغوي: لا توجد أي معلومات لغوية في كتاب الحيوان للجاحظ

جمعه بنات آوى لقول الشاعر:

ابن ابن آوى لشديد المقتنص وهو إذا ما صيد ريح في قفص[2].

يبين أمين المعلوف في معجم الحيوان أن ابن آوى الأفريقية: الوعوع في اللغة ابن آوى والذئب والثعلب. سميت بذلك لوعوعتها أي صوتها ونقصد بالوعوع كثير الصوت والضجيج[3].

ولا يفوتنا أن نبين أن عواءه يكون بالليل إذا استوحش وبقى وحده وصياحه يشبه صياح الصبيان، أما عن صفاته فهو طويل المخالب والأظافر وطعامه الطيور وغيرها "الحكم" الأصح تحريم لحمه لأنه يعدو بنابه[4].

الجانب العلمي:

هو من الحيوانات الكلبية مثل الذئاب والكلاب يتميز بشدة الحذر، فهي لا تنام حتى تقلد رئيسا وحارسا، وأن الرئيس إذا تعب رفع إحدى رجليه ليكون أيقظ له[5].

أما إذا سألت أيها القارئ حفظك الله عن صوته فهو صياح يشبه صياحَ الصبيان[6].

والجدير بالذكر أن طعامه صيد الحيوانات القصيرة مثل: الدجاج والفئران والطيور الصغيرة أما عن موطنها فهي تنزل القفار، وذلك في الريف لقول الشاعر:

ولم أر آوى حيث أسمع ذكره[7].

ابن عرس:

الجانب اللغوي: لا توجد أي معلومات لغوية في كتاب الحيوان للجاحظ

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 1، ص 265.

[2]- ينظر: كمال الدين الدميري، حياة الحيوان الكبرى وبهامشه كتاب عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات للإمام العالم زكريا بن محمد بن محمود القزويني، ج:1، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1383هـ، 1963م، ص: 108.

[3]- ينظر: أمين معلوف، معجم الحيوان، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ص: 47.

[4]- ينظر: الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ص: 108.

[5]- ينظر: الحيوان، ج:3، ص: 406.

[6]- ينظر: المصدر نفسه، ج:5، ص: 156.

[7]- ينظر: المصدر نفسه، ج:6، ص: 259.

فصيلة السراعيب هي فصيلة من اللواحم أي آكلات اللحوم طوال الأبدان قصار القوائم تشمل ابن أعرس والدلق والسمور وكلب الماء والظربان ...

عشيرة بنات عرس هي ردف من فصيلة السراعيب تشمل السمور وابن عرس والدلق والقاقوم.

نفهم من هذا أن ابن عرس ينتمي إلى فصيلة السراعيب[1].

الجانب العلمي:

والغداف يعادى ابن عرس لأنه يدرك أنه يأكل بيضه وفراخه[2].

وابن عرس يصطاد الحية فيحتال في الصيد بأكل السذاب إذا قاتل الحية لأن رائحة السَّذاب مخالفة للحية.

كما أن ابن عرس يحتال للطير كحيلة الذئب للشاة فهو يذبحها كما يذبح الغنم[3].

وابن عرس إذا قاتل الأفاعي الكبار يتعالج بأكل الصَّعتر البرى[4].

نلاحظ أن سلاحه في الصيد عبارة عن خدعة فهو حيوان مخادع مكار، وهذا ما يجعلنا نتدبر في خلق الله وفي طريقته في التكسب.

الأرضة:

الجانب اللغوي: لا توجد أي معلومات لغوية في كتاب الحيوان للجاحظ

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "أرضة".

الأرضة: والجمع أرَضٌ والأرَض اسم للجمع وهي دودة بيضاء تشبه النملة تظهر في فصل الربيع، قال أبو حنيفة الأرضة ضربان: ضرب صغار مثل كبَار الذَّرِّ، وضرب مثل كبار النمل ذوات أجنحة وهي مفسدة في الأرض فهي آفة كل شيء من خشب ونبات وهي ذات قوائم[5].

الجانب العلمي:

أنها ليست من الطير على الرغم من أنها تطير بجناحين[6].

---

[1]- ينظر: أمين المعلوف، معجم الحيوان، ص: 167.
[2]- ينظر: الحيوان، ج: 2، ص: 50.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 228.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 33.
[5]- ينظر: لسان العرب، مادة "أرض".
[6]- ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 30.

وشأن الأرضة عجيب فهي أعجب من الببر[1]. والسؤال الذي يطرح نفسه كيف يستطيع هذا المخلوق الصغير هضم واستمراء الخشب وهو بهذه الصلابة؟ وهذا ما يجعلنا نتأمل في خلق الله جلا وعلا.

الأرنب:

الجانب اللغوي:

يعرفها الجاحظ في كتابه الحيوان بقوله: الأرانب اسم جنس يطلق على الذكر والأنثى عن الدميري، والجاحظ يرى أن أرنب لا تطلق إلا على الأنثى شأنها في ذلك شأن العقاب[2].

وخززا وهو الذَّكر من الأرانب والعكرشة الأنثى والخرنق ولدها[3].

الأرنب: يقول ابن منظور في لسان العرب: الأرنب معروفٌ، وهو اسم مشترك للذكر والأنثى وقيل الأرنب الأنْثى والخُززُ الذَّكر، والجمع أرانب وأرَانٍ عن اللحياني فأما سيبويه فلم يجر أرانٍ إلاّ في الشعر[4].

وأما ابن فارس في معجمه مقاييس اللغة: فالأرنب معروف وأرض مُؤَرنبةٌ: كثير الأرانب[5].

ونستنتج من هذا أن الأرنب حيوان معروف، وهو اسم مشترك للذكر والأنثى وقيل قد يطلق على الأنثى فقط.

الجانب العلمي:

الأرنب حيوان ثدي لمشاركة الأنعام في الجرّة، وهي تحيض حيضا نتنا لذلك عافها أصحاب التقزز[6].

وأعلم حفظك الله أنّ الأرانب تنام مفتوحة العينين، لذلك تجد الأعرابي يحملها وهو متيقن من أنها نائمة. بالإضافة إلى هذا فالأرنب قصير اليدين لذلك يسهل عليه القفز في الجبال، وهو يعرف ذلك لهذا يستعمل بعض حيله عند إرهاق الكلاب له[7].

الجانب الاجتماعي الثقافي:

المعتقدات:

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 5، ص: 83.
[2]- ينظر: المصدرنفسه، ج: 2، ص: 39.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 153.
[4]- لسان العرب، مادة "رنب".
[5]- مقاييس اللغة مادة "رنب".
[6]- ينظر: الحيوان، ج:1، ص: 232.
[7]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 356

وفي هذا الصدد كانت العرب في الجاهلية تعتقد أن من يعلق عليه كعب أرنب لا تصبه عيْن ولا نفس ولا سحر، لأن الجن تهرب من الأرانب لمكان الحيض لا تتخذها مطايا لها وهذه مجرد أقاويل لا أساس لها من الصدق[1].

العادات (نفع الأرانب):

وللأرنب جلدٌ ووبر ينتفع به، ولحمه طيب لا شحم فيه و هو طيِّب ولاسيما إن جعل محسِيا والإنتفاع بالجلد وبأكل اللَّحم، وما أقل ما تجتمع هذه الأمور في شيءٍ من الطَّير.

والسؤال الذي نطرحه هل تعتبر الأرانب من الطَّير؟ أم أنها مجرد مجاز استعمله الجاحظ[2].

الأمثال والحكم:

وقال أبو الوَجيه العُكْلي: «ولو كانت والله الضبة دجاجة لكانت الأرنب دُرَّاجة» ونفهم من هذا المثل أن الأرنب والدراجة سمنها بكثرة اللحم وليس بكثرة الشحم، وذهب إلى ما يقول المعجبون منهم بلحم الضب[3].

الأبيات الشعرية:

نذكر من بين الأبيات هذا البيت الشعري:

يُروِيه ما يُرِوى الذُّبابَ فينتشى سُكراً أو يُشْبِعه كراعُ الأرنب

نلاحظ أن الشاعر هنا اختار كراعَ الأرنب من بين جميع الكراعات لأنه الموصوف بقصر الذراع ولم يرد الكُراع فقط وإنما أراد اليَد بأسْرها[4].

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 6، ص: 357.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 559.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 353.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 351.

الأسد:

الجانب اللغوي:

ويبين الجاحظ في كتابه الحيوان أنه ليس للأسد اسمٌ إلا الأسد والليث، وأمَّا الضيغم والخنابس والرِّئبالُ وغير فليست بمقطوعة والباقي ليست بأسماء مقطوعة، ولا تصلح في كل مكان ونعتقد أنه ليس للأسد اسم غير الأسد والباقي هي صفات[1].

من المعاني التي تناولها ابن منظور في اللسان قوله: الأسد: في السباع معروف وجمعه آسد وآسُد مثل أجبال وأجبل، وأُسُود وأُسُد مقصور مثل أسْدٌ مخفف وأسْدانٌ والأنثى أسَدة، وأسد آسد على المبالغة كما قالوا عرَادٌ وعَرِدٌ عن ابن الأعرابي وأرض مأسدة أي كثيرة الأسود[2].

أما ابن فارس في معجمه المقاييس فيعتبر أن الهمزة والسين والدال يدّل على قوة الشَّيءِ ولذلك سمِّي الأسدُ أسدًا لقوّته، ومنه اشتقاق كل ما أشبهه.

فهو يعتبر هذا التآلف الصوتي الهمزة والسين والدال تحاكى دلالة القوة التي يتميز بها الأسد[3]، أما مفهومه في أساس البلاغة للزمخشري فهو كالآتي:

أسد: في أرض بني فلان مأسَدَةٌ، وأكثر المآسد في بلاد اليمن.

وفي المجاز استأسد عليه أي صار كالأسد في جرأته. ونفهم مما قيل أن موطن الأسود هو اليمن، وأن كلمة الأسد تعني الشجاعة والأنفة والجرأة[4].

الجانب العلمي:

نلاحظ أن الجاحظ يذكر صوته وهو الزئير[5]. ثم ينتقل إلى تبيان طعامه فهو سَيِّد السباع وهو يأكل الجِيفةَ، ولا يعرض لشرائع الوحش وافتراس البهائم ولا يتعرض للناس إذا كان غير جائع وعند تناوله للفريسة يبدأ بشرب الدَّم، فبقر بطنه ويأكل ما فيه وهو يرجع في قيئه[6].

ثم يخبرنا أن صاحب المنطق في كتابه الحيوان يقر بأن التداوي من عضَّة الأسد يكون بعضّة الكلب[7]، والعيون التي تسرج بالليل عيون الأسد[8]، وقيل بأن عنقه عظم واحد فلا يلتفت إلا معًا[9].

الجانب الاجتماعي الثقافي:

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 5، ص: 181.
[2]- ينظر: لسان العرب مادة "أسد".
[3]- ينظر: مقاييس اللغة مادة "أسد".
[4]- ينظر: الزمخشري (جار الله)، أساس البلاغة، ت: محمّد باسِل عيُون السُّود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مادة "أسد".
[5]- ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 31.
[6]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 228.
[7]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 54.
[8]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 176.
[9]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 213.

العادات: وكانوا إذا خافوا من الأسود أشعلوا النار، لأن الأسد إذا عاين النَّار حدَّق إليها وتأمَّلها وهذا يشغله عن بني البشر[1].

المعتقدات:

يزعم بعض الناس أن الأسد لا يطلب الكلب لأن لحمه من أطيب اللّحوم بالنسبة له فهو أشره وأنهم من أن يختار لحم من اللحوم على الآخر، فهو يأكل الكلب ليأمن بذلك الإنذار، لأن الكلب يلح في النباح فيطلبه ليستولى على القرية بما فيها، إن هذه الأقاويل لا يمكن التيقن بصحتها، ولكنها على حسب ما نعتقد أقرب إلى الحق فهو تفسير منطقي نوعًا ما[2].

الأطرغلة:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ في كتابه الحيوان: اسم يقع على الدبيسة والقمرية والفاختة المطوقة.

لا توجد أي معلومات مطابقة عنها.

الجانب العلمي:

تناول لنا الجاحظ في كتابه الحيوان عداء الشَّقرَاق للأطرغلة فهو يقتلها ويطالبها بالإضافة إلى هذا فهي[3] تبيض مرتين في السنة[4].

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 4، ص: 485.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 124.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 51.
[4]- المصدر نفسه، ج: 3، ص: 170.

أم حبين:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ في معنى أم حبين قال: وسمعت أعرابيًا من قيس يقول لأمٍّ حُبين حُبينة والحبينة هو اسمها[1].

وأمُّ حبين هي الهَيشة، وهي دويبة تأكلها الأعراب مثل الحرباء وهي أصغر منها مرتفعة البطن[2].

يقول أمين المعلوف في معجم الحيوان أم حبين جنس من العظاء، أعظم من العظاءة المعروفة في مصر بالسحلية وأضخم، ويعرف في مصر وسينا بقاضي الجبل وفي جزيرة العرب بالحبينة[3].

الجانب العلمي:

كما يخبرنا الجاحظ بأنها عدوة الدودة التي يُطلق عليها السرفة، فهي لا تقيم بمكان تكون فيه هذه الدودة، فهي تقوم مقام القراد من البعير، فسبحان الذي جعل لكل شيء آفة ولكل مخلوقٍ عدوّ[4].

الجانب الاجتماعي الثقافي:

العادات [وقال]: قال بعض المدنِّيين لبعضِ الأعراب: [أ] تأكلون الحيّاتِ والعقاب والجعلان والخنافس؟ فقال نأكل كل شيءٍ إلاَّ أمَّ حُبين [قال]: فقال المدنيّ "لَتَهْنِ أمَّ الحبين العافِيَة"[5] .

الأنوق:

الجانب اللغوي:

ويقول الجاحظ في ذلك وقد بلغ من شَهر الرَّخَمَة لذلك، أن سمَّوها الأنوق[6].

جاء في لسان العرب لابن منظور في معنى الأُنوقُ على فَعُول: الرَّخمة وقيل ذكر الرخم[7].

ويقول ابن فارس في المقاييس الأنوق، وهي الرّخّمة وفي المثل:" طلب بيض الأنوق، إنها لا تبيض ويقال بل لا يقدر لها على بيض".

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 145.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 585، وص: 388.
[3]- أمين المعلوف، معجم الحيوان، ص: 06.
[4]- ينظر: الحيوان، ج: 6، ص: 384.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 526.
[6]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 235.
[7]- ينظر: لسان العرب مادة "أنق".

ويقصد بذلك أنه لا يستطيع الوصول إلى بيضها[1].

الجانب العلمي:

والسؤال الذي يطرح: لم امتنع بيض الأنوق؟[2].

ويقر بأنه نادرا ما يقرون بيض الأنوق وأن ذلك قليل، بل وأقل من القليل لأن بيضها يكون في الجبال وفي الأماكن المرتفعة التي لا تطأها الأيدي[3].

الجانب الاجتماعي الثقافي:

العادات:

قال عتبة بن شمَّاس:

إنَّ أولَى بالحقِّ في كلِّ حَقٍّ ثمَّ أولىَ بأنْ يكونَ حَقِيقَا

ويروى لنا الجاحظ هذه القصة: وطلب رجل من أهل الشام الفريضة من معاوية فجاد له بها، فسأل لولده فأبى فسأل عشيرته فقال معاوية:

طلَبَ الأبْلَقَ العَقُوقَ فلمَّا لَمْ يجِدْهُ أرادَ بَيضَ الأنُوق

فهو يطلب بيض الأنوق وهي لا يُقدر لها على بيض كما بينا مسبقًا[4]. "والأبلق من صفات الذكور والذكر لا يحمل فكأنه قد طلب الذكر الحامل"[5]. فطلبه للابن شبهه بطلبه للذكر الحامل وطلبه للعشيرة شبهه بطلب بيض الأنوق وهذا نادر ما يحصل.

---

[1]- ينظر: مقاييس اللغة، مادة "أنق".
[2]- ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 310.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 523.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 521.
[5]- لسان العرب، مادة "أنق".

البازي:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ في كتاب الحيوان: بازي وجمعه أصناف البزاة.

يقول ابن منظور في لسان العرب وبَّزْوُ الشيء: عِدْله، يقال: أخذت منه بَزْوَ كذا وكذا أي عدل ذلك ونحو ذلك.

والبازي جمعه بزاة، وهي ضرب من الصقور وهي من الطيور الصائدة[1].

الجانب العلمي:

ويذكر الجاحظ بعض المعارف عن طير البازي من بينها.

- يؤكد على أن البزاة تحضن بيضها عشرين يومًا[2].
- كما زعم صاحب المنطق أنَّها عشرة أجناس فمنها ما يصيد الحمام وهي في حال طيرانها، ومنها من لا يتعرض لها إلا وهي في الأغصان[3].
- ثم ذهب إلى أن لونها أزرق[4]. وأنها من الطيور التي تقبل التأديب[5].

الجانب الاجتماعي الثقافي:

العادات:

ثم يخبرنا بأنه لا يوجد شريفا يستحسن حملَ البازي لأن ذلك من عمل البازيار وسبب ذلك أن البّاز عندهم أعجميّ[6].

الأبيات الشعرية:

في البازي قال الشاعر:

بغاثُ الطير أكثرها فُروخا وأمُّ البازِ مُقلاَتْ نَزُوُر.

ومعنى هذا البيت الشعري أن طيور البازي من أقل الحيوان نسلا.

---

[1]- ينظر: لسان العرب، مادة "بز".
[2]- ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 18.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 186 وص: 187.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 230.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص:47.
[6]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 478.

وهناك مجموعة من الأسئلة تتبادر في أذهاننا: ما وصف البازي؟ ما هو حجمه؟ كيف طبع ريشه؟ ولماذا يقل نسله من بين سائر الحيوان؟[1].

الببر:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ في كتابه الحيوان: هو ضرب من السباع، من آكلات اللحوم، شبيه بابن آوى فهو من السنوريات ويقال إنه متولد من الزبرقان واللبؤة إذا فهو نتاج مركب[2].

ورد في مادة "ببر" في لسان العرب لابن منظور:

الببر: واحد البُبُور وهو الفُرانق الذي يعادي الأسد الببر ضرب من السباع أعجمي معرّب[3].

الجانب العلمي:

- يقر الجاحظ بمسالمة الأسد للببر وعدم محاربته له.
- والجدير بالذكر أن البر إذا دمى استكلب فيخافه كبار السباع كالأسد والنمر على خلاف ما ذكرنا مسبقا[4].

الجانب الاجتماعي الثقافي:

الأبيات الشعرية:

والبَبْرُ فيه عجبٌ عاجبٌ إذا تلاقى الليث والنَّمرُ.

ونفهم من هذه الأبيات أن البر مسالم للأسد ويعادي النمر فإذا التقيا أعان البر الأسد[5].

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 7، ص: 37.
[2]- المصدر نفسه ، ج: 5، ص: 83.
[3]- لسان العرب مادة "ببر".
[4]- الحيوان، ج: 7، ص: 64.
[5]- المصدر نفسه، ج: 6، ص: 320.

البراغيث:

الجانب اللغوي:

يبين الجاحظ معنى البرغوث بقوله: أسود أحدبُ نَزَّاء من الخلق الذي لا يمشي صرفا وسنوضح هذا في الجانب العلمي إن شاء الله تعالى[1].

جاء في لسان العرب في مادة" برغث": والبرغوث: دُوَيَّبة شِبْهُ الحُرْقوص والبُرْغوثُ واحدُ البَرَاغيث[2].

الجانب العلمي:

وفي هذا القسم يذكر الجاحظ مجموعة من المعارف من بينها أن البرغوث لا يمشي وإنما يقفز فهو يمشي مشية المقيَّد أو الحَجَّل [خِلْقَة][3].

وزعموا أنها تبيض وتفرخ وأنهم رأو بيضها رؤية العين[4].

ومن عجائب الله في خلقه أن البرغوث ينسلخ فيصير بعوضة، وأن البعوضة التي من سلخ الدعموص ربما انسلخت برغوثا[5].

ونضيف إلى معارفك أن لعضة البرغوث حرقة وألم شديد[6].

الجانب الاجتماعي الثقافي:

العادات:

وربما قال بعضهم: دبيبها من تحتى أشدُّ عَلَيَّ من عضِّها.

فالبرغوث خبيثٌ، يحتال للإنسان إذا أراده أن ينقلب من جنبٍ إلى جنبْ آخر، فينقلب ويستلقي على ظهره، ويرفع قوائمه ويدغدغه بها فيظن بذلك أنه يمشي تحت جنبه وهو لا يمكنه الدَّبيبُ فهو مُلزَق على الجلد[7].

فإذا سألت أيها القارئ أعطاك الله من فضله وجنبك الشبهة عن سبب خلق هذا المخلوق الخبيث؟ أجبناك بأننا نعتقد أنه عز وجل قد خلقه ليكون آية للناس، فسيدنا موسى وأخوه هارون عندما أراد الهجرة إلى الشام منعه فرعون وجنوده، فسلط الله عليهم آفات

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 5، ص: 206.
[2]- ينظر: لسان العرب، مادة "برغث".
[3]- ينظر: الحيوان، ج: 4، ص: 325.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 210.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 225.
[6]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 212.
[7]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 206.

كبيرة من بينها البق وصغار الحدبة، وهم جند من جنود الله فهو أراد أن يبين لنا أن أضعف مخلوقاته وأحقرها وأصغرها جثة يمكنها أن تلحق الأذى الشديد بالإنسان الذي هو أكثر منها جثة وهو أكرم المخلوقات فقد ميزه الله بملكة العقل، وليكون عبرة للناس فلله في خلقه شؤون.

الأبيات الشعرية:

وقال بعض الأعراب:

ليلُ البراغيث عنّاني وأنصِبَني لا باركَ الله في ليل البراغيثِ[1].

البِرْذَوْنُ:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ في معنى برذون: والبراذين عندهم ضأن الخيل[2] قال: وبرذون وبرذونة وأنشد:

أرَأيْتَ إذا ما حالت الخَيْلُ جَوْلَةً وأنتَ على بِرذَوْنَةٍ غير طائِلِ[3].

من معاني كلمة برذون في لسان العرب لابن منظور:

البِرْذَوْنُ: معروف الدابة وجمعه البراذين والأنثى بِرْذَونةٍ والبراذين من الخيل فهي نتاج مركب[4].

أما في أساس البلاغة للزمخشري فيقول في مادة "برذ": وسألته حاجة فبرذن عنها أي ثَقُلَ قال:

إليكم إليكم إنَّ مَرْكَضَ غايتي يُبْرْذِنُ فيه البَحْزَجُ المتَجاذِعُ

أي يعيا ويثقل عن المشي. ونفهم من ما قيل أن البرذون ثقيل في المشي[5].

الجانب العلمي:

لم يذكر الجاحظ الكثير من المعارف عن البرذون:

- البرذون يعضُّ ويرمَح من غير أن يهاج به ويعبث[6].

---

[1]- الحيوان، ج:5، ص: 206.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج:1، ص: 152.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج:2، ص: 284، 285.
[4]- ينظر: لسان العرب مادة "برذن".
[5]- ينظر: أساس البلاغة، مادة "برذن".
[6]- ينظر: الحيوان، ج: 2، ص: 127.

- والبرذون يستعمل فمه وحافر رجله[1].
- والبرذون يسقُط على جلده ذبابة فيحرك ذلك الموضعَ فهذا عام في الخيل[2].

الجانب الاجتماعي الثقافي:

العادات:

وجرت عندهم عادة تناول البراذين حتى أنسوا بها، وزعم بعضهم أنه لم يأكل أطيب من رأس برذون[3].

الحكم والأمثال:

وفي تفوق الإناث على الطعام يقول الأعراب:

بِرْذَونَة رَغُوث[4].

البط:

الجانب اللغوي:

ويبين الجاحظ في معنى البط بقوله: «والبط طائر مثقل، وقد ينبغي أن تجعلوا فرخَ البَّطة فرُّوجًا، والأنثى دجاجةً والذكر ديكًا»[5].

نعتقد أنه شبهها بالدجاجة لأن كلاهما طائر وله جناح ولكن لا يطير.

يؤكد أمين المعلوف على أن البط والوز واحد في اللغة عند علماء الحيوان فهما من فصيلة واحدة وإنما يختلفان في الجنس. والبركة البط أيضًا ذكرها فون هوغلن وترسترام الأول قال: بروك بلغة بربرة في الصومال والثاني ذكرها في طيوز فلسطين وقال بَرَاك وهي واردة في اللغة بمعنى البركة. وقال لاين إنها شائعة في شمال إفريقية بهذا المعنى ورد ذكر البرك في معجم البلدان في وصف جزيرة تنيس كذلك في آثار البلاد للقزويني[6].

[1]- ينظر: الحيوان ، ج: 6، ص:375.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 465.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 45.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 112.
[5]- المصدر نفسه، ج: 3، ص: 202.
[6]- أمين المعلوف، معجم الحيوان، ص: 88.

البعوض:

الجانب اللغوي:

يبين الجاحظ في معنى البعوض بقوله: قال الله عزَّ وجَلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾[1].

وإذا تساءل من لا علم له كيف يضرب الله مثلا بهذا المخلوق الضعيف. فنقول بأن الغاية من ضرب المثل بهذا المخلوق الضعيف والمهان والمحقر أنه يشكل خطر ماحق على البشرية، فقد أهلك الله بها جبارًا عنيدا في الأرض النمرود فقد أهلكه الله ببعوضة فهي من جند الله ولكي تكون ذكرى للبشر.

يؤكد ابن منظور في مادة "بعض" أن البعوض ضَرْبٌ من الذباب معروف، ومفردها بَعُوضة قال الجوهري هو البَقّ وقوم مبعوضون والبَعْضُ: مصدر بَعَضَه البعَوضُ يبعَضُهَ بعْضاً: عضه وآذاه[2].

يقول ابن فارس في مادة "بعض"

البعوضة: وهي معروفة والجمع بَعُوض قال: وفي ليلة بعَضَةٌ أي كثير البَعُوض[3].

الجانب العلمي:

يذكر الجاحظ في كتابه بعض الحقائق العلمية عن البعوض كصوتها ونشأتها وسلاحها وخطرها نذكر من بينها هذه المعارف:

- والعرب تسمي طنين البعوض غِناءاً[4].
- هناك فضيلة في الذباب لأنه لولا أنه يأكل البعوض ويطلبها ويلتمسها على وجوه حيطان البيوت ومن الزوايا لما كان لأهلها قرار[5].
- والذي يثير في نفسك العجب كيف سخر جلد الجاموس حتى ينصدع لطعنة البعوضة، فالجاموس يهرب إلى الإنغماس في الماء مرّة ومرّة يتلَّطخ بالطِّين[6].

---

[1]- البقرة، 26.
[2]- ينظر: لسان العرب، مادة "بعض".
[3]- مقاييس اللغة مادة "بعض".
[4]- الحيوان، ج: 3، ص: 315.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 316.
[6]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 314.

- أما عن سمها فهو بمقدار الجرَّارة فإنَّها أصغر العقارب. وسوف نتحدث عنها في قسم العقارب إن شاء الله تعالى ثم زيدت ما معها من السَّمِّ[1].
- والبعوضُ يشتد أذاه في الليل، فهي في النهار تؤدي بعض الأذى[2].
- أما سلاحها فهو خراطيمها، وهي تعلم ذلك وخرطوم البعوضة يشبه الفيل إلاَّ أن خرطومها أجوفُ، فإذا طَعَنَ به في جوف الإنسان والبهيمة فاستقى به الدّم من جوفه قذفت به إلى جوفها فهو لها كالبلعوم والحلقوم[3].

الجانب الإجتماعي الثقافي:

الأبيات الشعرية من الرجز:

إذا البعُوض زجَلَت أصواتُها وأخذ اللحنَ مغنِّياتُها[4].

البعير:

الجانب اللغوي:

يبين الجاحظ في معنى البعير، أنظر إلى قسم الإبل.

يقول ابن منظور في لسان العرب في مادة "بعر" البعير: الجمل البازل، وقيل الجدع وقد يكون للأنثى، قال الجوهري: والبعير من الإبل بمنزلة الإنسان من الناس.

يقال للجمل بعير وللناقة بعير[5].

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 5، ص: 112.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 215.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 169.
[4]- المصدر نفسه، ج: 5، ص: 217.
[5]- ينظر: لسان العرب، مادة "بعر".

البغال:

الجانب اللغوي:

لا توجد أي معلومات لغوية عند الجاحظ.

البغال من معان هذا الحيوان في معجم لسان العرب لابن منظور: البَغْل: هذا الحيوان السَّحَاج الذي يُركَب والأنثى بَغْلة والجمع بِغَال ومَبْغُولاء اسم للجمع[1].

الجانب العلمي:

ذكر لنا الجاحظ بعض الحقائق العلمية من بينها: البغل نتاج مركب يخرج من حيوانين يلدان ويعيش نتاجهُما، وهو لا يعيش له نسل وليس بعقيم والبغلة ليست بعاقر[2].

- البغل مركب من الحمار والرَّمكة[3].

الجانب الاجتماعي الثقافي:

المعتقدات:

وهناك من الأقاويل أن قصر عمر البغل لقلة السفاد، لو قالوا أن قصر العمر على جهة الظن والتقريب فيجب أن يفصلوا بين الدليل وشبه الدليل و لعله يكون للذي قالوا ولشيء آخر[4].

وليس علينا أن نجزم بصحة هذه الأقاويل.

البلابل:

الجانب اللغوي: لا توجد أي معلومات لغوية في كتاب الحيوان للجاحظ

جاء في لسان العرب لابن منظور في تفسير كلمة بلابل البلبلة اختلاط الألسنة والبلبلة والبَلابل والبَلْبالْ: شده الهم والوسواس[5].

[1]- ينظر: لسان العرب، مادة "بغل".
[2]- ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 103.
[3]- المصدر نفسه، ج: 3، ص: 162.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 123.
[5]- لسان العرب، مادة "بلل".

الجانب العلمي:

لم يذكر أي معلومات علمية عدا صوته فقال لا يوجد من يطرب بصوته ويُشجِي بلحنه كالبلابل[1].

البقر:

الجانب اللغوي:

ورد في هامش الكتاب باقر اسم جمع للبقر ومثله بقير وبيقور وباقورة.

ونلاحظ أنه لولا أهمية هذا الحيوان لما وردت في القرآن الكريم سورة كاملة باسمه.

نذكر معنى من المعاني التي ذكرها ابن منظور في لسان العرب في شرح البقر:

البقر: اسم جنس، ابن سيده: البَقَرَةُ من الأهلى والوحشى يكون للمذكر والمؤنث والجمع بقرات قال ابن سيده والجمع البقر أَبْقَرُ كزَمنٍ وأزْمُنٍ[2].

الجانب العلمي:

- والبقر لا تشرب لسببين إما لقلة العطش وإنَمَّا لكَدَر الماء، ضرَبوا الثورَ ليقتَحِمَ لأن البقر تتبعه فالثور هو أمير البقر[3].
- والظلف للبقرة في مكان القدم للإنسان[4].
- ومدة حمل البقرة تسعة أشهر[5].
- والسباحة المنعوتة إنما هي للبقرة[6].
- وقد جاء في الخبر أن الملائكة منهم من هم في صورة الثِّيران[7].
- وللبقر أربعة أخلافٍ في مؤخر بُطونها[8].

[1]- الحيوان، ج: 1، ص: 194.
[2]- ينظر: لسان العرب، مادة "بقر".
[3]- ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 18.
[4]- المصدر نفسه، ج: 3، ص: 35.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 55.
[6]- المصدر نفسه، ج: 5، ص: 65.
[7]- المصدر نفسه، ج: 6، ص: 221.
[8]- المصدر نفسه، ج: 7، ص: 225.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

المعتقدات:

ويزعم بعض الناس أن الجنَّ هي التي تصُدُّ الثِّيران عن الماء حتى تتوقف البقر عن الشرب وتهلك[1].

وهذه مجرد أقاويل وأباطيل لا أساس لها من الصدق.

الحكم والأمثال:

وفي هذا الصدد نذكر قصة أصحاب البقرة الذين قيل لهم اذبحوا بقرة، فإني أريد أن أضرب بها القتيل ثم أحييها جميعا فهو أراد أن يحي الميت بالميت، ليبين الحق وفي ذلك حكمة وعبرة للناس.

الأبيات الشعرية:

ورد العديد من الأبيات الشعرية نذكر على سبيل المثال من بينها:

(ما في الفرس والثور من الأعاجيب):

وفي فُؤَادِ الثَّورِ عَظْمٌ وقَدْ يعرِفُه الجازِرُ ذُو الخبر

وأما العظم الذي يوجد في قلب الثور فقد سمعنا بعضهم يقول ذلك ورأيته في كتاب الحيوان[2].

<u>بنت وردان:</u>

الجانب اللغوي:

لم نعثر على أي تفسير لغوي لها في الكتاب.

يذكر أمين المعلوف في معجم الحيوان، أنها فصيلة من الحشرات تكثر في الأماكن الرطبة المظلمة وتعرف عند العامة بالخنافس والصراصير[3].

الجانب العلمي:

تحدث في هذا الجانب عن خلقها ونشأتها وعن طعامها:

- بنات وردان تخلق من الأجداع والخشب والحشوش[4].
- وهي تطلب اللطاخة والأماكن القذرة[5].

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 19.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 440.
[3]- أمين المعلوف: معجم الحيوان، ص: 36.
[4]- ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 371.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 13

بنبك:

الجانب اللغوي:

ذكره الجاحظ ولم يتحدث عنه.

لا توجد معلومات تخص معناه في المعاجم اللغوية.

البهيمة:

الجانب اللغوي:

فيقول الجاحظ في تفسيرها: البهيمة ما أكلت الحَبَّ خالصا[1].

البهيمة ذكر ابن منظور في لسان العرب في شرح لفظة "بهيمة" كل ذات أربع قوائم من دَوابّ البرِّ والماء والجمع بهائم[2].

أما ابن فارس في معجمه مقاييس اللغة يقول: والبهم صِغَارُ الغَنَم[3].

الجانب العلمي:

تحدث عن تدبير البهائم عند فطام ولدها.

- ولا يوجد في الأرض بهيمة تفطم ابنها من اللَّبَنِ دفعة واحدة فهي تتدرج في منعه حتّى إذا علمتْ أن به غنًى عنها فطمته فطامًا لا رجعة فيه، منَعتْه كُلَّ المنْع[4].

الجانب الاجتماعي الثقافي:

الأبيات الشعرية:

لمعفّرٍ قَهْدٍ تَنَازعَ شِلْوَه غبْسٌ كواسبُ ما يُمَنُّ طَعَامُهَا.

والعرب تسمِّى هذا التّدبير من البهائم التعفير وعلى مثل هذا يكون عمل الحمام[5].

[1]- الحيوان، ج: 1، ص 28.
[2]- ينظر: لسان العرب، مادة "بهم".
[3]- مقاييس اللغة، مادة "بهم".
[4]- ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 161.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 162.

البوم:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ في كتابه الحيوان: الصدى بالقصر: ذكر البوم.

جاء في لسان العرب لابن منظور في شرح كلمة البوم: ذكر الهَامِ، واحدته بُومةٌ قال الأزهري وهو عربي صحيح يقال: بَوّامٌ صَوَّاتٌ، الجوهري البُومُ والبُومةُ طائر يقَع على الذكر والأنثى[1].

وابن فارس يذكر في معنى البوم: الباء والواو والميم كلمةٌ واحدة لا يقاس عليها فالبوم ذكَرُ الهام قالوا وجمعُ البوم أبوامٌ[2].

الجانب العلمي:

وقد تناول لنا الجاحظ بعض الحقائق العلمية فتحدث عن صياح البوم وعدائها للغداف وسلاحها.

- وقد يصيح البوم مع الصبح[3].
- والغداف يعادي البُومة لأن الغدَاف يخطف بيض البومة نهارًا، وتشذُّ البومةُ على بيض الغداف ليلاً فتأكله لأن البومة قليلة النظر بالنهار ذليلةٌ[4].
- وسلاح البومة الأسنان[5].

الجانب الاجتماعي الثقافي:

المعتقدات:

هناك من الأعراب من يتفاءل به، ومن يتشاءم منه فهو عند أهل [الرَّيِّ] وأهل مَرْوٍ يتفاءل به وأهل البصرة يتطيرون منه والعربي يتطير من الخلاف والفارسي يتفاءل به لأنَّ اسمه بالفارسية "باذامك" أي يبقى وبالعربية خلاف والخلاف غير الوفاق[6].

الأبيات الشعرية:

---

[1]- ينظر: لسان العرب، مادة "بوم".
[2]- ينظر: مقاييس اللغة، مادة "بوم".
[3]- الحيوان، ج: 2، ص: 296.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 50.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 29.
[6]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 457.

وقال ذو الرّمة:

بلادًا يبيتُ البُومُ يدعُو بناتِهبها ومن الأصداءِ والجنِّ سامرُ[1].

البينيب:

الجانب اللغوي:

وقد جاء في معناه في الهامش على وزن فيعيل سمك بحري معروف عند البحر[2].

على وزن فيعيل سمك بحرى معروف عند أهل البحر[3].

التمساح:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ في معنى التمساح: دابة من الدواب المائية تبيض في الأرض وتحضن.[4]

يؤكد ابن منظور في لسان العرب في مادة "مسح" أن التِّمساح خلق على شَكْل السُّلْحفاة إلا أنه ضَخْم قوي طويل، ثم يذكر موضعه فهو يكون بنيل مصر وبعض أنهار السِّنْد، وقال الجوهري يكون في الماء[5].

الجانب العلمي:

تناول الجاحظ بعض الحقائق العلمية في كتابه عن التمساح نذكر منها:

- وهو أعظم المفترسات يأكل بالمضغ دون الابتلاع، وكل شيء فإنَّه يحرِّك فكه الأسفلَ إلاَّ التمساح فإنّه إنّما يحرِّك فكّه الأعلى وهذه هي طريقته في الأكل[6].
- والتماسيح تموت إن نُقلت إلى دجلة والفرات[7].
- والتمساح في الأرض ذليل ضعيف لو عرض له فرس الماء لغلبه[8].

- والتمساح مختلف الأسنان لذلك يجتمع فيها اللحم وبمرور الوقت ينتن، فيجيء طائر مليح يسقط بين لحييه ثم ينقر بمنقاره، ويستخرج جميع اللحم فيكون بذلك راحة للتمساح وهو يعلم ذلك منه[9].

---

[1]- الحيوان، ج: 6، ص: 177.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 30.
[3]- الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ص: 162.
[4]- ينظر: الحيوان، ج: 7، ص: 66.
[5]- ينظر: لسان العرب، مادة "مسح".
[6]- ينظر: الحيوان، ج: 7، ص: 103
[7]- المصدر نفسه، ج: 7، ص: 135.
[8]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 141.
[9]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 344.

- ويعرف التمساح أن سلاحه الفتاك ذنبه ولذلك لا يعرض إلاّ لمن وجَدَه على الشَّريعةِ فإنه يضربه به ويجمعه حتى يُلقيه في الماء[1].
- و قد زعم صاحب المنطق أن التمساح يسكن في أعشته الأربعة أشهر الشديدة البرد لا يَطعم شيئا[2].
- وأشهى لحم عند التمساح هو لحم الكلب[3].

الجانب الاجتماعي الثقافي

ويزعمون أن جوف التمساح في صورة الجراب، مفتوح الفم مسدود الدُّبر.

ولا أحد يعلم صحة هذا الخبر من كذبه[4].

الأبيات الشعرية:

من بينها نذكر:

وتِمْسَحُ النِّيل عُقَابُ الهَوَا والَّيْثُ رأْسُ وله الأسر[5].

[1]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 375.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 145.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 160.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 157.
[5]- المصدر نفسه، ج: 6، ص: 289.

تنوط:

الجانب اللغوي:

ذكره الجاحظ في كتاب الحيوان من غير أن يوضح أي معلومات عنه.

والسؤال الذي يطرح نفسه ما هو شكله وما هو صوته وحجمه....؟

جاء في لسان العرب لابن منظور التَّنوُّطُ والتُّنَوِّطُ:

طائر نحو القارية لا يصل الرجل إلى عشها يقول أبو علي في البصريّات: هو طائر يعلق قشورا من قشور الشجر ويُعشِّش في أطرافها ليحفظها من الحيات.

والناس والذرّ، قال تقطِّع أعناق التَنَوُّط بالضُّحَى واحدتها تنُوطةٌ وتُنَوّطة[1]. وابن فارس في المقاييس يبين أن التُّنَوِّط طائر؛ وهو قياسه لأنه يَنُو كالخيوط من الشَّجرة يجعلها وكراً[2].

تيس:

الجانب اللغوي:

لا توجد أي تعابير لغوية عن التيس في المدونة.

يقول ابن منظور في مادة "تيس":

التيس الذكر من المَعزِ، والجمع أتياس وأتْيُسٌ[3].

أما ابن فارس فيقول في مادة "تيس":

التاء والياء والسين كلمةٌ واحدة، التيس معروف الضباء والمعز والوعول.

ونذكر هذا المثل لتوضيح المعنى عُنْزٌ اسْتَتْيَسَتْ إذا صارت كالتَّيس في جُرْأتها وحَرَكتِها يضرب مثلا للذَّليل يتعزَّزُ[4].

الجانب العلمي:

ومن المعارف التي ذكرها الجاحظ ما يلي:

- من فضل الجنس أنه تميز في العين ذكورته عن إناثه[5].

---

[1]- ينظر: لسان العرب، مادة "نوط".
[2]- ينظر: مقاييس اللغة، مادة "نوط.
[3]- ينظر: لسان العرب، مادة "تيس".
[4]- ينظر: مقاييس اللغة، مادة "تيس".
[5]- ينظر: الحيوان، ج: 5، ص: 115.

- وللتيس لحية[1].
- والتيس على الرغم من غلمته لا يعرض للنعجة إلا النزر القليل وإن حدث فإنه لا يخلق الولد بينهما ولو تم خلقه لا يعيش[2].
- والتيس نتن جدا، وله في ذلك أكثر ما للكلب[3].

الجانب الاجتماعي الثقافي:

العادات:

وجرت العادة أن يضربوا المثل بنتن التيس فيقولون كنتن التيس.

الأبيات الشعرية:

وكما قال حسَّان بن ثابت:

ما أُبَالِي أنبَّ بالحَزْنِ تَيسٌ أم لَحَانِي يظهِرْ غَيْبٍ لَئِيمُ[4].

الثعلب:

الجانب اللغوي:

أورد الجاحظ عدة معان للثعلب نذكر من بينها:

- ومثعلة من الثّعالب لأن الثَّعلب يسمى ثعالة[5]. ومن بين أسماء الثعلب الثرملة يقول الشاعر:

وهرٌّ وظربانٌ وسمْعٌ ودوبَلٌ وثُرْمُلةٌ تجرِي وسِيدُ وثَعلبُ.

والثرملة من أسماء الثعالب[6].

ومن أسماء أبناء الثعالب تتفل لقول الشاعر:

له أيطلا ضبي وساقا نعامة وإرخاء سرحان وتقريب تتفل.

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 5، ص:116.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 142.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 225.
[4]- المصدر نفسه، ج: 1، ص: 13.
[5]- المصدر نفسه، ج: 6، ص: 134.
[6]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 257.

تتفل: ولد الثعلب[1].

ومن أسماء أولاده أيضا الهجْرس لقول الشاعر عقيل بن علقة:

تأمَّل لما قد نال أمَّكَ هِجْرسٌ فإنَّك عَبْدٌ يا زُمَيلُ ذَليلُ.

ذكر ابن منظور في لسان العرب عدة شروحات لكلمة ثعلب نذكر من بينها: وثعالة وثُعَل كلتاهما الأنثى من الثعالب ويقال لجمع الثعلب ثعالب، وثُعَالي، والثَّعلَب الذكَر والأنثى ثعلبة[2].

كما يقول الزمخشري في أساس البلاغة قال امرئ القيس:

رُبّ رَام من بَنى ثُعَل مُتلَجٌ كَفيّهِ في فِترة.

وتمكن فيه تمكُّن الثعلب في الجُبّةِ أي رأس الرّمح في أسفل السنان[3].

الهجرس:

ولد الثَّعلب قال وكيف يصطاد وهو على هذه الصفة؟[4].

الجانب العلمي: من المعارف العلمية ما يلي:

- أن الثعلب خبيث ماكر يحتال بالتماوت ولكن الكلب لا يخفي عليه هذا ولا يحتال مثل تلك الحيلة على الكلب[5]. وأما عن طعامه فهو يصيد القنفد ويأكله[6].

الجانب الاجتماعي الثقافي:

العادات:

ويستفيد الناس من جلده وهو كريم الوبر وليس في الوبر أغلى من الثعلب الأسود وهو ضروب منه الأبيض ومنه الخلنْجيّ وهو الأعم[7].

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 53.
[2]- ينظر: لسان العرب، مادة "ثعلب".
[3]- أساس البلاغة، مادة "ثعلب".
[4]- الحيوان، ج: 6، ص: 309.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 289.
[6]- المصدر نفسه، ج: 6، ص: 313.
[7]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 305.

الأمثال والحكم:

والناس يضربون به المثل في المكر والخداع فقالت الأعراب «أدهى [من الثعلب]»[1].

الأبيات الشعرية:

وقال الأصمعيُّ سرق هذا المعنى من طفيل الغَنويّ وفي تشبيه مشيته قال المرّار بن منقذ:

صِفَةُ الثَّعلَبِ أدنَى جَرْيِهِ وإذا يَرْكَضُ يَعْفُورٌ أشِرْ[2].

الثعابين:

الجانب اللغوي:

فسوف نفصل في هذا الحيوان في قسم الحيات إن شاء الله تعالى.

من بين معان الثعابين في لسان العرب لابن منظور قوله: الثُّعْبانُ الحيَّةُ الضَّخْمُ الطويلُ الذكر خاصّةً وقيل كلُّ حَيَّةٍ ثُعْبانٌ[3].

والجمع ثعابين.

وقوله تعالى: ﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴾[4].

أما في المقاييس لابن فارس يقول:

الثاء والعين والباء أصلٌ يدلُّ على امتداد الشيء وانبساطه ويجمع على الثُّعبان[5].

الثور:

الجانب اللغوي:

سبق الحديث عن هذا الجنس من الحيوان في قسم البقر في كتاب الحيوان للجاحظ .

جاء في لسان العرب لابن منظور، الثور الذكر من البقر[6]، أما ابن فارس فيقول الثاء والواو والراء أصلان قد يمكن الجمع بينهما بأدنى نَظَرٍ والثور من الثِّيران وجمع على الأثْوار[7].

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 6، ص: 313.
[2]- المصدر نفسه، ج: 6، ص: 307.
[3]- لسان العرب، مادة "ثعب".
[4]- الشعراء، 32.
[5]- مقاييس اللغة، مادة "ثعب".
[6]- لسان العرب، مادة "ثور".
[7]- ينظر: مقاييس اللغة، مادة "ثور".

الجدي:

الجانب اللغوي:

لم يتناول أي تعابير لغوية عن "الجدي".

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "جدد":

الجدي الذكر من أولاد المعَز، والجمع أجْدٍ وجداء ولا تقل الجَدايَا ولا الجِدَي بكسر الجيم[1].

الجانب العلمي:

وقد تناول في هذا الجانب قضية ثم رد عليها؟ وهي: كيف يرتضع الجَديُ من لبَن خنزيرة فلا يحرم لحمه؟ قال لأن ذلك اللبن يستحيل لحما...[2].

وسوف نتحدث عن هذا الجنس لاحقا إن شاء الله تعالى.

الجراد:

الجانب اللغوي:

أورد الجاحظ أسماء عديدة للجراد نذكر من بينها:

قول حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه:

وأمك سَوْدَاءُ نُوبيَّةٌ كأّنَّ أناملها العنظب.

والعنظب الذكر من الجراد.[3]

والجندب بضم الجيم وبفتح الدال ضرب من الجراد صغير[4].

وليس كل ما يطير بجناحين فهو طائر فالدجاج من الطير والجراد ليس كذلك على الرغم من أنه أطير منه[5].

[1]- ينظر: لسان العرب، مادة "جدد".
[2]- ينظر: الحيوان، ج: 5، ص: 164.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 145.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج:4، ص: 107
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 30.

من المعان التي ذكرها ابن منظور في معجمه لسان العرب في مادة "جرد" والجراد معروف، ولفظة جرادة تقع على المذكر والمؤنث يقول الجوهري: الجراد اسم جنس مثل البقر والبقرة والتمر والتمرة والحمام والحمامة...[1]

أما ابن فارس في المقاييس فيشرحها بقوله والجراد معروف، وأرض مجرودة أصابها الجراد...[2]

الجانب العلمي:

ذكر الجاحظ عدة قضايا علمية تثير العجب وتدفع للتساؤل والتأمل والتدبير في خلق الله عز وجل ومن بين هذه الحقائق العلمية قوله: ما بال عين الجرادة لا تدور؟[3].

والجراد قد يكون أخضر وقد تراه على غير ذلك[4]، والمثير للعجب كيف يسخر الصَّخْر الصُّلْب لأذناب الجراد إذا أرادت أن تلقى بيضها فمتى عقدت ذنبها في صخرة انصدعت لها[5].

وسلخ الجراد انسلاخ جلودها[6]، والجرادة لا تمشي وإنما هي ذات قفزٍ فهي تمشي مشية المقيد والمحَجَّل [خِلْقَة][7].

والجرادة تطير وتمشي وتطمر تثب[8].

أما عن أرجل الجرادة فهي ستّ: يدان ورجلان والميشران، وبهما تعتمد إذا نزت[9].

يقال سَرأت تسرأ سَرْءًا إذا باضت فانظر الآن فكم ترى فيها من حكمة بليغة فأول ذلك معرفتها واهتدائها لمكان موضع بيضها وهي الصخور الصلبة الملساء.

---

[1]- ينظر: لسان العرب، مادة "جرد".
[2]- ينظر: مقاييس اللغة، مادة "جرد".
[3]- الحيوان، ج: 1، ص: 310.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 71.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 315.
[6]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 224.
[7]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 325.
[8]- المصدر نفسه، ج: 5، ص: 119.
[9]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 217.

والذي يستوقف الباحث أنه ليس في طرف ذنبها كإبرة العقرب[1]. فيُصبح ذلك الموضع حافظا لها وصائنًا وواقيا الروح فيها فسبحان من هداها إلى هذا ليفكر مفكر ويعتبر معتبر ذلكم الله تبارك وتعالى[2].

- والجراد يلتمس فراخ الزنابير وكل شيء يكون أفحوصه على المستوى[3].
- والجراد في بعض الأحايين ينتقل قبل نبات الأجنحة[4].
- وهو من أكثر الحيوان بيضا بعد السمك[5].
- والجراد لا حضن ولا زَّقَّ ولا رضاع ولا تلقيم وذلك لأعداد بيضها المأهولة والأمهات والآباء عاجزة عنها، لذلك لم يجعلها الله محتاجة لها وهذا التدبير من الله جلا وعلا[6].

الجانب الاجتماعي الثقافي:

العادات: (طيب لحم الجراد)

وهناك قوم لا يأكلون الجراد ولا يوجد لحم أطيب منه، والأعراب يأكلون الحيات فهم يعافون أذناب الجراد[7]. وليس بين ريح الجراد المشويَّة وريح العقارب المشويَّةَ فرق والطعم يتبع الرائحة. ومن هنا نلاحظ أنه من تعود على شيء بقي فيه ومن تذوق طعاما عاود أكله...[8].

الأمثال والحكم: (مثل في الجراد):

ومما تقول العرب:" أصْرَدُ منْ جرادة" ويصاد في السّحَر إذا وقع عليه الندى طلب مكانًا أرفع[9].

الأبيات الشعرية:

ومن الأبيات الشعرية نذكر على سبيل المثال هذا البيت الشعري:

وغَنَماً مثلَ الجرادِ السَّاربْ متاعَ أيَّامٍ وكُلٌّ ذاَهِبْ[10].

الجرذان:

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 5، ص: 290.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 291.
[3]- المصدر نفسه، ج: 6، ص: 313.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 45.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 67.
[6]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 70.
[7]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 43.
[8]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 44.
[9]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 292.
[10]- ينظر: المصدر نفسه ، ج: 3، ص: 76.

الجانب اللغوي:

فسوف نذكر هذا الجنس في قسم الفأر.

جاء في لسان العرب لابن منظور معان قريبة من هذه الكلمة نذكر منها: أن المشانُ نوع من الرُّطَب سماه أهل الكوفة بهذا الاسم لأن الفرس لما سمعت بأمِّ جرذان، وهي نخلة كريمة دعا لها النبي صلى الله عليه وسلم مرتين، فلما جاء الفرس قالوا: أين موشان.؟ والموشُ: الجُرَذُ يريدون أين أم الجِرذانِ، وسميت بذلك لأن الجرذان تأكل من رطبها لأنها تلتقطه كثيرا والمشان اسم رجل والله أعلم[1].

ونعتقد أن كلمة جرذان هي اسم مشترك تطلق على الفئران بأنواعها التي ذكرها الجاحظ في كتابه مثل الخلد الزباب والفأر واليرابيع.

الجرِّيُّ:

الجانب اللغوي:

يبين الجاحظ في معنى الجري في المدونة بقوله: الجِّريَّ ضرب من السمك[2].

ذكر ابن منظور في تفسير كلمة جِرِّيُّ يقول الصحاح والجّريُّ ضرب من السمك. وفي حديث ابن عباس: أنه سئل عن أكل الجِّريِّ إنما هو شيء حرمه اليهود؛ الجِّريُّ بالكسر والتشديد نوع من السمك يشبه الحية ويسمى بالفارسية مارماهي، ويقال الجري لغة في الجرِّيت من السمك[3].

الجانب العلمي:

ومن المعلومات التي زودنا بها الجاحظ طعامه وأدواءه نذكر:

- وطعام الجري يتمثل في جميع جيف الموتى، والسّمك يأكل السّمكَ ويأكل من كلّ حَبّ ونبات يسقط في الماء ويأكل الجرْذان، فإن قلتم أن الجرذان حيوان مائي أجبنا بأن أصحاب السفن خبَّرنا أن جرذان الأنابير تخرج أرسالاً بالليلّ والجري قد كمن لهن فاتح فاه فإذا اقترب الجرذ من الماء التهمه الجري[4].

وفي الجِّريِّ قال أبو كلْدةِ: هو أدْم العُميان، وداواء للكليتين، وصالحٌ لوجَع الظهر....

[1]- ينظر: لسان العرب، مادة "مشن".
[2]- الحيوان، ج: 4، ص 68.
[3]- ينظر: لسان العرب، مادة "جرر".
[4]- ينظر: الحيوان، ج: 7، ص: 147.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

العادات:

وعرف الناس باستطابة أكل الجِّريِّ لأذنابها[1]، والجري عند أهل السنّة محللٌ ومحرم وقال أبو اسحاق: هو قبيح المنظر عاري الجلْدِ، ناقص الدّماغ، يلتهم الفضلات ويأكل الجرذان ولا يأكل إلا محسيا ويرمي كله إلا ذنبه، ولا يطيب مملوحًا ولا ممقورا ولا يؤكل كبابًا ولا يختار مطبوخا[2].

المعتقدات:

وزعم أصحاب الخرافة أن الجري كانت أمة من الأمم التي مسخها الله[3].

الجعل:

الجانب اللغوي:

يؤكد الجاحظ في كتاب الحيوان، بأن الجعلان بالكسر جمع جُعل[4] وهو مولع باقتيات النجو والعذرة[5]، والجُعَل يَظلُّ دهرًا لا جَناح له، ثم ينبت له جناحان وذلك عند هلكه فشأنه في ذلك شأن النملة[6].

جاء تفسير كلمة جُعَل في لسان العرب في مادة "جَعَلَ" والجُعَل دابة سوداء من دوابّ الأرض قيل هو أبو جَعْران بفتح الجيم، وجمعه جعلانٌ وأرض مُجعِلة: كثيرة الجِعْلان وفي الحديث، هو حيوان معروف كالخنفساء[7].

الجانب العلمي:

ومن الأعاجيب أن الجُعل إذا وضع في الورد مات في نظرك وإن أعدته إلى الزبل عاد إلى الحياة من ساعته[8].

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 234.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 235.
[3]- المصدر نفسه، ج: 4، ص: 68.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 06.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 393.
[6]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 502.
[7]- لسان العرب، مادة "جعل".
[8]- ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 349.

وطعام الجُعل العذرة فهو يحرس النيام فكلما قام منهم أحد لحاجته تبعه فهو يقتات بالزبل والعذرة[1]. ومن المعارف في الجعل أن له جناحان لا يكادان يُريانِ إلا عند طيرانه لشدَّة سوادهما[2].

الجانب الاجتماعي الثقافي:

المعتقدات:

وهناك من الأقاويل أن الجُعَل يصلى العصر شكرًا على قوته وهو العذرة وأنَّ ذلك الشكر هو اللُّؤم والكُفر.

وقد روى ابنُ الأعرابي بن زاهر قال:«يا بُنَيّ لا تصلِّ فإنما يصلّى الجُعَل ولا تَصُمْ فإنما يصوم الحمار» ثم يقول الجاحظ وما فهمته بعد ونستنتج من ما سبق أن هذا مجرد زعم لا أساس له من الحقيقة فهو مجرد خرافة[3].

الأمثال والحكم:

وقال الشاعر:

إذا أتيتُ سُليمَي شَبَّ لي جُعَلٌ إنَّ الشقيَّ الذي يُفْرَى به الجُعَلُ

ويضرب هذا المثل عندما يلتصق بالرجل من يكره وإذا كان لا يزال يراه يهرب منه، وقال يحي: هو في الأصل ملازمة الجعل لمن يبيت في الصحراء، فكلما قام لحاجة تبعه[4].

الأبيات الشعرية:

واشدُدْ ديدك بزيْدٍ إن ظفرْتَ به واشْفِ الأرامل من دحروجة الجُعَلِ

والجُعَل لا يدحرج إلاَّ جعرا يابسًا أو بعرة[5].

الجمل:

الجانب اللغوي:

وقد سبق الحديث على هذا الجنس في قسم الإبل.

جاء في لسان العرب لابن منظور، الجمل: الذكر من الإبل.

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 503.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 507.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 394.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 237.
[5]- المصدر نفسه، ج: 3، ص: 507.

حبارى:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ: هو من أشهر الطيور، والخربُ: ذكر الحُبارى، والنهارُ: فرخ الحُبارى، وفرخها حارض ساقط لا خير فيه، أي ضعيف البنية[1]. وهي حيوان أحمق ويضرب به المثل في الموق.

من المعان التي ذكرها ابن منظور في لسان العرب في مادة "حبر" والحُبارَى ذكر الخَرَب: وقال ابن سيده: الحُبارَى طائر والجمع حُبارَيات: «عبارة المصباح طائر معروف، وهو على شكل الأوزة برأسه وبطنه غبرة ولون ظهره وجناحيه كلون السماني غالبًا والجمع حبابير وحباريات على لفظه أيضا»... والحبارى طائر يقع على الذكر والأنثى[2].

وفي المقاييس لابن فارس يقولون مات فلانٌ "كَمَدَ الحُبَارَى" وذلك أنها تلقي ريشها مع إلقاء سائر الطير ريشهُ ويبطئ ريشها فإذا طار الطير ولم تَقْدِر هي على الطير ماتت كمدًا قال:

وزَيدٌ ميتٌ كَمدَ الحُبارَى إذا ظعنت هُنيدة أو مُلِمُّ[3].

الجانب العلمي:

من بين المعارف التي ذكرها الجاحظ عن الحبارى سلاحها كما تحدث عن إحساسها:

قال أبو عبيدة: أن الحبارى تدّبق جناحَيه وتكتفُه حتى تجتمع عليه الحبارَيات فتنتف ريشها وهذا هو سلاحها الذي تدافع به عن نفسها وإذا تقدم نبت ريش بقية الحبارَيات عنها فإنها تموت كمدًا كما قلنا سابقا وهي أسرع الطير فهي تصاد في البصرة، فيوجد في حواصلها حبَّة الخضراء غضّةً طريَّة...[4].

---

[1]- الحيوان، ج: 5، ص: 239.
[2]- لسان العرب مادة "حبر" .
[3]- مقاييس اللغة، مادة "حبر".
[4]- ينظر: الحيوان، ج: 7، ص: 60.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

الأمثال والحكم:

قال عثمانُ بن عفان رضي الله عنه:«كلّ شيء يحب ولدَه حتى الحبارى» فعلى الرغم من أنها أحمق الطير إلا أنها تحوطُ بيضَها أو فراخها أشد الحياطة وبحسن رعاية[1].

الأبيات الشعرية:

وأرملةٍ تمشي بأشعَثَ مُحْتلٍ كفرْخَ الحُبارَى رأسُه قد تُصوَّعا[2].

الحجر:

الجانب اللغوي:

فسوف نذكر هذا إن شاء الله في قسم الفرس.

يقول ابن منظور في مادة "حجر" والحِجْر الفرس الأنثى ولم يدخلوا الهاء لأنه اسم لا يشركها في الذكر[3].

الحِدأة:

الجانب اللغوي:

لم يذكر الجاحظ أي معلومات لغوية.

ومن الشروحات التي وردت في لسان العرب في مادة "حدأ": طائر يصيد الجرذان الحدأة الطائر المعروف ولا يقال حِدأةٌ، والجمع حِدَأ مكسور الأول.

مهموز وهذا الطائر المعروف من الجوارح أما في التهذيب ربما فتحوا الحاء فقالوا حَدَأة وحَدَأ، والكسر أجود[4].

أما عند ابن فارس فيقول الحاء و الدال والهمزة أصلٌ واحِدٌ طائرٌ أو مشبه به فالحِدأة الطائر المعروف والجمع الحِدأ[5].

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 5، ص: 54.
[2]- ينظر: المصدر نفسه ، ج: 5، ص: 240.
[3]- لسان العرب، مادة "حجر".
[4]- ينظر: لسان العرب، مادة "حدأ".
[5]- ينظر: مقاييس اللغة، مادة "حدأ".

الجانب العلمي:

ذكر بعض الحقائق العلمية من بينها:

- تحضن عشرين يوما[1].
- والحدأة تبيض بيضتَين وربَّما باضت ثلاثَ بيضات وخرج منها ثلاثة فِراخ[2].
- وهناك عداء بين الحِدأة والغداف لأنَّ الحِدأة تخطَف بيضَ الغداف لأنَّها أشدُّ مخالب وأسرع طيرانًا[3].

الحرباء:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ: الحرباء تنتمي إلى أسرة العظاءيات لها قدرة في تغيير لونها فما كان فرخا أغبَرُ، ثم يصفرّ وتكون حياتها في الحر فتلجأ إلى جديل وهي تدور حيث تدور الشَّمس حتَّى تغرب وكلما كانت أكثر تعرض للشمس تناغمت معها وأخضر لونها يقول ذو الرُّمَّه:

يظلُّ بها الحرباءُ للشَّمس ماثِلاً على الجِذل إلاّ أنَّه لا يكبِّرُ

ونستنتج أن اللون الأخضر يسهل عليها الاختفاء ومباغتة أعدائها[4].

يقول ابن منظور في لسان العرب في مادة حرب: الحرباء: ذكر أم حبين[5].

أما ابن فارس فيقول في معجمه المقاييس اللغوية في مادة "حرب"، الحرباء يقال أرض مُحرْبئة، إذا كثُر حرباؤها وبها شبه الحرْباء وهي مسامير الدُّرع[6].

الجانب العلمي:

ذكر الجاحظ معلومات ضئيلة عن الحرباء نذكر من بينها:

- إذا أردتم وصف شدّة الحرّ يمكنكم التمثيل له صفة الحرباء على العود أو الجذل[7].
- والحرباء إذا رأى شخص ما نفخ وتطاول فيخشاه من لا علم له وهو لا خير فيه ولا شر[8].

---

[1]- الحيوان، ج3، ص: 180.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 181.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 51.
[4]- ينظر: المصدر نفسه ، ج: 6، ص: 363.
[5]- ينظر: لسان العرب، مادة "حرب".
[6]- ينظر: مقاييس اللغة، مادة "حرب".
[7]- ينظر: الحيوان، ج: 5، ص: 128.
[8]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص 368.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

الأبيات الشعرية:

وأنشدوا:

تجاورت والعصفورُ في الحجر لاجئٌ مع الضّبِّ والشِّقذانُ تسمو صدورها

قال الشِّقْذان: الحَرَابيّ، قوله: "تسمو" أي ترْتفع على رأس العُود والواحد من الشِّقذان شَقَذان بتحريك القاف وفتح الشين[1].

الحُكأة:

الجانب اللغوي:

لم ترد أي معلومات عن الحكأة إلا ما جاء في الهامش الحكأة: عظاءة مخططة بخمسة خطوط سود، تعرف في مصر بالسحلية الخضارى[2].

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "حكأ"

والحُكَأَةُ دوَيْبَة: وقيل: العَظايةُ الضَّخْمَةُ، والجمع الحُكأُ، مقصور، ابن أثير: وفي الحديث أنه سئُل عنها فقال: ما أحب قتلها وهي ذكر الخنافس لأنها لا تؤذي...[3].

الحلكة:

الجانب اللغوي:

ورد في كتاب الحيوان للجاحظ قول الشاعر:

وغائصٌ في الرمل ذو حدَّةٍ ليس له نابٌ ولا ظُفْرُ

وهذا الغائص في الرمل هو الحلكاء و[الحلكاء]: دويبة تغوص في الرمل كما يصنع الطَّائر الذي يسمى الغماس في الماء.

ونستنتج أن الحلكاء هي دويبة تنتمي إلى أسرة العظائيات[4].

يقول ابن منظور في تفسير كلمة حلكاء: والحُلْكةُ، والحَلْكَاءُ والحُلَكاءُ والحَلكاءُ والحُلُكَّى على فُعُلَّى دويبة شبيهة بالعظاءة الأزهري: والحُلكَة مثال الهُمزَة ضرب من العظاء[5].

[1]- الحيوان، ج: 5، ص: 128.
[2]- المصدر نفسه ، ج: 1، ص: 297.
[3]- لسان العرب، مادة "حكأ".
[4]- الحيوان، ج: 6، ص: 360.
[5]- لسان العرب، مادة "حلكى".

الحمام:

الجانب اللغوي:

يؤكد الجاحظ على أن الحمام ضروب منها: القمري، والفاختة واليمام واليعقوب وضروب أخرى ترجع كلها إلى هذا الاسم[1].

كما يذكر أن الحمام طائر ألوف مألوف ومحبَّب.

يذكر ابن منظور في لسان العرب مادة "حمم" عدة تعابير عن الحمام نذكر من بينها:

الحمامة طائر، تقول العرب حمامَةٌ ذكرٌ وحمامة أنثى والجمع الحمام، ابن سيده: الحمام من الطير البري لا يألف البيوت وهذه التي تكون في البيوت اليمام ويقول الأصمعي اليمام ضرب من الحمام برّيّ وهي اسم مشترك كالحية والنعامة تقع على الأنثى كما تقع على الذكر[2].

الجانب العلمي:

توسع الجاحظ في الحديث عن الحمام فذكر صوته وغذائه والتداوي بزقه ومشابهته لبني البشر. كما ذكر معارف عن بيضه وحضنه ونحن بدورنا سوف نذكر ما جاء باختصار لأن المجال لا يتسع لذكر كل ما ورد في الكتاب.

- من العجائب التي أوردها الله في خصال الحمام أنه منها ما يزق فراخه ولا يطعم فراخ غيره، ومن الحمام من يزق كل فرخ يقترب منه[3].
- وصوت الحمام هو الهديل ودعاؤه لا يجوز بعيدا إلا ما كان الوراشين والفواخت في رؤوس النخل وأعلى الأشجار، فلعمرى إنَّ ذلك لما يسمَع من موضع صالح البعد[4].
- يجب أن تكون بيوت الحمام مكنوسة ومرشوشة وإلا لم يكثر بيضها ويجب أن يوفر لها الدِّفء في الشتاءِ والكِنُّ في الصّيف[5].

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 146.
[2]- ينظر: لسان العرب، مادة "حمم".
[3]- ينظر: الحيوان، ج2، ص: 158.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 295.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 335.

- ومن خصال حمام الكعبة أنه لا يسقط عليها إلا إذا كان عليلا، وإذا حاذى أعلى الكعبة إنفرق إلى فريقين، ولا يعلوها طائر منها[1].

فسبحان من ألهمه بهذه الحكم والعبر لنعرف بذلك حكمة الخالق.

- والحمام أشد طلبا للنسل فإذا عرف الذكر بما أودع الله في أنثاه أسرع في إعداد العشِّ.

- فسبحان من ألهمه بهذه المعرفة ويوضع العش في مكان غير مرتفع لكي لا تتدحرج البيض ثم يدفيانه ويطّيبانها ويحدثان لها طبيعة أخرى من رائحة أبدانهما لكي تقع البيض في موضع أشبه برحم الأنثى[2].

- وعند خروج الفرخ يكون عاري الجلد صغير الجناح قليل الحيلة فيعينانه على خلاصه من قيضه[3].

- والفرخ عندما يخرج ضعيف ضيق الحوطة والأبوين يعلمان بذلك فينفخا في حلوقه حتى تتسع الحوصلة. كما أنه لا يحتمل في أول غذائه أن يزَّق بالطعم فيخلطان الطعم بلعاب فيُسمى اللِّباء ثم يرق طبع الحوصلة باستمراء الطعام[4].

وهما يعلمان أن الحوصلة تحتاج إلى تقوية فيأكلان من شورج أصول الحيطان وهو شيء بين الملح الخالص وبين التراب الملح فيزقانه به حتى إذا عرف أنه قوي وأشتد أطعماه الحب.

- حتى إذا علما أنه قوي على اللقط فطماه ومنعاه وضرباه إذا سألهما الطعم ومتى رجع إليهما[5].

فسبحان من ألهمهما وجعلهما عبرة لبني البشر إنّه المولى عز وجل.

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 139.
[2]- ينظر: المصدر نفسه ، ج: 3، ص: 150.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 152.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 152.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 153.

- ثم يعودان إلى طلب النسل مجددا[1].
- ومن عجائب الحمام أنه يقلب بيضه ليعطي كل منها نصيبها في الحضن[2].
- ونتاج الحمام المركب الراعبي والورداني[3].
- والحمام يبيض عشرة أشهر في السنة فإذا وجد المكان الملائم يبيض سنة كاملة[4].
- فأما الحمام البري يبيض مرتين في السنة والحمام الأهلي عشرة مرات[5].
- والحمام يغتذي الحبوب والبزُرَ والنبات ولا يغتذي في غير ذلك[6].

الجانب الاجتماعي الثقافي:

العادات:

ومن المواضع التي يشبه بها الحمام النّاس أن ساعات الحضن أكثرها على الأنثى كذلك الناس فتربية الأبناء ترتكز على الأنثى أكثر فالأم مدرسة إذا أعددتها أعددت أجيالا[7]، ومن مميزات الحمام حبه للناس وحب الناس له وأنسهم به[8].

الأمثال والحكم:

من الأمثال التي ذكرت في كتاب الجاحظ كما ورد في الأثر:" كُونُوا بُلْهًا كالحمام" وقال صاحب الديك: تقول العربُ "أخْرَق مِن حمامةٍ" فالحمام يضرب به المثل في الموق والغباوة[9].

الأبيات الشعرية:

من الأبيات الشعرية التي جاءت في المدونة قال الحسن بن هانئ

إذا ثَنَتْه الغُصون جلّلني فينافُ مَا في أدِيمه جُوَبُ

وقال آخر:

لقد هَتَفْتَ في جُنحِ لي حَمامةٌ على فَنَنٍ وهنًا وانّى لنائِمُ

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 158.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 162.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 163.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 169.
[5]- المصدر نفسه ، ج: 3، ص: 170.
[6]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 113.
[7]- ينظر: المصدر نفسه ، ج: 3، ص: 163.
[8]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 147.
[9]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 189.

وفي هذه الأبيات وصف به الحمام من الإسعاد والغناء والطرب[1].

الحمل:

الجانب اللغوي:

فلم يذكر الجاحظ أي معلومات بخصوصه إلا في جنس النعجة وسوف نتناوله إن شاء الله تعالى.

من المعاني ذات الصلة بهذا الحيوان في لسان العرب: الحَمَل الخَرُوف وقيل هو من ولد الضأن الجَذَع فما دونه والجمع حملان وأحمل[2].

أما ابن فارس في المقاييس فقد ذكر في معنى هذا الحيوان الحمل وهو مشتق من الحَمْل كأنه يقال حَمَلت الشاةُ حملاً والمحمول حَمْل وحَمْلٌ[3].

الحمير:

الجانب اللغوي:

ذكر الجاحظ في هذه الناحية الموضع الذي ذكر فيه الحمار في القرآن الكريم يقول الله عز وجل: ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾[4]. فالحمار دلالة على الجهل الغفلة وقلة العلم[5].

من المعان ذات الصلة بكلمة حمار قول ابن منظور في لسان العرب.

الحِمارُ: من ذوات الأربع، أهليا كان أو وحشا.

وقال الأزهري الحِمار العَيْرُ الأهْلِي والوحشي، وجمعه أحمرة وحمرٌ وحميرٌ وحُمْرٌ وحُمورٌ وحُمرَاتٌ جمع الجمع والأنثى حمارة[6].

---

[1]- الحيوان، ج: 3، ص: 205.
[2]- لسان العرب، مادة "حمل".
[3]- مقاييس اللغة، مادة "حمل".
[4]- الجمعة: 05.
[5]- ينظر: الحيوان، ج: 4، ص: 38.
[6]- لسان العرب، مادة "حمر".

الجانب العلمي:

ومن المعارف التي ذكرت في كتاب الجاحظ ما يلي:

- والحمار لا يطلب الولد والنسل وإنما غايته قضاء الشهوة[1].
- ويقال أن الحمر الوحشيَّة، وبخاصة الأخدريَّة، أطول الحمير أعمارًا وإنما هي نتَّاج الأخدر[2].
- وإذا دمي الحمار ألقى نفسه إلى الأرض لا ينهض ولا يبرح مكانه[3].

الجانب الاجتماعي الثقافي:

المعتقدات:

من الأقاويل التي ذكرها الجاحظ أن نوحًا لما دخل السفينة تمنع الحمار، فقال: أدخل يا ملعون فدخل معه إبليس، ولما سأله نوح عليه السلام لما دخلت قال: أنت أمرتني حين قلت: أدخل يا ملعون ولم يكن هناك ملعون غير؟

وهذا الكلام باطل ومجرد زعم وخرافة لأنه جاء في القرآن الكريم أنه لم يدخل السفينة إلا من اتبعه والعلم لله[4].

ومن العجب أنهم يزعمون أن المصاب بالحصاة إذا أخذ روث حمار حين يَرُوثه فعصره وشرب ماءه أنه كثيرا ما يبول تلك الحصاة[5].

العادات:

وجرت العادة عند بني البشر بأن يسمو الرجل حمارًا ولا يسمون المرأة أتانًا[6] والعرب كانت تسمي حمارًا تأولاً فيه طول العمر والقوة والجلد[7].

والحمير من الحيوان الذي يلقن ويقبل التدريب[8].

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 110.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 138.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 64.
[4]- ينظر: المصدر نفسه ، ج: 2، ص: 322.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج:7، ص: 88.
[6]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 212.
[7]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 324.
[8]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 47.

الأمثال والحكم:

جاء العديد من الأمثال نذكر بينها: "أخزى الله الحِمارَ ما لا يُزَكّى ولا يَذكّى" أي لا تجب فيه الزكاة ولا يذبح فيستفاد من لحمه[1].

الأبيات الشعرية:

(عداوة الحمار للغراب)

عَاديتَنا لازِلْتَ في تَباب عَدَاوة الحِمَارِ للغُرابِ

وزعم صاحب المنطق أنَّ بين الحمار والغراب عداوة ويقصد هنا عاديتنا مثل عداوة الغراب للحمار[2].

الحوت:

الجانب اللغوي: لا توجد أي معلومات لغوية في المدونة

يقول الزمخشري في أساس البلاغة في مادة "حوت" " آكَلُ من حُوتٍ" وهو حوتيّ الإلتقام وتقول التقته الحوت وهو ذكر الحيَّات[3].

الحيات:

الجانب اللغوي:

ذكر الجاحظ عدة تعابير تفسر معنى هذه الكلمة "حية" ويسمون الحية إذا كانت داهية شيطانا، وعلى مثل ذلك يقول الشاعر:

شنا حية فيها شناح كأنها حباب بكفى الشأو من أسطع حشر

والحباب: الحية الذكر والأيم: بالكسر الحية الأبيض اللطيف جمعه أسوم[4].

فأطرقَ إطراقَ الشجاع ولو يَرَى مَساغًا لنَابيهِ الشجاعُ لصَمَّما

الشجاع: الحية الذكر

الأسود: الحية العظيمة والسالخ الذي يسلخ جلده وذلك يكون في كل عام[5].

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 2، ص: 257.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 499.
[3]- أساس البلاغة، مادة "حوت".
[4]- ينظر الحيوان، ج: 1، ص: 152.
[5]- المصدر نفسه، ج: 3، ص 499.

وقوله عز وجل: ﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴾[1] وقال: ﴿ قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى (19) فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾[2]

الدسّاس: حية.

الهنديات: ضرب من الأفاعي[3].

أسماء الحيات أيضا: الأفعى والأرقم[4].

والحيات اسم مشترك تطلق على الذكر والأنثى وهي من الزواحف، وهي مفترسة من الدرجة الأولى وفتاكة وقاتلة فهي تتميز بسمها القاتل.

ذكر ابن منظور تعابير شتى عن الحيات من بينها:

الحاوي: صاحب الحَيَّات وهو فاعل.

الحَيَّوت: ذكر الحيَّات قال الأزهري: التاء في الحَيُّوت: زائدة لأن أصله الحَيُّو وتجمع الحية حيوات[5].

الجانب العلمي:

وتعمق الجاحظ في هذا الحيوان وذكر عدة معلومات عنه كصوته وأنواعه التي ذكرناها سابقا وتكاثره إلى غيره ذلك سنذكر من بينها:

- وصوت الأفعى هو الحفيف أو الكشيش وتحدثه بجلودها أما الحفيف فتحدثه بأفواهها[6].
- والأسود يأكل الحيات.
- أما عن وصف سمّ الحية فهو يوصف بالشدَّة والإجهاز[7].
- وأما الدَّسَّاس منها فإنّها تلد ولا تبيض [وهي] لا ترضع ولا تلقم[8].

---

[1]- الشعراء،32.
[2]- طه، 19، 20.
[3]- الحيوان، ج: 4، ص: 224.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 243.
[5]- ينظر: لسان العرب، مادة "حيا".
[6]- ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 31.
[7]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 401.
[8]- المصدر نفسه، ج: 7، ص: 66.

- وكذلك الحية تضع ثلاثين بيضة ولها ثلاثون ضلعا، وبيضها وأضلاعها عدد أيام الشهر وقويت أصلابها لكثرة عدد الأضلاع فهي لا ترضع[1].
- ويقول أما عن استطالة بيض الحيات، وتعدد ألوانها فمنها ما يكون أرقط وأخضَر وأصفر وأكدر وأسود، فإني لم أرض لهم في ذلك جوابا فأحكيه لكم: أي أنه لم يجد جوابا مقنعا[2].
- وتتميز الحية ببدن شديد وقوي فكل شيء لا يستعين بيد ولا رجل ولا جناح يكون قوي الجسد[3].
- وتأويل أن الأفعى تلد وتبيض هو أنها إذا طَرَّقَتْ بالبيض تلوّت فحطمته في جوفها ثم ترمي بتلك القشور أولا بأولا، كما تلقي ذوات الحمل المشيمة[4].
- ثم ينفى خبر ولادة الدساس[5].
- أما عن سلاحها فتعرف الأفعى أن سلاحها في أنيابها[6].
- ومن العجب أن الأفعى لا تردُ الماء وإذا وجدت الخمر شربت حتى تسكر وربما كان هذا سبب في موتها[7].

والأفاعي تكره ريح السّذاب والشِّيح، وتستريح إلى نبات الحرمل وأمَّا أنا فإنِّي ألقيْتُ على رأسها وأنفها من السِّذاب ما غمرها فلم أرى على ما قالوا دليل.

فهو يكذب هذا الخبر ولا يجد له أية حجة[8].

ثم يتساءل الجاحظ: ما بال عين الأفعى؟ لا تدور؟[9].

- وتتميز الأفعى بنهم شديد فهي تبتلع ذوات الرّاسات وغير ذوات الأنيابْ فإنما تمضغ المضْغة والمضغتين، وإن ابتلعت شيئا فيه عظم أَتَتْ عودا شاخصا فالتوت عليه فحطمت العظم والحية قوية جدًّا[10].
- والأفعى تبقى أيّامًا تتحرّك[11].

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 7، ص: 68.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 69.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 40.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 128.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 126.
[6]- ينظر: المصدر نفسه ، ج: 6، ص: 374.
[7]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 388.
[8]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 398.
[9]- ينظر: المصدر نفسه، ج:1، ص: 310.
[10]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 56.
[11]- المصدر نفسه، ج: 2، ص: 175.

- والأفعى يُقطَعُ ثلثها الأسفل فتعيش وينبتُ ذلك المقطوع[1].
- والحَيَّاتُ توصَف بسعة الأشداق، والأفاعي خاصة هي المنعوتة بذلك[2].
- والحية تعجب باللبن[3].
- وناب الأفعى يقطع وينبت في أقَّل من ثلاث ليال[4].
- وتقول الأعراب: الحية أطول عمرا من النّسر وأن الحية لا تموت حتف أنفها وإنما تموت بعارض يعرض لها[5].
- الأسود يحقد ويطالب، أما الأفعى فليس لها ذلك إلا في الصيف مع أول الليل[6].
- ولا يوجد جلد أروع من جلد الأفعى[7].
- وبالحية يصنع ترياق لعلاج سم الحية[8].
- والحيات تعوم كلها إلا الأفاعى[9].
- ألسنة الحيات كلها سودٌ وألسنة الأفاعي حمرٌ إلا أنها مشقوقة[10].

الجانب الاجتماعي الثقافي:

المعتقدات:

وهناك من المفسرين من يزعم أن الله عز وجل قد عاقب الحية لأنها أدخلت إبليس في جوفها، فكلم آدم على لسانها فعاقبها الله بعشر خصال منها: شق لسانها فهي عند اللّدغ تخرج لسانها لكي تذكر الإنسان بالعقوبة.

وهذه مجرد خرافات لا أساس لها من الحق[11].

العادات:

والناس يخافون من الأفعى ويسمونها شيطانا إذا كانت داهية[12].

---

[1]- الحيوان ج: 2، ص: 176.
[2]- المصدر نفسه، ج: 2، ص: 214.
[3]- المصدر نفسه، ج: 4، ص: 109.
[4]- المصدر نفسه، ج: 4، ص: 112.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 157.
[6]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 213.
[7]- ينظر: المصدر نفسه ، ج: 4، ص: 177
[8]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 250.
[9]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 188.
[10]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 191.
[11]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 74.
[12]- ينظر: المصدر نفسه
، ج: 1، ص: 141.

الأمثال والحكم:

يقال: "أبصر من حية" فهي يضرب بها المثل في: الرؤية[1] و" كأنّ مِشيته مِشْيةُ حيَّة"[2].

في المثل "أدرك القُوَيَّمة لا تأكلها الهَويمَّة". يعني هذا أدركي الصبي الذي يضع كل شيء في فمه قبل أن تأكله الهامة وهي الحية[3].

وتقول [العرب] "العصا من العُصَيَّة ولا تلد الحية إلاّ حَيَّةٌ"[4].

الأبيات الشعرية:

ذكرت العديد منها في كتاب الجاحظ ومن بينها وقال آخر:

لمُيمةٌ من حَنشٍ أعْمَى أصمُّ قد عاش حَتّى وهو يمشي بِدَمْ[5]

الخشاش:

الجانب اللغوي:

يبين الجاحظ في معنى الخشاش بقوله: هو ما لطف جرمه وصغر شخصه وكان عديم السلاح، ونعتقد أنه من الطير لأنه قال لا يكون كالزرق وليوء والبادنجار[6].

جاء في لسان العرب في مادة خشش الخَشاشُ شرار الطير هذا وحده بالفتح، وقال ابن الأعرابي الحفيف خُشاشٌ أيضا وكل شيء رقَّ ولطُفَ فهو خشاش[7].

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 4، ص: 245.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 273.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 236.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 09.
[5]- ينظر: المصدر نفسه ، ج: 6، ص: 401.
[6]- المصدر نفسه، ج: 1، ص: 28.
[7]- ينظر لسان العرب، مادة "خشش".

الخطيفة:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ: الخطاف من القواطع غير الأوابد فهي تضع بيوتها في مكان لا تطأهُ الأيدي[1].

جاء في لسان العرب في مادة "خطف" الخطيفة طائر[2].

الجانب العلمي:

تناول بعض المعلومات العلمية عن الخطاف نذكر من بينها:

- والخطيفة تبيض مرتين في السنة وتبني بيوتها في أماكن بعيدة عن الناس[3].
- والخطيفة إذا قلعت عينها ترجع من جديد على خلاف الخنزير[4].
- ويقولون كل شيء جيِّد الجناح، يكون ضعيف الرجلين كالخطاف[5].
- وأبوا فرخ الخطاف يعلمانه الطيران تعليما[6].

الجانب الاجتماعي الثقافي:

العادات:

والناس تألف الخطاطيف وتحن إليها[7].

الأبيات الشعرية:

جاء هذا البيت عن الخطاطيف:

بأكْلبةٍ زرْقٍ صَوار كأنّها خَطاطِيف من طول الشّريعة تلمعُ[8].

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 2، ص: 177.
[2]- ينظر: لسان العرب، مادة "خطف".
[3]- ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 170.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 112.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 122.
[6]- المصدر نفسه ، ج: 7، ص: 25.
[7]- ينظر: المصدر نفسه ، ج: 1، ص: 195.
[8]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 189.

الخفاش:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ في معْنَى الخفاش أنه أمرط لا يحتوي جلده على ريش ولا زغب وهو مع ذلك جيد الطيران ومن الطير[1].

ومن المعان التي جاءت في لسان العرب في مادة "خفش" الخُفَّاشُ: طائر يطير بالليل مشتق من ذلك لأنه يشق عليه ضوء النهار.

والخفاش مفرد الخفافيش[2].

وابن فارس يقول في مقاييس اللغة في مادة "حضن" وطائر[الليل] الخفاش[3].

الجانب العلمي:

ذكر بعض الحقائق العلمية من بينها:

- الخفاش مشهور بالحمل والولادة، وبالرضاع وبظهور حجم الأذان، وبكثرة الأسنان[4].
- أما عن غذاءه فهو البعوض والفراش وأشباه الفراش ولا يصيده إلا وهو طائر في الهواء وفي وقت سلطانه لأن البعوض إنما يتسلط بالليل.
- ومن أعاجيبه أنه لا يطير في ضوء ولا في ظلمة[5].
- فهو لا يبصر ليلاً ولا نهارًا فلما علم ذلك التمس وقت غروب الشمس وبقيّة الشّفق؛ فهو وقت هيج البعوض وهذا من الأعاجيب[6].
- ومن أعاجيبها أيضا تركها أعالي الجبال والتماسها مساكن الناس ثم إذا وصلت إلى بيوتهم اتخذت أبعد المواضع[7].

---

[1]- الحيوان، ج: 1، ص: 194.
[2]- ينظر: لسان العرب، مادة "خفش".
[3]- مقاييس اللغة، مادة "حضن".
[4]- الحيوان، ج: 1، ص: 30.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 527.
[6]- ينظر: المصدر نفسه ، ج: 3، ص: 528.
[7]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 532.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

المعتقدات:

من أقوال النساء عن الخفاش أنه "إذا عض سنّ صبي لم ينتزعه من اللحم حتى ينهق حمار الوحش"[1].

العادات:

ومن الألغاز التي يداولونها في شكل أبيات شعرية:

أبَى شعراءُ النَّاس لا يُخبرونني وقد ذَهَبُوا في الشِّعر في كلَّ مذهِب

بجلدةِ إنسانٍ وصُورَة طائرٍ وأظْفَارِ يَرْبُوعٍ وأنيابِ ثعلب.[2]

الأمثال والحكم:

ورد في النهي عن قتل الخفافيش قول هشامٌ الدَّستَوائي قال: حدَّثنا قتادة، عن زرارة بن أوفى، عن عبد الله بن عمر أنه قال:" لا تقتلوا الضَّفادع فإن نقيقهنّ تسبيح ولا تقتلوا الخفَّاش فإنَّه إذا خرب بيت المقْدِس قال: يا ربِّ سلطني على البحر حتى أغرقهم"[3].

الأبيات الشعرية:

من بينها نذكر على سبيل المثال:

وقال أبو الشمقمق وهو مروان بن محد:

صرتُ كالخفاش لا أبـ صرُ في ضوء النهار[4].

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 534.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 537.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 537.
[4]- المصدر نفسه، ج: 3، ص: 536.

الخنزير:

الجانب اللغوي:

من المعان اللغوية التي تناولها الجاحظ قول الله عز وجل لنبيه: ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[1] وفي تحريمه حكمة فهو رجس وذلك أن طعام الخنزير هو العذرة ومن أمراض التي تنتج عن غذائه انفلونزا الخنازير.

ذكر ابن منظور في لسان العرب في مادة "خنزر" الخنزير من الوحش العادي معروف[2].

الجانب العلمي:

ذكر الجاحظ بعض المعارف عن طعام الخنزير ومدة حمله نذكر منها:

- والخنزيرة كثيرة الأطباء[3].
- والخنزير يسمن في أسبوع فإن جاع ثم شبع شبعة تبين ذلك بصورة واضحة[4].
- ويعتبر الخنزير من ذوات الخراطيم وهي أكثر عضا ونابًا وفكًا[5].
- والخنزير قبيح المنظر وقبيح الصوت وطعامه العذرة وفيه من الأخلاق القبيحة[6].
- والخنزير مفسدة في الأرض[7].
- وليس يجمد لحم الخنزير لأنه من اللحم السَّمين[8].
- والخنزير الذكر في وقت هيجه يقاتل الخنازير ويتلطخ بالطين[9].
- وإناث الخنازير تحمل أربعة أشهر وأكثر ما تلد عشرون خنوصًا[10].

الجانب الاجتماعي الثقافي:

---

[1]- الأنعام، 145.
[2]- لسان العرب، مادة "خنزر".
[3]- الحيوان، ج: 2، ص: 195.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 56.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 316.
[6]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 40.
[7]- ينظر: المصدر نفسه، ج:4، ص:49.
[8]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 53.
[9]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 54.
[10]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 55.

المعتقدات:

وهناك من الأقاويل أن نوح ومن نجا معه في السفينة لما تـأذَّوْا بـريح نجوهـا شكا ذلك نوح إلى ربِّه: فأمره أن يأمر الفيل فليسلح، فسَلَح زوجَ خنازير فكفاهم مؤونه رائحة النجو. وهذا حديث العوام والقصاص[1].

العادات:

والخنزير من الحيوانات التي لا تقبل التلقين والتدريب[2]، ويتميز بطيب لحمه إلا أنا تركنا تناوله ليس من جانب الاستقذار فقط وإنما لطباعه وأخلاقه وعاداته البذيئة[3].

الأبيات الشعرية:

شعر في الخنزير:

يَمْشِي رُوَيْدًا يُرِيدُ ختلكم كمشي خِنزيرةٍ إلى عَذِرَهْ[4].

خنزير الماء:

الجانب اللغوي:

اكتفى الجاحظ بذكره ولم يتناول أي معلومات عنه.

من المصطلحات الواردة في معجم الحيوان لأمين المعلوف وهو من أعظم القوارض موطنه أمريكا الجنوبية[5].

خنفساء:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ في شرح الخنفساء أنّها تشبه الجعل وهي قريبة منه[6].

ورد في تفسير كلمة خنفساء في لسان العرب لابن منظور والخنفساء بفتح الفاء ممدود: دويبة سوداء أصغر من الجُعَل منتنة الريح والأنثى خُنْفَسة وخُنْفسَاء وخُنْفسَاءة وضم الفاء في كل ذلك لغة.

والخُنْفسُ: الكبير من الخنافس[7].

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 5، ص: 187.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 48.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 95.
[4]- المصدر نفسه، ج: 4، ص: 63.
[5]- أمين المعلوف، معجم الحيوان، ص: 49.
[6]- ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 49.
[7]- ينظر: لسان العرب، مادة "خنفس".

الجانب العلمي:

من المعارف عن الخنفساء:

- والخنفساء تقبل نحو الإنسان فيطردها فتبتعد ثم تعود فهي في ذلك شبيهة بالذبان[1].
- ومن الأعاجيب صداقة الخنفساء للعقرب وتلاقح ذكورة الخنفساء مع إناث الجعل[2].
- والخنفساء تدب في العشب حتى تصير في فم الجمل فيبتلعها فإذا وصلت إلى جوفه وهي حيَّة جالت فيه فلا تموت حتى تقتله[3].

الجانب الاجتماعي الثقافي:

المعتقدات:

ويعتقد بعض المفاليس أن الخنافس تجلب الرزق والحظ فأي حظ هي؟ وأي رزق هي؟[4].

الأمثال والحكم:

من الأمثال التي ذكرت في المدونة، ويقال" ألح من الخنفساء"

الأبيات الشعرية:

من الأبيات الشعرية في كتاب الحيوان نذكر على سبيل المثال:

ألجُّ لجاجًا من الخنفساء وأزْهى إذَا مَا مَشى مِنْ غُرابِ[5].

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 340.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 496.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 508.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 341.
[5]- المصدر نفسه، ج: 3، ص: 500.

الخيل:

الجانب اللغوي:

فسوف نفصل في هذا الجنس في قسم الفرس إن شاء الله تعالى.

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "خيل" الخيل الفرسان في المحكم جماعة الأفراس[1].

أما في التنزيل العزيز قوله تعالى: ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾[2].

الدب:

الجانب اللغوي:

جاء في كتاب الجاحظ في ضبط مفهوم الدباب، بكسر الدال المهملة، جمع دب، بضم الدال وهو من الحيوان ذي الفرو[3].

وأما قول الشاعر:

ولا الدبَّ إن الدبَّ لا يتنسَّبُ

ومعنى هذا البيت أن الدب حيوان عجميٌّ والعجمي لا يقيم نسبه أي لا يبقى نسبه[4].

جاء في لسان العرب في مادة "دبب" الدب ضرب من السِّباع، عربية صحيحَة. والجمع دِباب ودبَبَة، والأنثى دُبَّة وأرض مدَّبة كثيرة الدِّبَبَة[5].

الجانب العلمي:

ذكر الجاحظ بعض المعارف عن الدب نذكر من بينها تعليم الدب وعناية الأنثى بأولادها:

- الدب من الحيوانات التي تقبل التلقين والتدريب[6].
- والدبة إذا هربت دفعت جراءها بين يديها وصعدت في الأماكن العالية حملت معها جراءها[7].
- والدبة إذا وضعت أولادها حملتها أيامًا في الهواء فهي تخاف عليه من الضر حتى يشتد وتنفرج أعضاءه[8].

---

[1]- لسان العرب، مادة "خيل".
[2]- النحل، 08.
[3]- الحيوان، ج: 6، ص 27.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6 ، ص: 257 و259.
[5]- لسان العرب، مادة "دبب".
[6]- ينظر: الحيوان، ج: 6، ص: 316.
[7]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 227.
[8]- ينظر: المصدر نفسه ، ج: 7، ص: 36.

- والدب الأنثى تقيم مع أولادها تحت شجرة الجوز فتجمع الجوز في يدها ثم تضرب باليمنى على اليسرى فتحطم الجوز وتطعم به صغارها[1].
- والدب حيوان قوي يقطع الغصن الضخم الذي لا يقطعه الإنسان بالفأس إلا بالجهد الجهيد[2].

الجانب الاجتماعي الثقافي:

الأبيات الشعرية:

ورد هذا البيت في كتاب الجاحظ:

والدُّبُّ والقِرد إذا عُلِّمَا والفِيلْ والكَلْبةُ واليَعْرُ[3].

الدباسي:

الجانب اللغوي:

يعرف الجاحظ الدباسي بقوله: جمع دبيس بفتح الدال أو ضمها وهو من أنواع الحمام الوحشي[4].

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "دبس" قول أبو حاتم في كتاب الطير: الدُّبسيُّ والأنثى دُبْسِيَّة/ والجمع: الدَّباسِيُّ: يُقَرقِر ولَونُه الدُّكنة ولم يزد[5].

الجانب العلمي:

تحدث عن صوته فهو من الطيور التي يطرب بصوتها ويشجى بلحنها[6].

وقد فصلنا في الحمام في قسم الحاء.

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 7، ص: 207.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 208.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 288.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 201.
[5]- لسان العرب، مادة "دبس".
[6]- ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 243.

دجاجة:

الجانب اللغوي:

يذكر الجاحظ في معان الدجاجة في كتابه الحيوان هي من الطير الثَّقيل الجثَّة فلا يجيد الطيران ولا التحليق على الرغم من أنه يكتسي جلده الريش وهو من الطير[1].

من المعاني التي تشرح كلمة دجاجة في لسان العرب لابن منظور: والدجاجة معروفة، وسميت بذلك لأنها تروح وتجيء وهي تقع على الذكر والأنثى وأما الدجاج فمن الجمع.

ونلاحظ أنها من الجنس شأنها شأن الحمامة والبطة[2].

الجانب العلمي:

من المعارف عن الدجاج ما يلي:

- وقال صاحب المنطق قد باضت فيما مضى دجاجة ثماني عشرة بيضة وكل بيضة خرج منها فروجان[3].
- وفراخ الدجاج تخرج كاسبة كاسية من ساعتها[4].
- وهي من أكثر الخلق نسلا وذّرءًا[5].
- وبما أن دجاجة تحضن بيضها وهو لا يحتاج إلى رعاية بعد خروجه فهي تأكل كل ما دب في الأرض زاد الله في بيضها[6].
- وطعام الدجاجة اللحم والديدان وتحسُوا الدّم[7].
- والدجاج الذي يربى في البيوت يبيض مرتين في اليوم والدجاج الذي يكثر من البيض قد يموت لهذا العارض[8].
- وبيض الدجاج يتم خلقة في عشرة أيام[9].
- ومن الدجاج من يبيض بيضا له صفرتان[10].

---

[1]- ينظر: لسان العرب، مادة "دجج".
[2]- ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 184.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 178.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 184.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 171.
[6]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 68.
[7]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 146.
[8]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 170.
[9]- المصدر نفسه، ج: 3، ص: 176.
[10]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 178.

- والدجاج ضروب منها الهندي والخلاسي والنبّطيّ والسِّنديّ والزنجي وغير ذلك[1].
- وإذا هرمت الدجاجة فليس لأواخر بيضها محّ، وبالتالي لا يتم الخلق لأن الفرخ يتغذى على ذلك المح[2].
- وقد تحضن الدجاجة بيض الطاوس لأن الأنثى تهربه وتضعه بحيث لا يشعر به ذكورتهنّ لأن الذكر يعبث بالأنثى، والدجاجة لا تقوى على حضن بيضتين[3].
- ويقال دجاجة بيوض في دَجاجٍ بيضٍ وبيض بإسكان موضع العين من الفعل لغة سفلى مصر، وضمٍّ موضع العين من نظيره من الفعل من لغة أهل الحجاز[4].
- والدجاجة لا تترك بيضها وتحضن بيض الطاوس وأما الطاوس الذي يخرج من تحت الدجاجة فيكون أقل حسنا وأبغض صوتا[5].
- والحيوانات التي تأكل الدجاج كثير ونذكر من بينها ابن آوى[6].

الجانب الاجتماعي الثقافي:

العادات:

والإنسان إذا رأى دجاجة تشرب الماء ذهب عنه العطش من قبح حسوها[7].

وقال قائل لاسماعيل بن حماد أيِّ اللُّحمان أطيب؟ قال: لحومُ الناس هي والله أطيب من الدجاج، ونفهم من هذا أن الغيبة والنميمة هي أفضل من لحوم الدجاج وقد ذكر الدجاج لأن لحومه من أطيب اللحمان.

الدخس:

الجانب اللغوي:

لم يذكر الجاحظ أي معلومات ذات صلة بهذا الحيوان فقد اكتفى بذكره.

من الشروحات التي جاءت في لسان العرب لإبن منظور أن الدخس ضرب من السمك والدخس مثال الصُّرَدِ: وهو دابة في البحر تنجي الغريق تمكنه من ظهرها ليستعين على السباحة وتسمى الدُّلْفِينْ[8].

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 145.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 346.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص:344 و345.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 330.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 199.
[6]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 172.
[7]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 148.
[8]- ينظر: لسان العرب، مادة "دخس".

دراج:

الجانب اللغوي:

من المفاهيم اللغوية التي ذكرت في المدونة الدراج أو التدارج: طائر يتميز بالجمال والحسن[1]. فهو يمتع الأبصار بحسن منظره[2]، والتدرج أعزّ على الله تعالى من الحِدأة[3].

من التعابير ذات الصلة بهذا الحيوان في لسان العرب لابن منظور الدُّرَّاج والدُّرَّاجَةُ ضرب من الطير للذكر والأنثى حتى تقول الحَيْقُطانُ فيختص بالذكر، ونلاحظ أن كلمة دُرَّاج اسم مشترك تقع على الذكر والأنثى والذكر يُدعى الحَيْقُطانُ[4].

الدلفين:

الجانب اللغوي:

لم يذكر الجاحظ أي معلومات لغوية في كتابه.

أنظر قسم الدخس.

الجانب العلمي:

ذكر في كتابه الحيوان عجائب الدلفين وهي:

- جاء في الخبر عن الدلفين أنها تلد[5].

[1]- الحيوان، ج: 7، ص: 38.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 194.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 207.
[4]- ينظر: لسان العرب، مادة "دخس".
[5]- الحيوان، ج: 7، ص: 126.

الديدان:

الجانب اللغوي:

ذكر الجاحظ في كتاب الحيوان أنواع من الدود منها ديدان الخل والملح وديدان الجبن وديدان القزّ، والقوادح محرفة القوارح[1].

ورد في المقاييس لابن فارس في مادة "قدح" القاف والدال والحاء أصلان صحيحان والقادحة الدُّودة تأكل الشجرة[2].

الجانب العلمي:

ذكر الجاحظ معلومات عن الديدان نذكر منها:

- والجدير بالاهتمام أن ديدان الخل والملح التي تتولد في السموم إذا عتقت وعرض لها العفنِ –وهي- بَعْدُ قواتل فِيها من العبرة والأعجوبة فهي منبهة لذوي الغفلة وحلاوة تقتاها الروح وغذاء للعقل[3].
- وأصحاب الجبن الرَّطب يأخذون الجبنة التي قد تغلت دودا فينكتها [أحدهم] حتى يخرج ما فيها من الدود في راحته ثم يقمحها كما يقمح السَّويق، ونلاحظ أنها تدعو إلى التقزز والتقذر والتقيء[4].
- ويخلق من الجيف والعذرة الدود[5].
- والثلج يستعمل كدواء لبعض الأمراض ويتولد فيه الدود فتخوضه الحوافر والأخفاف والأقدام ليل نهار.
- ومن لا علم له يقول أن دودة القزّ تخرجه من جوفها[6].

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 2، ص: 111.
[2]- مقاييس اللغة، مادة "قدح".
[3]- ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 323.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 369.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 37.
[6]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 32.

الديك:

الجانب اللغوي:

من المعان التي ذكرها الجاحظ في شرح كلمة "ديك"، ديك: من بهائم الطير وبغاثها والمسيب بن شريك عن الأعمش فحسبه عن ابراهيم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تَذْبَحُوا الدِّيك: فإنَّ الشَّيْطان يفْرَحُ بِهِ».

يفرح به: يغم وهذا الحرف من الأضداد: يقال أفرحه إذا سره، وأفرحه إذا غمه وأثقل عليه[1].

من الشروحات التي جاءت في لسان العرب لابن منظور قوله في مادة "ديك":

الديكُ: معروف ذكر الدجاج وأنثاه دجاجة والديك دجاجة أيضًا، والجمع القليل أدْياك والكثير دُيوك ودِيَكة وأرض مداكة ومَديكة كثيرة الدِّيكةِ[2]. أما ابن فارس في معجمه المقاييس فيقول الدال والياء والكاف ليس أصلا يتفرّع منه إنَّما هو الدِّيك[3]. أما الزمخشري في أساس البلاغة فيقول في معنى كلمة "ديك".

ديك: سمعت صياح الديوك والديكَة وتقول لفلان ديك، ودجاجة وديك ذات ودك[4].

ونستنتج من ما سبق أن الديك من الدجاج ويجمع على ديكة وديوك والدجاج هو اسم مشترك للذكر والأنثى.

الجانب العلمي:

ذكر مجموعة من المعارف نذكر منها:

- سلاح الديك الصياصي[5].
- صوته القوقأة[6].
- والديك كاسي وهو لا يطير وأي شيء أعجب من هذا[7].
- والديك لا يألف منزله ولا دجاجته ولا يعرف فراريجه فهو أبله[8].
- والديك لا يعرف وجه صاحبه الذي تربى في كنفه وخلق عنده وأكل من طعامه وشرابه.
- وهو أحمق من الحبارى وأعقُّ من الضبِّ.

---

[1]- الحيوان، ج: 2، ص: 354.
[2]- ينظر: لسان العرب، مادة "ديك".
[3]- ينظر: مقاييس اللغة، مادة "ديك".
[4]- أساس البلاغة، مادة "ديك".
[5]- الحيوان، ج: 1، ص: 29.
[6]- المصدر نفسه، ج: 1، ص: 31
[7]- المصدر نفسه، ج: 1، ص: 194
[8]- ينظر: المصدر نفسه ، ج: 1، ص: 195.

نفهم من هذا أن الحبارى تحب ولدها وتعرفه فهو أبله منها[1].

أما صاحب الديك فيقول في الديك الصبر والجولان فله حسن التسديد بصيصته بعين ديك آخر فلا يخطئ وصيصة الديك تسمى شوكة[2].

- وللديك لحية ظاهرة[3].
- فلديك معرفة بساعات الليل ومقادير الأوقات فلها قسط موزون[4].
- ومن فضل هذا الجنس تميز ذكورته عن إناثه[5].

الجانب الاجتماعي الثقافي:

المعتقدات:

والعوام تقول أنه إذا كان في دار أحدهم ديك أبيض أفرق لم يدخلها شيطان وكذلك العوام تقضي على من كان في داره ديك أبيض أفرق بالزندقة.

ومن هنا نلاحظ أن هناك تناقض في حديث العوام وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أقوالهم مزاعيم وأقاويل لا أساس لها من الصحة[6].

العادات:

قال صاحب الديك: حدثونا عن صالح بن كيسان عن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبه قال:" صرخ ديك عند النبي صلى الله عليه وسلم فسَّبه بعضُ أصحابه فقال: فلا تسبَّه فإنّه يدعوا إلى الصلاة".

ومن هنا نفهم أن الديكة لا تقتل، فهي أمة من أمم الله تسبح له وتدعوا الناس إلى الصلاة وكأنها مؤذن فسبحان الذي ألهمها بهذا[7].

الأبيات الشعرية:

بعض ما قيل من حسن الدَّجاجةِ ونبل الديك:

كأَنَّ الدِّيكَ دِيكَ بني نُمير أميرُ المؤمنين على السَّريرِ[8].

---

[1]- ينظر: الحيوان ، ج: 1، ص: 196.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: من 233 إلى 235.
[3]- المصدر نفسه، ج: 2، ص: 239.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 241.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 115.
[6]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 207.
[7]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 258.
[8]- ينظر: المصدر نفسه ، ج: 2، ص 260.

ذئب:

الجانب اللغوي:

ذكر الجاحظ عدة أسماء للذئاب نذكرها على التوالي: تحدث عن النتاج المركب يقول.

زعموا أن العسبار ولد الضبع من الذئب وجمعه عسابير.

السمع: ولد الذئب من الضبع[1].

ونذكر في هذا الصدد قوله: وذئبة وذئب والسرحان: الذئب، وكذلك السيد بالكسر هو الإلق بالكسر الذئب[2].

والديسم: ولد الذئب من الكلبة[3].

الورقاء الذئبة[4].

الدوبل الذئب للعرم والمطلوب الذئب[5].

ونلاحظ تعدد الأسماء لحيوان واحد وهذا دليل على ثراء اللغة العربية وغزارة مكتبتنا العربية الأصلية .

يقول ابن منظور في مادة "ذأب"

الذِّئْبُ: كَلْبُ البَرِّ، والجمع أَذْؤُبٌ، في القليل، وذئـاب وذُؤْبَـانٌ، والأنثَـى ذِئْبَـةٌ، يُهْمَـزُ ولا يُهْمَزُ، وأصله الهَمْز.

والذئب نوع من أنواع الكلاب يتميز بالمكر والخداع[6].

الجانب العلمي:

وتناول الجاحظ العديد من المعلومات العلمية عن هذا الحيوان وهو الذئب منها:

وصوت الذئب هو العواء[7] والذئب طعام للأسُودِ[8].

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 1 ، ص: 181.
[2]- المصدر نفسه، ج: 2، ص: 285.
[3]- المصدر نفسه، ج: 1، ص: 183
[4]- المصدر نفسه، ج: 6، ص: 297
[5]- المصدر نفسه، ج: 6، ص: 313.
[6]- لسان العرب، مادة "ذأب".
[7]- ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 31.
[8]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 277.

- وطعام الذئب الغنم وأكثر ما يعرض لها مع الصبح مع تعب الكلب وكلاله لأنه بات ليلته حارسا[1].
- والذئب يأكل اللحم النيئَ ولذلك يقع على البقر والحمير والثعالب[2].
- والسود للذِّئاب شرها[3].
- والذئاب وحشية لأنها تسكن في القفار[4].
- والذئب عداء فهو أسرع من الريح والطَّير[5].
- وهو من ذوات الأنياب شأنه شأن الحيات[6].
- ومن خصائص الذئب أنه يذيب العظام ولا يذيب نوى التمر ونوى التمر أرخى وألين وأضعف من العظام[7].
- ومن الأعاجيب أن الذئب يأكل الثعلب[8].

الجانب الاجتماعي الثقافي:

المعتقدات:

ومن بين الأقاويل نذكر قول أبو علقمة: أن الذئب الذي أكل يوسف رجحون فقيل له إن يوسف لم يأكله الذئب، وإنما إخوة يوسف[9] إدعو ذلك بعد أن رموه في غياهب الجب ولذلك قال الله عز وجل قال: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾[10].

والأجدر بالذكر أن هذا اسم للذئب الذي لم يأكل يوسف أو ينبغي أن يكون هذا اسم لجميع الذئاب لأن الذئاب كلها لم تأكله[11].

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 2، ص: 203.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 51.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 78.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 297.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج:1، ص: 182.
[6]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 330.
[7]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 280.
[8]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6 ، ص: 313
[9]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 477.
[10]- يوسف، 18
[11]- ينظر: الحيوان، ج: 6، ص: 477.

الأمثال والحكم:

ويقولون "أغدر من ذئب" و"أخبث من ذئب" و"أكسب من ذئب" ونفهم من هذه الأمثال أن الذئب مثال للمكر والخب والخبث والخديعة[1].

الأبيات الشعرية:

ومن الأبيات الشعرية التذكر فيها الذئب نذكر قول الأعرابي:

أكَلْتَ شُوَيهتى وربِيتَ فينَا فَمنْ أدْرَاكَ أنَّ أباكَ ذِيبُ.

وشرح هذا البيت الشعري أن أعرابي أخذ جرو ذئب وهو لا يعرف أبويه فرباه وأطعمه إلى أن كبر، فقتل شاة له وأكل لحمها فهو مثال للظلم والغدر والخيانة[2].

الذبان:

الجانب اللغوي:

ورد في معنى ذباب في المدونة ما يلي:

الذباب له جناحان وهو من الطير ولا يسمى طائرا[3].

وجمعها ذباب[4].

العرب تجعل الفراش والنَّحل والزنابير والدّبر كلها من الذبان[5].

ثم ذكر قول الله عز وجل في التنزيل فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ (73) ﴾[6].

فقال بعض الناس أنه سوى بين الذباب والنَّاس في العجْز[7].

من التعابير ذات الصلة بهذه الحشرة نذكر قول ابن منظور في لسان العرب والذُّبابُ الأسْوَدُ الذي يكون في البُيوت، يسقط في الإناء والطعام، الواحدة ذبابة، ولا تَقُلْ ذَّبانة ... وأرض مذبة كثيرة الذَّبابِ[8].

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 6، ص: 410.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 48.
[3]- ينظر: المصدر نفسه ،ج 1، ص: 30.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 303.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 305.
[6]- الحج، 73.
[7]- الحيوان، ج: 3، ص: 383.
[8]- ينظر: لسان العرب، مادة "ذبب".

الجانب العلمي:

ذكر الجاحظ معارف عديدة عن الذبان نذكر من بينها:

- الذبان يميل إلى القذارة أكثر من ميله إلى العسل[1].
- والعرب تسمى طنين الذبان غناء[2].
- والذبان في وقت من الأوقات هلاك الإبل والدواب وهو من ذوات الخراطيم لذا تكون عضته قوية[3].
- والذباب يأكل البعوض ويصيده[4].
- وموطن الذباب الهند فإنهم لا يطبخون إلا ليلا لكثرة الذباب وذلك يدل على عفن التربة ولخن الهواء[5].
- والذبان هو طعام للعديد من المخلوقات كالفراريج والخفافيش، والعنكبوت والخلد وضروب كثيرة من الهمج[6].
- وللذبان طبع غريب عجيب فهو مثل الجعلان تعود له الحياة بعد موته[7].
- والذبان جند من جنود الله وربما كان أضرّ من الدّبر في بعض الزمان فربما أتى على قافلة فأهلك كل دوابها[8].
- وتخلق الذبان يكون من الفساد مرة ومن التعفن مرة أخرى[9].
- ويذكر حديث عنبسة قال: حدثنا حنظلة السّدوسيُّ قال: أنبأنا أنس ابن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عمر الذباب أربعون يوما والذبّاب في النار"[10].

الجانب الاجتماعي الثقافي:

العادات:

قال ابن الجهم: «ومن أهل السفالة ناس يأكلون الذبان وهم لا يرمدون وأن هذا يدعو إلى الإستقذار»[11].

الأمثال والحكم:

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 238.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 315.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 316.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 321.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 328.
[6]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 336.
[7]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 349.
[8]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 352.
[9]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 355.
[10]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 392.
[11]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 323.

وفي التصغير من قدرها وتحقير شأنها يقول الرسول صلى الله عليه وسلم:

«لو كانت الدنيا تساوي عند الله تعالى جناح ذبابة ما أعطى الكافر منها شيئا»[1] كما أعطى أمثال عن الفراش، والذبان، ويقال في موضع الذمّ والهجاء: «ما هم إلا فراشُ نارٍ وذبَّانُ طمعٍ»[2].

الأبيات الشعرية:

ذكر الجاحظ العديد منها في كتاب الحيوان وقد اخترنا هذا البيت لعنترة يقول:

فترَى الذُّبابَ بها يغنِّى وحْدَه هَزِجًا كفِعْل الشَّارِب المترنِّم. [3]

الذر:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ في تفسير كلمة ذر الذّرّ: صغار النمل[4]. ويقال: "ألطف من ذرَّة"[5].

وسوف نتوسع في هذا الجنس في قسم النمل إن شاء الله تعالى.

جاء في لسان العرب في شرح هذه الحشرة قوله الذر صغار النمل، واحدته ذرة والذر النمل الأحمر الصغير واحدتها ذَرَّةٌ[6].

ذرحرح:

الجانب اللغوي:

لم يذكر الجاحظ سوى هذا البيت قال:

وكَفِّ ذُرُحْرُحٍ ولسانِ صَقر ومثقالين من صّوانَ رَقْدِ[7].

ونفهم مما سبق أن الذرحرح دويبة من ذوات السموم ولها جناحان تطير بهما وليست من الطير وهي أكبر من الذباب.

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 402.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 304.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 312.
[4]- المصدر نفسه، ج: 3، 301.
[5]- المصدر نفسه، ج: 4، ص: 16.
[6]- ينظر: لسان العرب، مادة " ذرر".
[7]- الحيوان، ج: 1، ص: 253.

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة " ذرح" والذُّراحُ والذَّريحة والذُّرحْرحَة والذُّرَحْرَحُ والذَّروحَة والذُّرح. رواها كراع من اللحياني، كل ذلك: دويبة أعظم من الذباب شيئًا، مُجزَّعٌ ومُبَرْقَشٌ بحمرة وسواد وصفرة، لها جناحان تطير بهما، وهم سمٌّ قاتل[1].

الرخم:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ في معنى الرخم أنه من السباع لأنه من آكلات اللحوم وسلاحه المناقير[2]. أنظر قسم الأنوق.

من التعابير ذات الصلة بهذا الطائر قول ابن منظور في لسان العرب في مادة رخم والرَّخمَةُ طائر أبقع على شكل النَّسْرِ خِلْقةً إلا أنه مُبَقَّعٌ بسواد وبياض يقال له الأنوق والجمع رَخَمٌ ورُخْمٌ[3].

الراعبي من الحمام:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ في المدونة: هو نتاج مركب من الورشان الذي هو أبوه من الحمامة التي هي أمه.

لا توجد معلومات في المعاجم اللغوية ذات صلة بهذا الطائر.

الجانب العلمي :

وقد خرج الرَّاعبى مُسرولاً[4].

الرَّاعبى مثقل سيِّء الهداية وهو أعظم جثة من أبويه وهديله أضعاف هديل أبويه.

نلاحظ أن أي نتاج مركب تكون طبائعه سيئة ومتباعدة عن طباع أبويه[5].

الرَّقُ:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ في شرح كلمة الرَّق: من الدواب المائية[6].

من التعابير ذات الصلة بهذا الحيوان في لسان العرب لابن منظور في مادة "رقق" الرَّق ضرب من دوابِّ الماء[7].

---

[1]- ينظر: لسان العرب، مادة "ذرح".
[2]- ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 29.
[3]- ينظر: لسان العرب، مادة "رخم".
[4]- ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 137.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 138.
[6]- المصدر نفسه، ج 7، ص: 66.
[7]- ينظر: لسان العرب، مادة "رقق".

شِبه التِّمساح والرَّق العظيم من السَّلاحِف، وجمعه رُقُوق أما ابن فارس فيقول الرَّقّ ذَكر السَّلاحف[1].

الجانب العلمي:

تناول الجاحظ بعض الحقائق العلمية وهي:

- أن الرق من الدواب المائية التي تبيض وتحضن ويتميز بيضه باستدارته[2].

الزنانير:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ: ليس كل ما يطير بجناحين من الطير ولا يسمى بالطير[3].

شرح ابن منظور في لسان العرب كلمة الزنانير بقوله والزَّنانير ذُباب صِغار تكون في الحُشُوشِ واحدها زُنَّارٌ وزنَّيْرٌ[4].

الزرافة:

الجانب اللغوي:

من المعان اللغوية في المدونة زعموا أن الزرافة خلق مركب واسمها بالفارسية (أشتركا وبلنك)، وتأويل "أشتر" بعير، وتأويل "كاو" بقرة، وتأويل "بلنك" الضبع[5].

يقول ابن منظور في لسان العرب في مادة "زرف":

الزرافة: دابة حسنةُ الخَلْقِ من ناحية الحبش[6].

الجانب العلمي:

وإناث الزرافة أعظم من الذكورة والزرافة أيضا موصوفة بالموق[7].

---

[1]- ينظر: مقاييس اللغة، مادة "رقق".
[2]- ينظر: الحيوان، ج: 7، ص: 66 و69.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1 ، ص: 30.
[4]- لسان العرب، مادة "زنر".
[5]- ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 142 و143.
[6]- لسان العرب مادة "زرف".
[7]- ينظر: الحيوان، ج: 7، ص: 38.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

المعتقدات:

وزعموا أن الزرافة نتاج من الناقة الوحشية، والبقرة الوحشية والضباع .

وهذا التأويل لا أساس له من الحقيقة فبعض الناس يميل إلى الغرائب والطرائف والبدائع وهذا يؤدي إلى المفاهيم الخاطئة[1].

سام أبرص:

الجانب اللغوي:

يبين الجاحظ في معنى سام أبرص بقوله: جمعه سوام أبرص[2].

لا توجد أي معلومات عن هذا الحيوان في المعاجم المعتمدة

الجانب العلمي:

من المعلومات العلمية التي تناولها الجاحظ ما يلي:

- سام أبرص لا يدخل بيتًا فيه زعفران[3].
- أما عن موضعه فهو شقوق الصُّخور والحيطان والمداخل الضيقة.
- وزعم صاحب المنطق أن سام أبرص من العظائيات التي تسكن في أعشها الأربعة الأشهر شديدة البرد لا تطعم شيئا.
- وسام أبرص من ذوات السموم[4].

الجانب الاجتماعي الثقافي:

العادات:

وسام أبرص لا يأكل إلا من فرط الجوع وإذا أكل ربّما قتل[5].

الأبيات الشعرية:

(زعم زرادشت في سوام أبرص).

وأنشد أبو زيد:

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج:1 ، ص: 142 و143.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 296.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 308.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 296.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 301.

والله لو كُنْتَ لهذا خالِصَا لكُنْت عبدًا آكل الأبارص

يعني جماع سامٍّ أبرصْ: أبارص[1].

سبع:

الجانب اللغوي:

من معان السبع في كتاب الحيوان للجاحظ:

السبع من الطير: ما أكل اللَحمَ خَالصًا.[2]

والسبع الاسم الجامع لكل ذي ناب ومخلب قال: ويقال لولد السَّبع الهجرسُ والجمع هجارس[3].

من المعان التي وردت في لسان العرب لابن منظور قوله:

السَّبُعُ يقع على ماله ناب من السِّباع ويَعدُو على الناس والدوابّ فيفترسها مثل الأسد والذِّئب والنَّمر والفَهْد وما أشبههما والثعلب وإن كان له ناب ليس بسبع، والضبع كذلك لأنه لا يعدو على صغار المواشي ولا ينيب من الحيوان شيئا[4].

الجانب العلمي:

ذكر مجموعة من المعارف عن السباع نذكر منها:

- وكل سبُع يكون شديد اليدين فإنه يكونُ ضعيفُ الرجلين[5].
- وقد يعتري سباع الطير شبيه بالقيء، وهو الذي يسمونه "الزُّمّج"[6].

الجانب الاجتماعي الثقافي:

المعتقدات:

ومن الأقاويل أن السبع إذا اجتمع في موضع مع سبع أصيد منه تعلم عنه[7].

الأمثال والحكم:

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 4، ص: 296.
[2]- المصدر نفسه، ج: 1، ص: 28 و326
[3]- المصدر نفسه، ج: 6 ، ص: 379
[4]- لسان العرب، مادة "سبع".
[5]- الحيوان، ج: 5، ص: 122.
[6]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 157.
[7]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 339.

تقول الأعراب: "ما هو إلا الأسد على براثنه" و"هو أشدُّ من الأسد" و"هو أجرأُ من الليث العادي" و"فلان أسد البلاد " و"هو الأسد الأسود".

وقيل لحمزة بن عبد المطَّلب أسد الله. نلاحظ أن الأسد يحمل دلالة النبل والشجاعة والصَّولة والبسالة[1].

الأبيات الشعرية:

أوابد الوحْشِ وأحْنَاشُها وكلُّ سَبْع وافِر الظُّفْرِ[2].

السراطين:

الجانب اللغوي:

يصف الجاحظ السَّرطان في كتابه بقوله للسرطان ثمان أرجل، وهو في ذلك يستعين بأسنانه، فكأنه يمشي على عشرٍ، وعيناه في ظهره[3].

وقد أجمعوا أنه من أعظم خلق الله[4].

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "سرط" السرطان دابة من خلق الماء.

الجانب العلمي:

ذكر بعض المعلومات العلمية عن السرطان نذكر منها:

- ولها بيوت في عرض شطوط الأنهار والسّواقي تمتلئ مرةً ماءً وتخلو مرة[5].
- والسراطين تسلخ جلودها[6].

الجانب الاجتماعي الثقافي:

المعتقدات:

أصحاب البحار يزعمون أنهم حين أشعلوا نارًا عظيمة لما وصلت إلى ظهر السرطان هاج بهم فلم ينجو منهم أحدٌ وهذا حديث خرافات وتُراهَّات...[7].

العادات:

ومن الناس من يأكل السراطين بشراهة[8].

---

[1]- الحيوان، ج: 1، ص: 228.
[2]- المصدر نفسه، ج: 6، ص: 291.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 217.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج:7، ص: 105.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 66.
[6]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 224.
[7]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 106.
[8]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4 ، ص 45.

السرفة:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ في كتاب الحيوان: هذا المثل وأصنع من سرفة[1].

من المعان التي وردت في لسان العرب لابن منظور قوله: السُّرفةُ: دُودةُ القَزِّ وقيل: هي دويبة غَبْراء تبني بَيتًا حسَنًا تكون فيه، وقيل هي دُويبة صغيرة مثل نصف العَدَسة تثقب الشجرة ثم تبني بيتًا من عيدان تجمعها بمثل غزل العنكبوت.

نلاحظ أن لها حكمة غريبة عجيبة في صنع بيتها فهي تنسج من عيدانٍ الشجر نسيج شبيه بنسيج العنكبوت[2].

الجانب الاجتماعي والثقافي:

الأمثال والحكم:

وذكر المثل السابق "أصنع من سرفة" فهي تجيد بناء بيتها بتركيب عجيب وحكمة بليغة مثل بيت الأرضة ومع ذلك العمل ولطافته[3].

الأبيات الشعرية:

من الأبيات الشعرية التي تناولها الجاحظ في كتابه:

وتصنع السُّرفة فيهم على مِثلِ صَنيع الأرض والبَذْرِ[4].

سلحفاة:

الجانب اللغوي:

أما الجاحظ فيقول في شرح كلمة سلحفاة.

السُّلَحفاة والسُّلحفاء والسلحفا، والسلحفية والسِّلحفاة: واحدة السلاحف من دواب الماء. وزاد بعضهم السِّلْحَفَا، بكسر فسكون ففتح، وقد جاءت هنا باللغة الثانية[5].

من التعابير ذات الصلة بهذا الحيوان البرمائي ما جاء في لسان العرب لابن منظور:

السلحفاة من دواب الماء والذكر من السَّلاحفِ الغيلمُ والأنثى سلحفاة.

---

[1]- الحيوان ، ج: 1، ص: 147.
[2]- ينظر: لسان العرب، مادة "سرف".
[3]- ينظر: الحيوان، ج: 2، ص: 147.
[4]- المصدر نفسه، ج: 6، ص: 293.
[5]- ينظر: المصدر نفسه ، ج: 6، ص: 20.

ابـن سـيده: السُّـلحْفاةُ والسُّـلَحْفاء والسُّـلَحْفا والسُّـلحْفيةُ والسَّـلحفاةُ. بفـتح الـلام، واحـدة السلاحف. والجوهري سلحفيةُ مُلحقٌ بالخماس بـألف، وإنمـا صـارت يـاء للكسرة قبلهـا مثـال بلهنيةٍ[1].

الجانب العلمي:

ذكر بعض المعارف عن السلحفاة نذكر منها:

- دابة مائية تبيض في الأرض وتحضن ونفهم من هذا أنها حيوان برمائي يعيش في البر والماء[2].
- والسلحفاة إذا أكلت الأفعى أكلت صَعْتَرًا جبليًّا وقد تفعل ذلك مرارًا وتكرارًا وإذا أكثرت من ذلك هلكت[3].

الجانب الاجتماعي الثقافي:

المعتقدات:

ومن الأقاويل أنَّ السلحفاة لا بد لها من التنفس، ولا بد لها من التنفس، وهي تبيض خارج الماء[4]، وذلك للنسب الذي بينها وبين الضب. وهذه مجرد خرافات وتراهات[5].

السماني:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ: السماني ويسّمون صَعْوة وسُمانَي، وسمامة[6].

للواحد وللجمع وللواحدة سماناة وجمعها سُمَانَيَات ويسمى قتيل الرعد لأنه إذا سمع صوت الرعد مات ...

وهو طـائر مـن رتبـة الـدجاج وفصـيلة التـدرج والحجـل والـدُرَّاج، وهـو مـن الطيـور القواطع يأتي إلينـا فـي طريـق البحـر الملح من شمال أوروبـا واسمه عند العامـة فـي مصـر سِمَّان، وفي حلب حسب رواية الدكتور "رسل" سُمَّن، وفـي لبنـان وأنحـاء أخـرى مـن الشـام فرِيّ، وفي الألفاظ الفارسية المعربة نقلا عن البرهان القاطع ما نصـهُ «سَمَاني علـى وزن

[1]- ينظر: لسان العرب، مادة "سلحف".
[2]- ينظر: الحيوان، ج: 7، ص: 66.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 228.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 72.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 144.
[6]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 54.

أماني طائر يرى على مياه البحر يقال له بالعربية قتيل الرعد لأنه إذا سمع صوت الرعد هلك ويقال له بالتركية ياوه قوشي» وهو يريد بقوله أماني أنه بالفارسية كذلك لا بالعربية.[1]

الجانب الاجتماعي والثقافي:

المعتقدات:

وزعموا أن أعرابي صاد هامة فوق قبر فظنها سُمَانَي فأكلها فغثت نفسه فقال:

نفسي تَمَقَّسُ مِنْ سُمَانِي الأقبرِ.

العادات:

وأكل الطَّعام الذي فيه سماني يورث الدوار[2].

السمك:

الجانب اللغوي:

في تفسير هذا الحيوان ذكر الجاحظ عدة أسماء للسمك منها: الأسبور، والجواف والبرستوج[3]، والمار ما هي وهو ضرب من السمك شبيه بالحيات وليس بحيات[4].

وهذه الكلمة فارسية والبنى[5]. والبياح والشبوط: وهو سمك دقيق الذنب عريض الوسط صغير الرأس يكثر في دجلة[6].

والكوسج: وفي جوفه شحمة طيبة وهم يسمونها الكبد، فإن اصطادُوا هذه السَّمكة ليلا وجدوا هذه الشَّحمةَ فيها وافرةً، وإن اصطادُوها نهارا لم توجَد[7]. إلى غير ذلك...

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "سمك":

السمك: الحوت من خَلْق الماء، واحدته سمكة، وجمع السَّمكِ سِماك، وسُموكٌ[8].

الجانب العلمي:

[1]- أمين المعلوف، معجم الحيوان، ص: 198.
[2]- ينظر: الحيوان، ج: 4، ص: 302.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 259.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 129.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 87.
[6]- المصدر نفسه، ج: 6، ص: 361 و365.
[7]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 364.
[8]- ينظر: لسان العرب، مادة "سمك".

وتناول الجاحظ العديد من المعلومات عن السمك نذكر من بينها:

- السمك يقيء قيئا ذريعا[1].
- السمك يأكل بعضه بعضا[2]. والسمكة تأكل الطِّين والنّبات وتأكل الجيف التي تصيب في الماء[3].
- وأصل السمكة السباحة وهي المثل فهم يقولون يسبح مثل السمكة[4].
- أما السمك فهو موصوف بالموق والجهل[5].
- والسمكة تشبه الحية فهي شديدة البدن لأنها لا تستعين بيد ولا رجل ولا جناح[6].
- وأنواع من السمك تغوص في الطين وتتنفس في جوفه[7].
- والسمك كثير النسل والذرء فهو لا يحضن ولا يرضع[8].

لما كانت الآباء والأمهات عاجزة عنها لم تحتاج إلى حضانة ولا تدريب.

- والسمك الذي في الماء العذب له لسانًا ودماغا والسمك الذي يعيش في الماء المالح ليس له لسان ولا دِماغ[9].
- أما خلق السمك فيكون عن طريق سباحة الذكر إلى جانب الأنثى فيعقف الذكر ذنبه وكذلك الأنثى فتكون الولادة[10].

الجانب الاجتماعي الثقافي:

ومن الأقاويل أن السمكة لا تبتلع شيئًا من الطعم إلا ببعض الماء، فأي دليل على ذلك ومتابعته هذا أمر في غاية الصعوبة[11].

وقد زعموا أن السمك كله يلد وأنهم سموه بيضًا على التشبيه لأنه لا قشور ولا مُخَّ ولا بياض[12].

وهذا مجرد خرافة لا أساس لها من الحق.

الأبيات الشعرية:

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 157.
[2]- ينظر: المصدر نفسه ، ج: 3، ص: 265.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 146.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 65.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 39.
[6]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 40.
[7]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 41.
[8]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص 67.
[9]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص 103.
[10]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص 244.
[11]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص 286.
[12]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص 127.

وأما قوله:

وأكثرُ الحيتان أعجوبةً ما كان منها عَاشَ في البَحْر[1]

السمندل:

الجانب اللغوي:

يذكر الجاحظ أن في السمندل آية غريبة وحكمة عجيبة تدعو إلى التأمل والتفكير[2].

والجدير بالذكر أن هذا الطائر يدعو إلى التأمل في بديع الله وفي مخلوقات فأي حيوان هو يهرم فيدخل النار فيعود إلى شبابه؟ أم هي مجرد أقاويل ومزاعيم لا أساس لها من الصحة؟.

جاء في لسان العرب في مادة "سمندل".

السمندل: طائر إذا انقطع نسله وهرم ألقى نفسه في الجَمْر فيعود إلى شبابه، وقال غيره: هو دابة تدخل النار فلا تحرقه[3].

السنانير:

الجانب اللغوي:

لم يذكر الجاحظ أي تعابير لغوية في كتاب الحيوان.

يقول ابن منظور في لسان العرب في مادة "سنر".

السُّنَّار والسِّنَّوْرُ: الهرُّ، مشتق منه وجمعه سنانير[4].

الجانب العلمي:

- والسنور حَيوان أليف يعرف رَّبةَ المنزل[5].
- والسنور يلعب بالفأر[6].
- وعيون السنانير منها زرق، ومنهما ذهبية[7].
- والسنور ثاقب البصر بالليل ولا يستطيع تذوق الطعام الحارّ والحامضَ[8].

---

[1] - الحيوان، ج: 6، ص 441.
[2] - ينظر: المصدر نفسه ، ج: 2، ص: 111.
[3] - لسان العرب، مادة "سمندل".
[4] - لسان العرب، مادة "سنر".
[5] - ينظر: الحيوان، ج: 2، ص: 262.
[6] - ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 138.
[7] - ينظر: المصدر نفسه ، ج: 6، ص: 176.
[8] - ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 180.

- وللهرة ثمانية أطباء: أربعة تقابل أربعة أولهن بين الإبط والصَّدر وآخرُهُنَّ عند الرُّفغ وتحمل خمسين يومًا، وتضع جراها عميًا[1].

الجانب الاجتماعي الثقافي:

المعتقدات:

وزعم بعض المفسرين أن سكان سفينة نوح لما تأذوا بالجرذان، دعا نوح الله فأمره أن يقول للأسد أعطس فيعطس عطسة فيرمي من منخريه زوج سنانير فلذلك السنور شبيه بالأسد وذلك السنور هو آدم السنانير والسنورة هي حواءها[2].

وهذه مجرد خرافات وتراهات لا أساس لها من الحق.

العادات:

والسنور من الحيوان الذي يقبل التلقين والسنور تحبه النساء وتألفه وتأنس به[3].

الأمثال والحكم:

ومن الأمثال التي كانت شائعة " أبر من هرَّة " فهي يضرب بها المثل في عطفها على أولادها[4].

الأبيات الشعرية:

ومما يقع في باب الهجاء، للسنور، قول، عبد الله بن عمرو بن الوليد، في أُمِّ سعيد بنت خالد:

وما السّنَّوْرُ في نَفْسِي بأهلٍ لغِزْلانِ الخمائِلِ والبرَاقِ[5].

الشاة:

الجانب اللغوي:

ذكر الجاحظ في المدونة هذا البيت الشعري لأبو السّديّ

ويقيم العصفورُ سَلِمًا مع الأَيِمْ وتحمِي الذِّئابْ لحمَ السِّخالِ.

السخال جمع سخلة، وهي ولد الشاة[6].

من المعان التي جاءت في لسان العرب لابن منظور قوله:

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 5، ص: 184.
[2]- ينظر: المصدر نفسه ، ج: 1، ص: 146.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 181.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 176.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص 148.
[6]- المصدرنفسه، ج: 5، ص: 130.

الشاةُ: الواحد من الغنم، يكون للذكر والأنثى ... وقيل الشاة تكون من الضأن والمعز والظّباء والبقَر والنعام وحمر الوحش[1].

الشبوط:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ: هي نوع من أنواع السمك أرفعها ثمنا وأحسنها قدُودًا وخَرْطًا.

ونبين في هذا الصدد شرح ابن منظور في لسان العرب في مادة "شبط".

الشَّبُّوطُ والشُّبُّوط الأخيرة عن اللحياني رديئة: وهي ضرب من السمك دقيق الذنب عريض الوسط صغير الرأس لين الملمس ... وهو أعجمي[2].

الجانب العلمي

ذكر بعض المعارف عن الشبوط نذكر من بينها:

- تحدث عن طعام الشبوط وهو العذرة وهي أحرص من الخنزير في الأرض والجرى في البحر[3].
- وهو من أنواع السمك القليلة النسل وذكوره أكثر من الإناث[4].
- أما موطن الشبوط ومسكنه فهو الأودية والأنهار.
- ولا يروقه الماء المالح فهو يطلب الماء الأعذب فالأعذب[5].

الجانب الاجتماعي الثقافي:

المعتقدات:

ومن الأقاويل التي نسبت إلى إياس بن معاوية أن الشبوط نتاج مركب وأن أمه البنية وأباه الزَجرُ، واستدلوا على ذلك أنهم لم يرو للشبوطة بيضا. ولكن الجاحظ يرد على هؤلاء بقوله أنه قد وجدها مرارًا ولكنها صغيرة الجثة وبعيدة من الطِّيب[6].

---

[1]- لسان العرب مادة " شوه ".
[2]- لسان العرب مادة "شبط".
[3]- ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 233 و234.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 150.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 151.
[6]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص 18.

الشفنين:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ في كتابه الحيوان: هو ما يطرب بصوته ويشجى بلحنه، وزعم بعض الأطباء ممن لا يرد خبرهم أن الشفنين الذكر إذا هلكت أنثاه لا يتزوج سواء في موطنه أو في موضع آخر وإن هاج سفد ولا يطلب الزواج[1].

لا توجد تعابير ذات صلة بهذا الحيوان في المعاجم المعتمدة.

الشاهمرك:

الجانب اللغوي:

وقد عده الجاحظ من الحيوانات آكلة الحيات كذلك الحيات تأكل الشاهمركات وأثر أكل الشاهمرك ربما القتل[2].

لا توجد أي معلومات ذات صلة بهذا الطائر في المعاجم المعتمدة في الدراسة.

الصفرد:

الجانب اللغوي:

ذكر الجاحظ هذا المثل "أجبن من الصفرد" ونعتقد أنه يعنى أنه لا يوجد مخلوق أجبن منه[3].

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "صفرد".

الصفرد: طائر أعظم من العُصفور.[4]

الصقر:

الجانب اللغوي:

يبين الجاحظ أن الصقر من الجوارح آكلات اللحوم وهي تقبل التلقين والتدريب ويستهجن حملها[5].

من الشروحات التي وردت في لسان العرب لابن منظور في مادة "صقر".

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 516.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 336، ج: 4، ص: 166 و301.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 213.
[4]- ينظر: لسان العرب مادة "صفرد".
[5]- ينظر: الحيوان، ج: 4، ص: 47 ، ج: 6، ص: 478، ج: 7، ص: 146.

الصقر: هو الطائر الذي يصاد به من الجوارح، والصقر.

كل شيء يصيد من البزاة والشَّواهين والجمع أَصْقُرٌ وصُقُورٌ وصَقَورَةٌ وصِقَارٌ وصِقَارَةٌ[1].

أما ابن فارس فيقول في المقاييس في مادة "صقر" الصاد والقاف والرَّاء أصيل على وقع شيء بشدة. من ذلك الصقر.

ونلاحظ أن ابن فارس هنا يشير بوجود علاقة طبيعية بين هذا التآلف الصوتي الصاد والقاف والرَّاء ودلالة الصقر فهذه الحروف في شدة وصلابة وكذلك الصقر لأنه يصيد فريسته بقوة والله أعلم[2].

الجانب الاجتماعي الثقافي:

الأبيات الشعرية:

من الأبيات الشعرية التي ذكرت في المدونة:

والعبدُ كالحرِّ وإن ساءَه والأبغَثُ الأغثر كالصّقر[3].

الضب:

الجانب اللغوي:

ورد في كتاب الحيوان للجاحظ: كما يقال أيضا مَضَبّة وضَبَبة من الضَّباب ونفهم من هذا أرض كثيرة الضباب[4].

الحسلة: هو جمع حسل بالكسر وهو ولد الضب[5].

من المعان التي جاءت في لسان العرب في مادة "ضب" نذكر:

الضَّبُّ: دوَيْبَّة من الحشرات معروف، وهو يشبه الورل.

والجمع أضُبٌّ مثل كفٍّ وأكُفٍّ، وضِبَابٌ وضُبَّانٌ عن اللحياني[6].

أما ابن فارس فيقول في شرح كلمة ضب:

والضب من دواب الأرضِ معروف وسمِّي لتجمُّع خَلْقِهِ ولَحْمِه، والجمع ضِباب[7].

---

[1]- لسان العرب، مادة "صقر".
[2]- ينظر: مقاييس اللغة، مادة "صقر".
[3]- ينظر: الحيوان، ج: 6، ص: 294.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 165.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 48.
[6]- لسان العرب، مادة "ضب".
[7]- ينظر: مقاييس اللغة، مادة "ضب".

الجانب العلمي:

ذكر الكثير من الحقائق العلمية عن الضب نذكر من بينها:

- وهو من الحيوانات التي لها مسكن ومأوى تأوي إليه[1].
- ومن أعاجيب الضب أنه يتدبر في اتخاذه الجحر أحسن تدبير فيطلب الأماكن المرتفعة خوفا من الانهدام وسيل المياه فهذا كله حزم وكيس[2].
- ومن حزم الضب أنه على علاقة حميمية مع العقرب فهو يتخذها في جحره لتحميه[3].

وكان الضبُّ ممسوحًا. فلمّا غلبها أخذ ذنبها فصيرت الضفدع يومًا ويومًا فنادت يا ضبّ وردًا وردًا! فقال الضب:

أصبَحَ قلبِي صَرِدًا لا يشْتَهي أن يَرِدَا

إلاّ عرَاد عَرِدًا وصِلِّيانًا بَرِدًا.

وفي اليوم الثالث: فلما لم يجبها بادَرت إلى الماء وأخذ الضّبُّ ذنبها[4].

العادات:

وهناك من الناس من يستطيب لحوم الضب ويقول أنه مادام لم يحرم لا من جهة كتاب أو إجماع، فأكله حلال وإنه كان ترك من باب الاستقذار. فالدجاج والشبوط يأكل العذارة ومع ذلك يأكله الناس[5].

وروى أنّه أبى [به] على خوان النبي صلى الله عليه وسلم فلم يأكله. وقال: «لَمْ يَكُنْ بأرْضِ قَوْمِي» وأكله خالد بن الوليد فلم يُنكر عليه[6].

ونفهم من هذا أنه لم يحلله ولم يحرمه.

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 4، ص: 296.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 56.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 58.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 125.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 84.
[6]- البخاري الجعفي (أبي عبد الله): صحيح البخاري، مج3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1401هـ- 1981م، ص: 232.

الأمثال والحكم:

وذكر الجاحظ عدة أمثال عن الضب نذكر منها: "أعَقُّ من ضَبّ" و"أخب من ضَبٍّ" وقيل المثل الأول لأن الضب يأكل حسوله، أما الثاني فقيل لأن الضب يتميز بالحزم والحيلة[1].

من أي كائن يتعرض له فالشخص الجاهل يمسكه بيده فتلسعه العقرب أما ذو المعرفة فيحركه بعود حتى تزول عنه العقرب ثم يمسكه به وسبب هذه العلاقة الحميمية أن الضب مسالم للعقرب فهو لا يأكل بيضها ولا يأكلها ويأكل الجراد[2].

- والضبة الأنثى تبيض نحو ستين بيضة وعند فقصها تأكل من أولادها[3].
- والضبة تعادي الحية[4].
- والضب لا يحتاج إلى شرب الماء فيقولون أروى من ضب[5].
- وصغار الضب تخرج كاسية كاسبه لا تحتاج إلى رعاية من طرف الضبة وهي لا تغطيها بالتراب ولما كانت كثيرة العدد جعلها معاشا لآبائها وأمهاتها وهذه حكمة الله في خلقه[6].

الجانب الاجتماعي والثقافي:

المعتقدات:

ذكر الجاحظ أسطورة "الضب والضفدع" وتقول العرب: تنافس الضب والضفدع على الظَّمأ أيهما أقدر تحملا وأصبر على العطش وكان الضفدع ذنَب[7].

الأبيات الشعرية:

من الأبيات الشعرية في كتاب الحيوان للجاحظ نذكر: قول العملس ابن عقيل لأبيه عقيل بن عُلَّفَة:

أكَلْتَ بَنِيكَ أَكْلَ الضَّبِّ حَتَّى وَجدتَ مَرارةَ الكَلاَ الوبيلِ[8].

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 6، ص: 137.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 59.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 117.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 121.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 127.
[6]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 67 و68.
[7]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 125.
[8]- المصدر نفسه، ج: 1، ص: 197.

الضباع:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ في المدونة: الضباع هي من أجناس الحيوان التي لا تستطيع المشي فهي خلقت عرجاء[1].

وزعم أنه يقال ضبع وضبعة وهم يضحكون من هذا القول ويقال ثُرمَلة

ويقال ذِيخٌ وذَيخَةٌ وضِبْعَان وضبعانَةٌ، وجيأل وجيألةٌ وهذا يعني أن الضبعانة أنثى الضَبعُ[2].

أما بالفارسية فتأويل بلنك الضبع لأن الضباعُ عُرْجٌ[3].

من الشروحات التي وردت في لسان العرب لابن منظور:

الضبعان: ذكر الضِّبَاع، لا يكون بالنون والألف إلا للمذكر.

قال ابن بري ضِبعانة فليس بمعروف، والجمع ضِبعاناتٌ وضَباعينُ وضِباع[4].

أما ابن فارس في كتابه المقاييس فيقول الذال والياء والخاء كلمة واحدة لا قياس لها قولهم للذكر من الضباعِ ذيخٌ والجمع ذَيِخَةٌ[5].

الجانب العلمي:

ذكر العديد من المعارف عن الضباع نذكر من بينها:

- النمل وجبة شهية بالنسبة للضباع فهي تأكله أكلاً ذريعا[6].
- ومن شدة فرط نهم الضباع فهي تعجب بالقتلى وتنبش القبور طلبًا لطعام النَّاس[7].
- والفرس إذا استقبحت وجه إنسان قالت كفتار أي وجه الضبع[8].
- والضباع موصوفات بالموق[9].

---

[1]- الحيوان، ج: 5، ص: 117.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 183 و186.
[3]- المصدر نفسه، ج: 1، ص 143.
[4]- لسان العرب، مادة "ضبع".
[5]- مقاييس اللغة، مادة "ذيخ".
[6]- ينظر: الحيوان، ج:4، ص: 34.
[7]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 450.
[8]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 452.
[9]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 38.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

المعتقدات:

وزعموا أن الضبع تكون عامًا أنثى وعامًا ذكرًا ولا شيء من هذا صحيح[1].

الأمثال والحكم:

"عزَلْت السِّباع وولَّيت الضِّباع" ويضرب هذا المثل عندما يولون شخص ليس كفؤ ونعتقد أنه ضرب هذا المثل لأن السباع تأكل الطعام وتأتي الضباع وتكمله[2].

الأبيات الشعرية:

جاء العديد منها في كتب الحيوان نذكر منها:

والضَّبع الغَثْرَاءَ مَعَ ذَيخَها شَرٌّ من اللَّبوة والنَمْرُ[3].

الضفادع

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ: ومن الضفادع ضفدَع وضفدَعة[4].

وذكرت الضفادع في القرآن الكريم قال الله تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ (133) ﴾[5].

فالضفادع جند من جنود الله عز وجل.

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "ضفدع" الضفدع معروف والأنثى ضِفدعةُ وضفدَعة[6].

الجانب العلمي:

ذكر بعض المعارف العلمية عن الضفادع نذكر منها:

- صوت الضفادع النقيق ولا يتهيأ له ذلك الصوت حتى يكون في فيه ماء فإذا أراد ذلك أدخل فكه الأسفل في الماء وترك الأعلى حتى يبلع الماء نصفَه[7].

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 7، ص: 168.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج:6، ص: 452.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 292.
[4]- المصدر نفسه، ج: 2، ص: 216.
[5]- الأعراف، 133.
[6]- ينظر: لسان العرب، مادة "ضفدع".
[7]- ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 266.

- والضفدع ينق فإذا رأى نارا يسكت[1].
- والضفدع حيوان برمائي يعيش في الماء ويبيض في الشط[2].
- والضفدع أجحض الخلق عينا وهو من الخلق الماء وليس كل من يعيش في الماء سمك وهو لا يصبر على الماء أياما صالحة[3].
- والضفادع من الحيوان الذي لا عظم له.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

المعتقدات:

ومن الناس من يعتقد أن الضفادع تخلق من طباع الماء والهواء والزمان وتلك التُّرْبة على مقادير ومقابلات ولا شيء من هذه المعتقدات صحيحة[4].

الأمثال والحكم:

تقول العرب: "لا يكون ذلك حتى يجمع بين الضفدع والضب" ونفهم من هذا المثل أنه لا يمكن اجتماع الضب والضفدع"[5].

الأبيات الشعرية:

ومما يتمازح به الأعراب قول الشاعر:

قد هَمَ الضِّفدع بيتَ الفَارَهْ فجاءت الرُّبْيه والوِبارَهْ.

وحَلْمٌ يَشدُّ بالحِجارة[6].

<u>طاووس</u>:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ في معنى الطاووس: هو من الطيور معروف حسن المظهر ويفخر بالتلاوين وبتلك التعاريج والتهاويل التي لألوان ريشه[7].

جاء في معجم المقاييس اللغوية لابن فارس في مادة "طوس"

---

[1]- الحيوان، ج: 4، ص: 349.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 278.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 280.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 156.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 280.
[6]- المصدر نفسه، ج: 6، ص: 341.
[7]- المصدر نفسه، ج: 2، ص: 244.

الطاء والواو والسين ليس بأصل، إنَّما فيه الذي يقال له الطَّاوُوس، ثم يشتق منه فيقال للشَّيء الحسن مطوَّس.

ونفهم من هذا أن كلمة "طاووس" سميت من باب الحسن والجمال والله أعلم[1].

الجانب العلمي:

تحدث في هذا الجانب عن بيض الطاووس

- وبيض الطاووس إذا لم تحضنه الأنثى التي باضته خرج الفرخ أقمأ وأصغر[2].
- والطاووس الأنثى تبيض في أول مرة ثماني بيضات وتبيض أيضا بيض الريح وهو يلقى ريشه في فصل الخريف وعندما يبدأ الشَّجر في اكتساء أوراقه يَكتسي الطاوس بريشه[3].
- وكذلك من فضل هذا الحيوان أنك تفرق بين الأنثى والذكر[4].
- والطاووس من الطير المحمق لذلك فلا تغتر بحسنه وبهاءه[5].

الجانب الاجتماعي الثقافي:

الأمثال والحكم:

ويقول الناس فلان أحسن من الطاوس، وما فلان إلاّ طاوس[6].

الظباء:

الجانب اللغوي:

ذكرالجاحظ عدة أسماء للظباء نذكر منها:

اليعفور والآجال وهو القطيع من بقر الوحش والظباء. والطلا ولد الظبية، والنازب، ويعني الظبي الخشفان وهو ولد الظبي، والظباء هي المعز، والمعز أجناسٌ[7].

ابن فارس يقول في مقاييس اللغة في مادة "أب" وذكر ناس أن الظِّباء لا ترد ولا يُعرف لها وِرد قالوا: ولذلك قالت العَرب في الظبَاء: "إن وجدت فلا عباب، وإن عدمت فلا أباب " معناه إن وجدت ماءً فلا تَعُبَّ فيه، وإن لم تجده لم تأبب لطلبه[8].

---

[1]- ينظر: مقاييس اللغة، مادة "طوس".
[2]- ينظر: الحيوان، ج: 2، ص: 344.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 183.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 115.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 38.
[6]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 244.
[7]- المصدر نفسه، ج: 7، ص: 239.
[8]- مقاييس اللغة، مادة "أب".

الجانب العلمي:

ذكر بعض المعلومات عن الظباء نذكر من بينها:

- ومن بين الأعاجيب أن الظبي يأكل الحنظل وتراه يستطيبه ويستلذه[1].
- والظبي يشرب المالح الأجاج[2].

الأبيات الشعرية:

له أيطلا ظبي وساقا نعامة وإرخاء سرحان وتقريب تتفل[3].

الظَّربان:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ: الظَّربان من أنتن دواب الأرض سلاحه في فسوه[4].

من المعاني التي لها صلة بهذه الكلمة في لسان العرب لابن منظور قوله: الظَّربان: دُوَيْبَة شِبْهُ الكلب، أصم الأذنين طويل الخرطوم أبيض البطن كثير الفَسْوِ منتن الرائحة.

أبو الهيثم: يقال "هو أفسى من الظَّربان"[5].

الجانب العلمي:

تحدث عن طعام الظربان وسلاحه فهو يصيد الضبّ فيدخل عليه في جحره فيفسو ثلاث فسوات حتى يعطي بيده ويأكله كيف شاء.

وربما فسا بقرب الهجمة وهي باركة فتتفرَّق في الصحراء فلا يجمعها الراعي إلا بجهد جهيد[6].

الجانب الإجتماعي الثقافي:

الأمثال والحكم:

ويقال: "أنتن من ظربان" فهو يضرب به المثل في النتن[7]. فهو من أنتن خلق الله.

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 6، ص: 316.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 317.
[3]- المصدر نفسه، ج: 3، ص: 53.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 33.
[5]- ينظر: لسان العرب، مادة "ظرب".
[6]- ينظر: الحيوان، ج: 7، ص: 33 و34.
[7]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 249.

الأبيات الشعرية:

(ما قيل في الظربان) ومما قالوا في النَّتْن، وفي ريح جُحْرِ الظَّربان خاصَّة قول الحكم ابن عَبْدَلْ:

إن كان للظّرْبانِ جُحْرُ مُنتِنٌ فَلجُحْر أنفك يا محمَّدُ أنتَنُ[1].

الظليم:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ: "وأنفر من ظليم" و"أصح من ظليم"[2].

من المعاني التي جاءت في لسان العرب لابن منظور قوله:

الهيق ذكر النعام يريد سرعة ذهابه. الجوهري: الهيق، الظليم، وكذلك الهيقم والميم الزائدة[3].

العصافير:

الجانب اللغوي:

من بين الأحاديث التي ذكرها الجاحظ عن العصافير قوله صلى الله عليه وسلم: "ما من إنسان يقتل عصفورًا أو ما فوقها بغير حقها إلا سأله الله عنها".

فالرسول صلى الله عليه وسلم نهانا عن قتل العصافير بغير حق.

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "عصفر".

العصفور: طائر ذكر والأنثى بالهاء[4].

الجانب العلمي:

ذكر الجاحظ العديد من المعارف عن العصافير نذكر من بينها:

- وصوت العصفور هو الصفير ويقال يصرُّ صريرا[5].
- أما طعامه فهو يجمع بين أكل اللحمان ولقط الحبوب فهو يصيد النمل والجراد وغير ذلك[6].
- وليس في الأرض أحذر من العصافير[7].
- وموطن العصفور ومكانه في أصول أجذاع السُّقُف[8].

---

[1]- الحيوان، ج: 1، ص: 247.
[2]- المصدر نفسه، ج:1، ص: 221 و222.
[3]- لسان العرب، مادة "هيق".
[4]- ينظر: لسان العرب، مادة "عصفر".
[5]- ينظر: الحيوان، ج: 5، ص: 125.
[6]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 327.
[7]- ينظر: المصدر نفسه ، ج: 2، ص: 329.
[8]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص:66.

- والعصفور لا يعرف المشي وإنما يجمع رجليه ويثب[1].
- ومن فضيلة الجنس أنك تعرف وتميز بين الذكر والأنثى لأنَّ للعصفور الذكر لحيَةً سوداء[2].

الجانب الاجتماعي الثقافي:

المعتقدات:

ومن الأقاويل أن العصافير الذكور لا تعيش إلا سنة واحدة.

رد على هذه المعتقدات:

إن الذين يقولون بذلك يحتاجون إلى أن يعرفوا الناس ذلك؟. وقد تكون بالمزارع العديد من العصافير ولا يوجد أبدا عصفور ميت[3].

العادات:

والعصافير حيوان أليف وتحن إلى النّاس ولا تألف غيرهم، وهي لا تسكن البيوت المهجورة فإذا هجرها الناس هجرتها العصافير أيضا[4].

الأمثال والحكم:

ومن الأمثال التي يقولها الناس لأحلام السخفاء "أحلام العصافير" يقول دريد بن الصمة:

يا آل سُفيانَ مَا بالي وما لَكمْ أندم كثير وفي أحلامِ عصفورِ[5].

الأبيات الشعرية:

قال الوليد بن يزيد في ذلك:

فلما أن دنا الصُّبحُ بأصواتِ العَصَافيرِ[6].

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 5، ص: 120.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص:115.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 121.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 195.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 126.
[6]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 295.

العظايا:

الجانب اللغوي:

ذكر الجاحظ ذكر العظاءة وهو العَضرفوط قال يحي بن الأغرّ: سمعت أعرابيا يقول لا خير في العظاءة وإن كان ضبًّا مكونا قال: إذا سامُّ أبرَص، والوَرَل والوَحَر، والضَّبُّ والحلكا، كلُّها عندَه عظاءة[1].

ورد في معجم ابن منظور لسان العرب في معنى العظايا قال ابن الأثير: هي جمع عظايا دويبة معروفة، قال: وقيل أراد بها سام أبرص[2].

الجانب العلمي:

ذكر الجاحظ بعض المعارف عن العظايا نذكر منها:

- بين العنكبوت والعَظَايا عداوة، والعظاية تأكل العنكبوت[3].

الجانب الاجتماعي الثقافي:

المعتقدات:

زعم زرادشت أنَّ العظايا ليست من ذوات السُّموم فقد احتبست حتى أخذ كل منهم قسطه من السم ونفذ، لذلك تراها في الخرابات والمزابل فإذا شاهدت العظايا تمشي مشيا سريعا ثم تتوقف، فهذه الوقفة تعتريها عند تذكر ما فاتها من السم فيدخل قلبها الهم والحسرة وهذه مجرد خرافة لا أساس لها من الصحة[4].

الأبيات الشعرية:

من الأبيات الشعرية التي جاءت في كتاب الحيوان للجاحظ نذكر:

وعَضرَفُوطٍ قد تقَّوى على مُحْلوْلِك البقة مثل الحبابْ[5].

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 145.
[2]- لسان العرب، مادة "عظي".
[3]- ينظر: الحيوان، ج: 2، ص: 51.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 296.
[5]- المصدر نفسه، ج: 6، ص: 401.

عقاب:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ في معنى عقاب وهو من سباع الطير شكل يكون سِلاحُه المخالب كالعقاب وما أشبها.

ونفهم من ما سبق أن العقاب من الجوارح وآكلات اللحوم وجمعه عقبان[1].

يقول ابن فارس في معجم مقاييس اللغة في مادة "عقب" العُقاب: من الطَّير، سميت بذلك لشدَّتها، وجمعه أعقبٌ وعِقبانٌ، وهي من جوارح الطَّير[2].

الجانب العلمي:

تناول الجاحظ العديد من الحقائق العلمية على العقبان نذكر من بينها:

- أن العقبان تعادي الحيات لأن العقاب يأكل الحيات والحية تطلب بيض العقاب[3].
- ومن الصعوبة العثور على فَرخ العقاب[4].
- والعقاب تبيض ثلاث بيضات ولا تخرج سوى فرخان لأنها لا تحضن إلا بيضتين[5].
- والعقاب تحضن ثلاثين يومًا، وكذلك كل طائر عظيم الجثة[6].
- والعقاب تتعالج بتناول الكبد حتى تبرأ إذا أحست بمرض في كبدها[7].

الجانب الاجتماعي الثقافي:

الأمثال والحكم:

ذكر العديد من الأمثال والحكم في العُقاب نذكر من بينها "أحزم من فرخ العقاب" "أبصر من عقاب" ... إلى غير ذلك[8].

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 29.
[2]- ينظر: مقاييس اللغة، مادة "عقب".
[3]- ينظر: الحيوان، ج:2، ص: 50.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج:2، ص: 319.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج:3، ص:179.
[6]- ينظر: المصدر نفسه، ج:3، ص: 180.
[7]- ينظر: المصدر نفسه، ج:5، ص: 271.
[8]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 10 و16.

الأبيات الشعرية:

وتِمْسَحُ النِّيل عُقَاب الهَوَا والَّليثُ رأسٌ وله الأسْرُ[1].

عقرب:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ: ورووا أن عقربا لسعت النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «لَعَنَهَا الله، فإنَّها لا تُبَالي مَنْ ضربت!»[2].

وذكر الجرارات وهي نوع من أنواع العقارب

ويقال عقرب وعقربة والعقربان الذَّكَر وحدَه

وقال الشاعر:

كأنَّ مَرْعى أمَّكُمْ إذْ غَدَتْ عَقْرَبَةٌ يُكُومُها عُقْرَبان[3].

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "عقرب".

العقرب: واحدة العقارب من هوام الأرض، يكون للذكر والأنثى والغالب الأنثى وقد يقال عَقْرَبة وعَقْرَباءٌ ممدود غير مصروف.

والعُقْرُبانُ العُقْرُبَّانُ الذكر منها[4].

الجانب العلمي:

ذكر مجموعة من الحقائق عن العقرب نذكر منها:

- والعقرب من أشد المخلوقات عداوة[5].
- ثم تساؤل عن مقدار سم العقرب فوزنها قبل لسعها وبعده فوجدها على حال واحد؟ فهو يكون لأحد أمرين إما أن العقرب تمجُّ فيه شيئًا من إبرتها، وإما لالتقاء السم مع الدم؟[6].
- وهناك نوع من العقارب الطيارة وهو قاتل[7].
- وقد تسمِّى العربُ إبرة العقرب شوكة[8].

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 6، ص: 289.
[2]- المصدر نفسه، ج: 4، ص: 218.
[3]- المصدر نفسه، ج: 2، ص: 286.
[4]- ينظر: لسان العرب، مادة "عقرب".
[5]- ينظر: الحيوان، ج: 1 ، ص: 220.
[6]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2 ، ص: 137.
[7]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 45.
[8]- ينظر: الحيوان، ج: 2، ص: 235.

- وأولاد العقارب لا تحتاج إلى تلقين ولا إلى حضن[1].
- وسموم العقارب تعمل بالإجماد والإذابة[2].
- وموت العقرب وحتفها يكون في ولادتها[3].
- ويقال إن العقارب تسالم الخنافس ولا تعاديها[4].
- ومن أعاجيب العقرب أنها تلسع الأفعى فتموت الأفعى ولا تموت هي وتلسع بعض الناس فتموت هي ولا يموت الملدوغ[5].

الجانب الاجتماعي الثقافي:

العادات:

ومن الألغاز فيها في غير هذا الجنس

وما بَكرةٌ مضبورةٌ مقمطِرّةٌ مُسّرة كبرُ أن تُنال فَتمرَضا.

بأشْوسَ منها حين جاءت مُدِلَّةً لتَقتَل نَفسًا أو تصيب فتمرُضَا.

فلما دنا نادى أو ابا بنعم غَيرَها ديرًا إذا نال الفريقة أوقَضَا.

وقد يطأ الإنسان على عقرب ميته فتغرز إبرتها في رجله فتمرض وربما تقتل.

الأبيات الشعرية:

ومن الأبيات الشعرية نذكر هذا اللغز الذي قيل في عطب الأم العقرب وموتها بعد الولادة.

وحاملة لا يكْمُلُ الدَّهر حَملهَا تُموت ويبقى حملها حينَ تَعطَبُ[6].

والذي يدعو إلى التساؤل لماذا خلق الله هذا الحيوان المؤذي نعتقد أنه خلق من باب البلوى والتأمل في مخلوقات الله عز وجل.

---

[1]- ينظر: الحيوان ، ج: 7، ص: 68.
[2]- المصدر نفسه، ج: 4، ص: 126.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 171.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 217.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 195.
[6]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 192 و193.

العقعق:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ: هو طائر وأي شيء أعجب منه ومن صدق حسِّه وشِّدة حذره، وحسن معرفته في الأرض، ولا يوجد من الكائنات من هو أشدُّ منه تصنيعًا لبيضه وفراخه منه.

ونستنتج من ما سبق أن العقعق من الطيور وهو من أنواع الغربان[1].

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "عقق" والعَقْعَقُ طائرٌ معروف قال ابن الأثير: هو طائر معروف ذو لونين أبيض وأسود طويل الذَّنب قال: وإنما جاز قتله لأنه نوع من الغربان[2].

الجانب العلمي:

يقول الجاحظ عن العقعق أنه:

من الحيوان الذي يقبل التلقين والتدريب ومن عجائبه أنه يخبى الحلى والدَّراهم ويفرح به من غير انتفاع منها:[3]

العَنز.

الجانب اللغوي:

ذكر الجاحظ عدة أسماء للماعز كما ذكر قوله عز وجل: ﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ (143) ﴾ العنق: جمع عناق بالفتح وهي الأنثى من أولاد الماعز[4] والغنم على قسمين ظأن وماعز[5] والعنوز الحمر وهي الأنثى من المعز[6].

من المعان ذات الصلة بهذا الحيوان نذكر ما جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "عنز". العنز: الماعزة وهي الأنثى من المِعْزَى والأوعال والظِّباء، والجمع أعنُزٌ وعنوزٌ وعِنازٌ.[7]

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 5، ص: 84.
[2]- لسان العرب، مادة "عقق".
[3]- ينظر: الحيوان، ج: 6، ص: 478.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 183.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 163.
[6]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 14.
[7]- لسان العرب، مادة "عنز".

الجانب العلمي:

ذكر بعض المعارف عن الماعز نذكر من بينها:

- تولَّد الظأن مرة في السنّة وتفرد ولا تتئم والماعز قد تولَّد مرتين وقد تضع الثلاث وأكثر وأقل[1].

الجانب الاجتماعي الثقافي:

الأمثال والحكم:

وتقول الأعراب في ذم العنز «لهو أصرد من عنز جرباء[2]».

الأبيات الشعرية:

كعنْزِ السَّوءِ تنطَحُ من خلاها وتَرْأمُ من يُحِدُّ لها الشِّفَار.

وكيف يقال هذا في العنز ولا نعلم في الأرض من هو أقل شرًّا ولا أكثر خيرا منها[3].

العنكبوت:

الجانب اللغوي:

ورد في كتاب الحيوان للجاحظ: قوله عز وجل: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (41) ﴾[4].

والله يضرب المثل بالعنكبوت فبيت العنكبوت أحد العجائب وهو ينطق بوحدانية الله وكماله فشبكة العنكبوت من خوارق التصميم، فهي مثل في إحكام الصنعة في الرقة والصَّفاقة، واستواء الرقعة وطول البقاء إذا سلمت من جنايات الأيدي[5].

لم نجد فيه غايتنا في المعاجم المعتمدة.

الجانب العلمي:

تناول الجاحظ بعض المعارف العلمية عن العنكبوت نذكر من بينها:

- والعنكبوت يعادي العظايا لأن العظاية تأكل العنكبوت[6].

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 5، ص: 243.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 245.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 354.
[4]- العنكبوت، 41.
[5]- ينظر: الحيوان، ج: 5، ص: 83.
[6]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 51.

- أما عن طريقة أكل العنكبوت فهو ينسج بيته على وجه الأرض خارجًا فإذا وقع عليه شيء مما يغتذيه من شكل الذبان أخذه[1].

والعنكبوت الأنثى هي التي تنسج والذكر يفسِد وولد العنكبوت يخرج كاسبا ويشرع في النسج من ساعته والذي ينسج به لا يخرج من جوفه، بل من خارج جسده، ومن العناكب ما يسمى الليث وهو جنس يصيد الذبان صيد الفهود وله ستُّ عيون وإذا رأى الذبان سكن في الأرض وإذا وثب لم يخطئ وهو يصيد ذبان الناس[2].

الجانب الاجتماعي الثقافي:

الأبيات الشعرية:

كأنَّ قَفَا هارُونَ إذ قَامَ مُدْبرًا قفا عنكبوت سَلّ دُبْرِهَا غَزْلُ [3].

العير:

الجانب اللغوي:

ورد في كتاب الحيوان للجاحظ قول الشاعر:

وعيْرُ عاناتٍ وأم التَّولب ومرجْلٌ يهرِر هَذر المُصْعب.

وقد توسعنا في هذا الجنس في قسم الحمار[4].

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "عير"

العَيْر: الحمار أيًّا كان أهليًّا أو وحشيا وقد غلب الوحشي[5].

الغراب:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ: هو من لئام السباع ويكون سلاحه المناقير وإنما جعلناه من السباع لأنه من آكلات اللحوم[6].

والغدفانِ جنس من الغربان، وهي لئام جدًّا[7].

﴿ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (31) ﴾[8].

من المعان ذات الصلة بهذا الطائر في لسان العرب لابن منظور مادة "غرب"

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 5، ص: 219.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 220.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 219.
[4]- المصدر نفسه، ج: 2، ص: 45.
[5]- لسان العرب، مادة "عير".
[6]- الحيوان، ج 1، ص: 29.
[7]- المصدر نفسه، ج 2، ص: 316.
[8]- المائدة، 31.

والغراب الطائر الأسْوَدُ، والجمع أغْرِبة، وأغْرُبٌ، وغِرْبَانٌ، وغُربٌ[1].

الجانب العلمي:

من المعلومات التي تناولها الجاحظ:

- وصوت الغراب هو النعيب[2].
- وكما أن كل غراب يحجل كما يحجل المقيد من الناس[3].
- والغراب يعادي الثور والحمار لأنه ينقر عيونهما والغراب مصادق للثعلب[4].
- والغراب ضروب فمنها غراب الليل أو غراب البين[5].
- وبيض الغراب قبيح فهو صغير الجسم، عظيم الرأس عظيم المنقار، أجرد أسود الجلد، ساقط النفس، متفاوت الأعضاء[6].

الجانب الاجتماعي الثقافي:

العادات:

والناس يكرهون صوت الغراب ويتشاؤمون من صياحه فإذا صاح الغراب مرَّتين فهو شرٌّ وإذا صاح ثلاث مرَّاتٍ فهو خير[7].

الأمثال والحكم:

ومن الأمثال التي تداولها الأعراب قولهم "أرض لا يطير غربانها"

وهذا يعني أن هذه الأرض خصبة إذا دخلها الغربان وجدوا حاجتهم فيها فلا يغادرونها.

الأبيات الشعرية:

ومن الأبيات التي تناولها الجاحظ في كتاب الحيوان:

قد أصبَحَتْ دار آدمٍ خِرِبَتً وأنتَ فيها كأنَّك الوَتِرُ.

تسألُ غربانَها إذا حَجَلَتْ كيفَ يكونُ الصُّدَاعُ وللرّمَدُ[8].

---

[1]- لسان العرب، مادة "غرب".
[2]- ينظر: الحيوان، ج 1، ص: 31.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج 1، ص: 143.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 52 و53.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 315.
[6]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 462.
[7]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 457.
[8]- ينظر: المصدر نفسه ، ج: 3، ص: 424.

الغزال:

الجانب اللغوي:

ذكر الجاحظ أبيات شعرية عن الغزال نذكر من بينها قول حماد عَجْردٍ في بَشَّار

قد كان في حبِّي غزالةَ شاغِلٌ للقرد عن شَتْمى في ثوْبَانِ[1].

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "غزل".

الغزال: من الظِّباء وهي تشبه الجارية في التشبيب[2].

الفأرة:

الجانب اللغوي:

ذكر الجاحظ مجموعة من الأسماء للفأرة من بينها الفويسقة[3].

وزبابة: دويبة على قدر السنور غبراء حسنة العينين شديدة الحياء والجرذان واليرابيع وقد سبق ذكرها ويقال أرض فأرة من الفأر[4].

من التعابير التي تبين معنى الفأر قول ابن منظور في لسان العرب في مادة " فأر"

الفأر: مهموز جمع فأرةٍ. ابن سيده الفأر معروف، وجمعه فئْرانٌ وفئرةٌ، والأنثى فأرة وقيل الفأر للذكر والأنثى[5].

أما ابن فارس في المقاييس فيقول:

الفاء والألف والراء، ويسمون الألف فيه همزة. الفأر معروف، يقال منه مكانٌ فئِرٌ أي كثير الفأر[6].

الجانب العلمي:

ذكر الكثير من الحقائق العلمية عن الفأرة من بينها:

- أنها طعام لذيذ للسنانير وبنات عرس[7].

---

[1]- الحيوان، ج: 1، ص: 354.
[2]- لسان العرب، مادة " غزل".
[3]- الحيوان، ج: 1، ص: 306.
[4]- المصدر نفسه، ج: 3، ص: 510.
[5]- لسان العرب، مادة " فأر".
[6]- مقاييس اللغة، مادة "فأر".
[7]- ينظر: الحيوان، ج: 2، ص: 54.

- والفأرة تبصر في الظلمة[1].
- وهي من الحيوان ما له مسكن ومأوى[2].
- وضرب من الفأر يسرق الحلي والدراهم ويفرح به ولكنه لا ينتفع به[3].
- و من بين أعداء الفأرة العقرب[4].
- وفأرة البيش دويبة تغتدي السموم فلا تضرها والبيش سم[5].

الجانب الاجتماعي الثقافي:

المعتقدات:

وقد حدثوا عن ابن عباس أن الفأر خصّ بالمسخ وهل يحل لنا أن نصدق بمثل هذا الحديث[6]؟.

الأبيات الشعرية:

من الأبيات الشعرية التي تناولها الجاحظ في كتاب الحيوان نذكر :

خَرِقْت فأرة بأنفٌ ضئيلٍ عَرِمًا مُحَكَمَ الأساسِ بصَخْرِ[7].

فقد قال الله عز وجل: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ (16) ﴾[8].

فراش:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ في المدونة: ليس كلُّ من طار بجناحين فهو من الطير ولا يسمى طيرًا[9].

من الشروحات التي تناولها ابن منظور في لسان العرب في مادة "فرش"

الفراش: دواب مثل البعوض تَطير، واحدتها فراشة والجمع فراش[10].

لقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ (4) ﴾[11].

الجانب الاجتماعي الثقافي:

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 237.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4 ، ص: 296.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6 ، ص: 479.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5 ، ص: 85.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5 ، ص: 167.
[6]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 309.
[7]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6 ، ص: 151.
[8]- سبأ، 16
[9]- الحيوان ج:1، ص: 30.
[10]- لسان العرب، مادة "فرش".
[11]- القارعة، 4.

الأمثال والحكم:

ويقال في موضع الذمِّ والهجاء «ما هم إلاّ فَرَاشُ نارٍ وذِبَّانُ طمع».

الأبيات الشعرية:

ذكر القليل منها من بينها:

كأنَّ بنى دويبة رَهْطَ سَلمَى فَرَاشٌ حول نارٍ يَصْطلينا[1]

الفرس:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ في كتاب الحيوان: يسمون الفرس للذكر والأنثى بلا هاء وإذا أرادوا تسمية إناثها قالوا حِجْرًا فهي فرس وقد ذكرت عدة تسميات للفرس لا يتسع المجال لذكرها[2].

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "فرس"

الفرس: واحد الخيل، والجمع أفراس، الذكر الأنثى في ذلك سواء.[3]

الجانب العلمي:

ذكر الجاحظ بعض المعلومات عن الخيل نذكر من بينها:

- وصوت الخيل هو الصهيل[4].
- وللفرس حاسة شم قوية[5].
- والفرس توصف بقصر الذراع[6].
- وسميت الفرس بالفارسية، العرب والأعراب " كَهْيَان" والكه هو الجبل[7].
- والحوافر لا تحب المياه العذبة[8].

الجانب الاجتماعي الثقافي:

العادات:

[1]- الحيوان، ج: 3، ص: 304.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 250.
[3]- لسان العرب، مادة "فرس".
[4]- ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 31.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 334.
[6]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 399.
[7]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 37.
[8]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 79.

وليس يجمد مرق الحيوان السمين مثل الفرس ولم نعثر في كتاب الحيوان على الناس يحبون تناول لحوم الفرس[1].

الأمثال والحكم:

ويقال: "أسمع من فرس"[2].

الأبيات الشعرية:

جاء العديد منها نذكر من بينها:

شعر في غزل النساء

الله يعلم يا مغيرة أنني قد دستها دَوس الحصان الهيكلي[3].

الفروج:

الجانب اللغوي:

يبين الجاحظ في معنى الفروج بقوله: هو فرخ الدجاج ولا يسمى فرخًا وإنما يسمى فروجا[4].

ورد في لسان العرب لابن منظور

الفروج: الفتي من ولد الدجاج، والضم فيه لغة رواه اللحياني[5].

الجانب العلمي:

يتساؤل وما بالُ الفراخ تُحمل بأجنحتها والفراريج بأرجلها؟[6]

- والفروج حين تنصدع عنه البيضة يخرج كاسبًا عارفًا بموضع لقط الحب وهو أصيد للذبان[7].
- وطعام الفروج هو أكله للحم وحسوه للدَّم، وأكله للديدان وما هو أقذر من الذباب فهو مشترك الطباع. أخذ من طبائع آكلات اللحم وأخذ من طبائع الحيوانات التي تأكل العشب[8].

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 4، ص: 53.
[2]- المصدر نفسه، ج: 1، ص: 222.
[3]- المصدر نفسه، ج: 3، ص: 56.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 199.
[5]- لسان العرب، مادة "فرج".
[6]- ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 310.
[7]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 243.
[8]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 327.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

الأبيات الشعرية:

قال الشاعر:

أحبُّ إلينا فِراخِ دجَاجَةٍ ومِنْ دِيكِ أنباطٍ تَنُوسُ غباغِبهُ

والشاعر هنا أطلق عليه اسم الفرخ على التوسع في الكلام فيجوز للشعراء ما لا يجوز لغيرهم[1].

الفهود:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ الفهود من السباع

من المعان التي تناولها ابن منظور في لسان العرب في مادة "فهد".

الفهد: معروف سبع يصاد به

وفي المثل: أنوم من فهد، والجمع أفهدُ وفهودٌ والأنثى فَهدَةٌ والفهاد صاحبها[2].

الجانب العلمي:

يذكر بعض الحقائق العلمية عن هذا الحيوان نذكر منّها:

- والفهدة أطباء من لدن صدرها وقرب إبطيها إلى رُفغيها[3].
- وجميع الحيواناتِ تتميز الذكورة بالجرأة فهي الأجرأ والأمضى والأقوى، إلاّ الفَهدة[4].
- والفهود تقبل الآداب ولكن المسنة أقبل للآداب[5].
- ومن الأدواء التي تعتري الفهود "خانق الفهود" فيأكل العَذِرة فيبرئ منه[6].

- والفهد إذا سمن عرف أنه مطلوب، وأن حركته قد ثقُلت ويعلم أن رائحة بدنه شهيَّة إلى الأسد والنَّمَر[7].

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 199.
[2]- لسان العرب، مادة "فهد".
[3]- ينظر: الحيوان، ج: 2، ص: 195.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 231.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 47.
[6]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 228.
[7]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 42.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

الأبيات الشعرية:

وقال الرقاش في الفهد

بفَهْدَة ذاتَ قَرًا مُضَبرًا وكاهلٍ بادٍ وعُنْق أزْهر[1].

فواخت:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ: هي نوع من أنواع الحمام ما يطرب بصوته ويُشجى بلحنه[2].

يقول ابن منظور في لسان العرب في مادة "فخت"

الفاختة: واحدة الفَوَاخت، وهي ضرب من الحمام المطوق[3].

الجانب العلمي:

فإنها تبيض مرتين في السنة[4].

الجانب الاجتماعي الثقافي:

الأمثال والحكم:

ويقال" أكذب من فاختة"[5].

الفيل:

الجانب اللغوي:

ذكر الجاحظ ما جاء في التنزيل قوله عز وجل: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (1) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (2) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (3) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ (4) ﴾.[6]

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "فيل"

الفيل: معروف والجمع أفيال وفُيول وفِيلة. قال ابن السكيت: ولا تقل أفيلة، والأنثى فيلة وصاحبها فيال.[7]

الجانب العلمي:

ذكر الجاحظ العديد من المعارف عن الفيل نذكر من بينها:

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 6، ص: 475.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 194.
[3]- لسان العرب، مادة "فخت".
[4]- ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 170.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 220.
[6]- الفيل 1 إلى 4.
[7]- لسان العرب، مادة "فيل".

- تساءل الجاحظ: ما بال كلِّ شيء أصل لسانه ممَّا يلي الحلق وطرفه ممَّا يلي الهواء، إلاَّ لسان الفيل؟ ولم قالت الهند لولا أن لسانه مقلوب لتكلَّم؟[1].
- وللفيل حلمتان تصغران عن جثته[2].
- وإذا اشتد خُلق الفيل عصبوا رجليه فسكن[3].
- وللفيل ناب عجيب وخرطومه هو أنفه[4].
- والفيلة تضعُ في سبع سنين[5].
- وقالوا إذا احتملت المرأة شيئا من نَجْو الفيل بعد أن يخلط به شيء من عسل فإنها لا تحبَل أبدًا[6].
- ومن الأعاجيب أن الفيلة من تعيش مائةِ ومائتى السّنة وزعم صاحب المنطق في كتاب الحيوان أنّه قد ظَهرَ فيلٌ عاش أربعمائةِ سنة[7].

الجانب الاجتماعي الثقافي:

المعتقدات:

وتزعم الهند أن الفيل يعرق من جبهته عرقا فيكون أطيَب من المِسْك وهذا يعتريه كلَّ عام[8].

العادات:

حكم أكل لحمه وسئل الشعبيُّ عن أكل لحم الفيل فقال: ليس هو من بهيمة الأنعام[9].

الأبيات الشعرية:

حلَّتْ خُويلةُ في مجاوِرةً أهلُ المدائِن فيها الدِّيكُ والفيلُ[10].

---

[1]- الحيوان، ج: 1، ص 310.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 195.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 53.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص 80.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص 65.
[6]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص 87.
[7]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص 184.
[8]- ينظر المصدر نفسه، ج: 7، ص: 210.
[9]- ينظر: المصدر نفسه ،ج: 7، ص 192.
[10]- ينظر: المصدر نفسه ، ج: 2، ص: 303.

القبج:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ: القبج بالتحريك الحجل، وهو طائر على قدر الحمام أحمر المنقار والرجلين[1].

من التعابير ذات الصلة بهذا الحيوان نذكر:

القبج: الحجل[2].

الجانب العلمي:

من المعلومات التي ذكرت في الكتاب لها علاقة بهذا الحيوان.

- والجدير بالذكر بالقول أن القبج يبيض بين العشب ولاسيما إذا طال شيئا والتوى[3].
- والقبج تبيض خمسة عشر إلى ستة عشرة بيضة والقبج تحضن بيضها في مكان بعيد عن الذكر كي لا تشتغل بطاعته عن حضن البيض[4].

القرد:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ في معنى هذا الحيوان:

ومن القرود قرد وقردة ويقال إلقه وقشَّة، ولا يقال إلق وقشّ، ويقال لولد القرد رباح والأنثى إلقة.

وقال الشاعر:

وإلْقَةٌ تُرغِثُ رُبَّاحها والسَّهْلُ والنُّوفَلُ والنَّضْرَ[5].

وفي التنزيل قال الله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ﴾[6].

من الشروحات ذات الصلة بهذا الحيوان في معجم لسان العرب لابن منظور نقول: والقرد معروف والجمع أقرادٌ وأقرد وقرود وقِردةٌ كثيرة قال ابن جنى[7] في قوله عز وجل: ﴿ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (65) ﴾.

---

[1]- الحيوان، ج: 3، ص: 171.
[2]- لسان العرب، مادة "قبج".
[3]- ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 170.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 185.
[5]- المصدر نفسه، ج: 2، ص: 286.
[6]- المائدة، 60.
[7]- ينظر: لسان العرب، مادة "قرد".

الجانب العلمي:

تناول الجاحظ في كتاب الحيوان بعض المعارف عن القرد نذكر من بينها:

- يشبه ظاهر القرد الإنسان في تغميض عينه، وفي ضِحْكه وفي كفه وأصابعه وفي رفعها ووضعها، وكيف يتناول بها طعامه وكيف يكسر حبة الجوز ويستخرج لبّه.
- والقرد حيوان يقبل التلقين والتدريب وعلى الرغم من كل معارفه فإنه إذا وضع في الماء يغرق مثل الإنسان، وإلاّ أن يكتسب مهارة السباحة[1].
- والقرد يضحك ويغني ويحكي عنه من شدة الزواج والغيرة على الأزواج، ما لا يحكي بمثله إلا عن الإنسان[2].

الجانب الاجتماعي الثقافي:

الأمثال والحكم:

ذكر الجاحظ قول العامة في القردة "القرد قَبِيحٌ ولكنّه مليح"[3].

الأبيات الشعرية:

وهناك من الأبيات الشعرية في المدونة نذكر منها على سبيل المثال (شعر في الهجاء) قال بُشَير بن أبى جَذِيمة العَبسيّ:

أتخْطِرُ للأشْرافِ حِذْيكمْ كبرة وهل يستعدُّ القِرْدْ للخَطرَانِ[4].

<u>قرنبى:</u>

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ: القرنبي دويبة فوق الحنفساء ودونَ الجعل[5].

لا توجد معلومات لها علاقة بهذا الحيوان في المعاجم المعتمدة.

[1]- ينظر: الحيوان، ج:1، ص: 215.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 98.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 99.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 67.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 237.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

العادات:

وهناك من الناس من يأكل القرنبي فقد قال ابن أبي كريمة : كنت عند ابن مالك عمر وبن كِرْكِرَة وعنده أعرابيٌّ. فجرى ذكر القرنبي فقلت له أتعرف القرنبيَ؟

قال ومالي لا أعرف القرنبي؟! فو الله لربّما لم يكن غدائِي إلاَّ القرنبي فقلت إنها دويبة تأكل العذرة قال ودجاجكم تأكل العذرة![1].

الأبيات الشعرية

وأنشد:

تَرَى التَّيْمِيَّ يزحَفْ كالقرَنْبي إلى تيميَّة كقَفَا القَدُوم[2].

القطَاة:

الجانب اللغوي:

والجاحظ يقول بأن تسمية القطا ناتجة عن صوتها الذي يتركب من ثلاثة أحرف قاف، وطاء، وألف فسموها بصوتها، ثم زعموا أنها صادقة في تسميتها نفسها قطا قال الكميت

كالناطقات الصادقا تِ الواسعاتِ منَ الذَّخائرْ[3].

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "قطا".

والقطا طائر معروف، سمي بذلك لِثِقَل مَشْيه واحدته قطاة، والجمع قَطَوات وقَطِياتٌ ومشيها الأقطيطاء، يقول اقْطَوْطَتِ القَطاةُ تَقْطَوْطي وأما تقطو فبعض يقول من مشيها وبعض يقول من صوتها، وبعض يقول صوتها القطقطةُ[4].

الجانب العلمي:

ذكر بعض المعارف عنها نذكر منها:

من أعاجيب القطا أنها تضع بيضها أفرادا ولا تضعها أزواجا[5]. والسؤال الذي نطرحه ماعلة ذلك ؟

---

[1]- الحيوان، ج: 3، ص: 525 و526.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 386.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 155.
[4]- لسان العرب، مادة "قطا".
[5]- ينظر: الحيوان، ج: 5، ص: 303.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

العادات:

وقد يشبهون مشية المرأة بمشية القطاة إذ كانت سمينة لأنها تثقل في المشي يقول ابن ميادة:

إذ الطِّوال سَدَوْنَ المشيَ في خَطَلٍ قامت تريك قَوَامًا غير ذي أودِ

تمشي ككدْريَّة في الجوِّ فاردة تَهْدِي سُروب قطًا يشرَيْنِ بالثَّمدِ[1].

الأمثال والحكم:

وتقول العرب: "أصدق من قطاة "و "أهْدَى من قطاة"[2].

الأبيات الشعرية:

واخترنا من المدونة (أجود قصيدة في القطا) وهي أجود قصيدة قيلت في القطا:

بلادٌ مرَوْراةٌ يَحار بِها القَطا ترَى الفَرْخَ في حَافاتِها يَتَحرَّقُ[3].

القمارى:

الجانب اللغوي:

القمري: من الطير الذي يطرب بصوته ويشجي بلحنه فهو يخترع أصوات ولحون لم يصل إليها المغنون من بني البشر[4].

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة " قمر".

القمري: طائر يشْبه الحمَام القُمَر البيضَ، ابن سيدة: القمرية، ضرب من الحمام[5].

الجانب العلمي:

وتحدث الجاحظ عن طعام القماري فهو يأكل الذِّبّان أكلا ذريعا يقر بتسافد الفواخت والقماري[6].

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 5، ص: 305.
[2]- المصدر نفسه، ج: 5، ص: 303.
[3]- ينظر: المصدر نفسه ج: 5، ص: 308.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 194، ج: 3، ص: 340.
[5]- لسان العرب، مادة "قمر".
[6]- ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 202 و340.

القمل:

الجانب اللغوي:

تحدث الجاحظ عن خلق القمل فهو ينتج من عرق الإنسان ومن رائحته، ووسخ جلده، وبخار بدنه.

ونفهم من ما سبق أن القمل يعرض للإنسان نتيجة وسخ جلده وبيضه يسمى الصُّؤَابُ[1].

من المعان ذات الصلة بهذا الحيوان نذكر ما ورد في لسان العرب لابن منظور مادة "قمل".

القمل: معروف واحدته قَمْلة، قال ابن بري: أوله الصُّؤابُ وهي بيض القَمْل، الواحدةُ صؤابة[2].

الجانب العلمي:

من المعارف العلمية التي ذكرت في كتاب الحيوان للجاحظ :

- القملة في رأس الشابِّ الأسود الشعر سوداء، وتراها في رأس الشَّيخ الأبيض الشَّعر بيضاءَ[3].
- فأما ثمامة فحدثني عن يحي بن خالد البرمكي: أن شيئين يُورثان القَمل: أحدهما الإكثار من التِّين اليابس، والآخر بخار اللُّبان إذا ألقى على الجمرة[4].
- وخبرني شيخٌ من بني ليث، أنه اعتراه جَرَبٌ، وأنه لما دخل الحمَّام رأى قملا كثيرًا يخرج من تلك القروح[5].
- ومثل هذا الابتلاء عرض للنبي أيوب صلى الله عليه وسلم عندما امتحن بتلك الأوجاع سمي "المبتلَي"[6].

وهناك قمل الحيوان مثل القملة التي تعتري النسر وهي تعلم أن سلاحها في خراطيمها[7].

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 331.
[2]- لسان العرب، مادة "قمل".
[3]- ينظر: الحيوان، ج: 4، ص: 71.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 199.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 201.
[6]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 200.
[7]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 21 و374.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

المعتقدات:

وتحدث عن إياس بن معاوية زعم أن الصؤاب ذكورة القمل والقمل إناثها وهو من النوع الذي تكون إثانه أعظم من ذكورته[1].

القنفذ:

الجانب اللغوي:

يؤكد الجاحظ على أن القنفذ من القنافذ قُنفُذٌ وقُنفذة وشَيْهَمُ وشَيهمةٌ[2].

قنفذ البر وهو المشهور بالقنفذ عند العرب.

قنفذ البحر أو القنفذ البحري[3].

الجانب العلمي:

ذكر الجاحظ العديد من المعارف نذكر من بينها:

- القنفذ يعادي الحيات ويأكلها أكلاً ذريعًا والقنفد يتعالج بالصَّعتر البّريّ إذا نهشته الأفعى[4].
- والقنفذ لا يظهر إلا بالليل كالمستخفي[5].

الجانب الاجتماعي الثقافي:

الأمثال والحكم:

وتقول العرب: "أسمع من قُنْفُذ"[6].

الأبيات الشعرية:

وقال عبدة بن طبيب

قوم إذا دَمَسَ الظّلامُ عليهمُ حَدَجُوا قَنافِذَ بالنّمِيمِة تمْزَعُ[7].

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 5، ص: 198.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 52.
[3]- أمين المعلوف، معجم الحيوان، ص: 94.
[4]- ينظر: الحيوان، ج: 7، ص: 33.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 462.
[6]- المصدر نفسه، ج: 6، ص: 468.
[7]- المصدر نفسه، ج: 6، ص: 462.

الكبش:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ في كتابه الحيوان: يقال كبش ونعجة، ولا يقال كبشة.

ونفهم من هذا أن الكبش هو الذكر والنعجة هي الأنثى[1].

يقول ابن منظور في لسان العرب في مادة "كبش"

الكبش: واحد الكباشِ والأكْبُش، ابن سيدة: الكبشُ فحل الضأن في أي سن كان[2].

الجانب العلمي:

- قد يموت الناس بكل شيء حتى بنطحة الكبش فقد قيل أن عبد الملك بن مروان قال: ألا تتعجبون من الضحَّاك بن قيس يطلب الخلافة ونطح أباه كبش[3].

ويبين هذا مدى ضعف الإنسان.

الكراكي:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ في المدونة: الكراكي: ومن بهائم الطير ما يكون سلاحُهُ المناقير كالكراكي وهو من أعظم الطير[4].

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "كرك" والكركيُّ طائر والجمع الكَراكِيّ[5].

الجانب العلمي:

ذكر مجموعة من المعلومات عن هذا الطير نذكر منها:

- فإذا سألت عن منقار الكركيَ فهو أشنع وأعظم وأفظع وأطول وأعرض من مناقير الحمام[6].
- والكراكي لا تنام إلا في المواضع البعيدة عن الناس وعن السباع كالثعلب وابن آوى[7].

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 2، ص: 285.
[2]- ينظر: لسان العرب، مادة "كبش".
[3]- ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 260.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1 ، ص: 29 ، ج: 5، ص: 83.
[5]- لسان العرب، مادة "كرك".
[6]- ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 188.
[7]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 406.

الكلب:

الجانب اللغوي:

تحدث الجاحظ عن الكلب، ومثل بالآيات القرآنية قول الله عز وجل: ﴿ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ (176)﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ (18) ﴾[2]. ويقال كلبة وكلب[3]. ويقال لأولاد الكلاب جرو وجروة والجمع أدراص[4].

من المعان التي وردت في لسان العرب لابن منظور في مادة " كلب" نذكر:

الكلب: كُلُّ سَبُع عَقُورٍ

وفي الحديث أما تخاف أن يأكلك كلب الله ؟ فجاء الأسد ليلا فاقتلع هامته من بين أصحابه .

والكلب معروف، واحد الكلاب، والجمع أكلبٌ وأكالِبُ جمع الجمع، والكثير كلاب وفي الصحاح الأكالب جمع أكْلبٍ[5].

الجانب العلمي:

نلاحظ أن الجاحظ تكلم عن الكلب بكثرة وذكر عدة حقائق علمية نذكر من بينها:

- وصوت الكلاب هو النباح[6].
- وزارع اسم الكلب، يقال للكلاب أولاد زارعٍ[7].
- ولِم تمَّ للكلب معنى السبع وطباعه لما ألف الإنسان فهو إذا ليس من السباع وربما كَلِب ووثب على صاحبه[8].
- والكلب على خلاف الديك يعرف وجه صاحبه[9].

---

[1]- الأعراف، 176.
[2]- الكهف، 18.
[3]- الحيوان ج: 2، ص: 284.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 288.
[5]- لسان العرب مادة " كلب".
[6]- ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 89.
[7]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 164.
[8]- ينظر: المصدر نفسه، ج:1، ص: 190 و191.
[9]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 196.

- وفي موضع آخر يقر بأنه سبع وإن كان بالناس أنيسا[1].
- والكلب شجاع جبانٌ وفيه جرأة ولؤم فهو يفزع من كل شيء وينبح[2].

ومن الأحاديث قول الرسول صلى الله عليه وسلم "مَنِ اقْتَنى كَلْبًا إلاّ كَلْبَ مَاشيَةٍ أو ضارٍ نَقَصَ من عَمَلِهِ كُلَّ يَوْم قيراطان"[3].

- وأفضل غذاء للكلب هو الخبز اليابس يصب عليه شيء من الزيت[4].
- ومن الأشياء التي يتعالج بها الكلب إذا مرض بأوجاع في بطنه أن يُطْعَمَ قِطعةَ أليةٍ وصوفَ شاةٍ معجونا بسمن البقر، فإنَّهُ يُلقي كلَّ دُودٍ وقَذَرٍ في بطنه، أو يسمح على يديه ورجليه القطران[5].
- وزعم صاحب المنطق أنَّ الكلابَ إذا كان في أجوفها دود أكلت سنبل القمح فتبرأ[6].
- في هذا الصدد نذكر أن الجاحظ تحدث كثيرا عن الكلب عن فوائده وعن أدوائه وكيفية علاجها ونحن لا ندري علة الإطالة في هذا الحيوان، ونعتقد أنها لأحد سببين: إما لأنه يسكن في الصحراء ويسهل عليه جمع كل ما يتعلق بهذا الحيوان لأنهم كانوا في القديم يتخذ كل واحد منهم كلب يحرسه، وإما لأنه له أهمية كبيرة منها الوفاء لأصحابها فقد تضحي بحياتها لأجل صاحبها والله أعلم .

الجانب الاجتماعي الثقافي:

المعتقدات:

وهناك من يزعم أنَّ الكلابَ أمة من الجن مسخت ثم يرد على هذه الأقاويل بأن الذئب هو أحقُّ بأن يكون شيطانًا من الكلب لأنه وحشيٌّ وصاحب قفار، والكلب أليف وصاحب دِيار[7].

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 215.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 281.
[3]- البخاري الجعفي (أبي عبد الله): صحيح البخاري، ص: 220.
[4]- ينظر: الحيوان، ج: 2، ص: 48.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 49.
[6]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 50.
[7]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 297.

العادات:

من عادات الأعراب أن تسمي أبنائها كلاب وذلك لأنها تأمل فيها اليقظة وبعد الصوت، والكسب وغير ذلك.[1]

الأمثال والحكم:

ذكر العديد منها في المدونة من بينها: أمثالهم في الشؤم: "على أهلها دلت براقش" وبراقش اسم لكلبة نبحت على الجيوش مرُّ في منتصف الليل ولم يشعروا بموضع الحيِّ، فاستدلوا عليهم بنباح الكلب واستباحوهم[2].

الأبيات الشعرية:

ولاذَ بِيّ الكَلْبُ لا نُباحَ له يهرُّ مُحرنْجمًا وينحَجِرُ[3].

كلب الماء:

الجانب اللغوي:

لم يذكر أية معلومات عن هذا الحيوان ولكننا نعتقد أن كلب الماء هو في الماء مثل الكلب في البراري والله أعلم.

وهو من المصطلحات التي ذكرها أمين المعلوف في معجم الحيوان: كلب الماء ويطلق على الأنواع الصغيرة من القرش أي الكوسج، وأهل بيزوت يسمون به القرش مطلقًا، وهو من فصيلة السراعيب طويل الذنب قصير القوائم والأذنين، بين أصابعه غِشاء يعينهُ على السباحة ولونه أحمر قاتم. موطنه أنهار أوربة وأمريكة والشام والعراق اسمه في العراق والشام كلب الماء على أنهم يسمونه في بعض أنحاء لبنان القُنْدس[4].

اللبؤة:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ في كتابه الحيوان: يقال أسدةُ ويقال أسدُ ولبوة ولباوات، كما ذكر أولاد السباع جرو، أجراءُ، وجراءُ وهي لجميع السباع، ويقال شِبْل والجمع أشبال وشُبول[5].

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "لبأ"

اللبؤة الأنثى من الأسُود والجمع لَبُؤٌ[6].

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 324.
[2]- ينظر: المصدر نفسه ، ج: 1، ص: 291.
[3]- ينظر: المصدر نفسه ، ج: 6، ص: 114.
[4]- ينظر: أمين المعلوف، معجم الحيوان، ص: 178.
[5]- ينظر: الحيوان، ج: 2، ص: 285 و289.
[6]- ينظر: لسان العرب، مادة " لبأ".

الجانب العلمي:

ذكر بعض المعارف عن اللبؤة من بينها:

- وللبؤة طبيان لا يصغران عن مقدار بدنها.
- ولشدة نهم الإناث عن الذكور فاللبؤة كذلك أشد وأحرص فهي تطلب الإنسان لتأكله[1].

اللخم:

الجانب اللغوي:

لم يذكر الجاحظ أي معلومات عنه.

نلاحظ أنه لا يفصل ولا يتوسع في الحديث عن الحيوانات المائية ربما لأنه كان بعيدًا عن المواضع التي تعيش فيها الأسماك، فقد كانت بيئتهم الصحراء وهي بعيدة عن البحار.

جاء في لسان العرب في مادة "لخم" اللخم ضرب من سمك البحر[2].

المهر:

الجانب اللغوي:

تحدثنا عن هذا الجنس سابقا في قسم الفرس.

من التعابير ذات الصلة بهذا الحيوان في لسان العرب لابن منظور في مادة "مهر"

المهر: ولد الرَّمكةَ والفرسِ، والأنثى مُهْرة، والجمع مُهَرٌ ومُهَرات[3].

النحل:

الجانب اللغوي:

يذكر الجاحظ : قول الله عز وجل: ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ (68) ﴾[4].

من الشروحات التي لها علاقة بهذا الحيوان في لسان العرب لابن منظور في مادة "نحل".

النحل: ذباب العسل، واحدته نَحْلَة وفي حديث ابن عباس: أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل النحلة والنملة والصرد والهدهد[5].

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 112.
[2]- ينظر: لسان العرب، مادة "لخم".
[3]- ينظر: لسان العرب، مادة "مهر".
[4]- النحل، 68.
[5]- ينظر: لسان العرب، مادة "نحل".

الجانب العلمي:

ذكر مجموعة من الحقائق العلمية عن النحل نذكر من بينها:

- من عجائب النحل أنه يصنع خلية ويقسم الأعمال فيما بينهم[1]. ولها قائد وهو يعسوب ذلك الجنس وهذا الاسم مستعار من فحل النحل وأمير العَسَّلات[2].
- والنحل تقسم الأعمال فيما بينها قسمة عجيبة، فبعضها يعملُ الشمع، وبعضها يعمل العسل، وبعضها يبني البيوت وبعضها يستقي الماء ويصبّه في الثقْب ومنه ما يبكر إلى العمل فيقال "بَكَرَ بُكَور اليَعْسوب" لأنها تتبعه إلى عملها ومنها ما ينقل العسل من أطراف الشجر، ومنها ما ينقل الشَّمعَ الذي تبنى به، فلا تزال تعمل حتى إذا كان الليل آبت إلى مآبها.
- نلاحظ أن المجتمع يعمل بدقة صارمة فالعاملات تعمل من أجل الملكة[3].
- فهي تعمل على شكل جماعة وذكور النحل لا تعمل وإنما تقوم بتلقيح النحل ثم تموت، والنحل ينتج العسل وله فوائد جمة وشفاء من الأمراض فسبحان الخالق ما أبدع خلقه وما أعظم حكمته.
- والزنبور يَصيد النحلة فيأكلها، والنحلة تصيد الذبابة فتأكلها[4].

الجانب الاجتماعي الثقافي:

المعتقدات:

وزعم بعض الجهال من الصوفية وناس أن في النحل أنبياء لقوله عز وجل: " وأوحَى رَبُّك إلى النَّحْل "ثم يرد الجاحظ على هذه الأقاويل بقوله: ما الذي يمنع أن تكون النحل أنبياء فقف على صغر حجمها وضعف أيديها وعجيب التدبير في أمورها وتقسيم الأعمال فيما بينها وأنظر إلى ضروب انتفاع الناس بالعسل الذي تنتجه فإنك تجدها أكبر من الجبل الشامخ والفضاء الواسع[5].

الأبيات الشعرية:

وقال عبد الرحمان بن حسّان الأنصاري، وهو صغير.

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 2، ص: 147.
[2]- المصدر نفسه، ج: 3، ص: 329.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 222 و223.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 113.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 227، ج: 6، ص: 10.

اللهِ يَعْلَمُ أنِّي كُنْتُ مُشْتَغِلاً في دَارِ حَسَّانَ اصْطَادُ اليَعَاسِيبَ[1].

النسر:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ: النسر من سباع الطير لأنه يأكل اللحوم يكون سلاحه المنقار[2].

من المعاني التي جاءت في لسان العرب لابن منظور في مادة "نسر" قوله النسر طائر، الجوهري يقال النَّسْر لا مِخْلَب له، وإنما له الظُّفر كظُفْر الدَّجاجة والغُراب والرَّخمة[3].

الجانب العلمي:

ذكر الجاحظ في كتاب الحيوان مجموعة من المعلومات عن النسر نذكرها على التوالي:

النسر له ظفر ولذلك له ريح منتنة[4].

النسر من آكلات اللحوم وهو طير نهم فإذا سقط على الجيفة تملأ فهو حيوان رغيب مثل الضبع، وبعد تناوله الطعام يثقل حتى لا يستطيع الطيران فيصطاده الضعيف من الناس وهو سبع لئيم ليس له سلاح وإنما له ظفر كظفر الدجاج وإنما قوته في عِظمه وقوة بدنه[5].

الجانب الاجتماعي الثقافي:

المعتقدات:

وفي الأوثان القديمة وَثَنٌ كان يسمَّى نَسرًا، ويزعمون أنه كان على صورة نسر[6].

الأبيات الشعرية:

نذكر قول الشاعر:

وثُرْمُلٌ تأوي إلى دَوْبَل وعسْكرٌ يتبعه النسرُ

ونفهم من هذا البيت الشعري أن النسر يتبع العساكر طمعًا في الحصول على الجيفة لأنه حيوان رغيب عظيم الشره نهم[7].

---

[1]- ينظر: الحيوان ، ج: 3، ص: 65.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 29.
[3]- لسان العرب، مادة "نسر".
[4]- ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 106.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 333 و334.
[6]- ينظر: الحيوان، ج: 7، ص: 53.
[7]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 321.

النعام:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ: من النعام هِقَل وهَقِلة وهَيق وهَيقَةٌ وصعَل، وصعَلة، وسَفَنَّج، وسفنجة، ونعام ونعامة والواحد من فراخها الرأل والجمع رئال [رئلان] وأرآل، وأرؤل، والأنثى رألة وحفّانةٌ والجمع حَفّان، وقد يكونُ الحفّان أيضا للواحد ويقال لها قلاص، والواحدة قلوص[1].

وعلى الرغم من أن للنعامة ريش ومنقار وبَيضٍ وجَناحين، وليس من الطير.

والفرس تسمى الأشياء بالاشتقاقات كما للنعامة اشترمرغ وكأنهم في التقدير قالوا هو طائر وجمل فالقوم شبهوها بشيئين متقاربين وكأنهم يقولون أن النعامة نتاج مركب بين الإبل والطير[2].

ولا يقال قَلوصة، ويقال ظليم، ولا يقال ظليمة، نِقْنِق، ولا يقال نِقنِقة[3].

من الشروحات التي تعبر عن هذا الحيوان ما جاء في معجم لسان العرب لابن منظور في مادة "نعم"

النعامة: معروفةٌ، هذا الطائر تكون للذكر والأنثى، والجمع نَعاماتٌ ونعام ونعائمُ ونَعامٌ[4].

أما في المقاييس فيؤكد في مادة "نعم" أن النعامةَّ معروفة، لنعمة رِيشها[5].

---

[1]- الحيوان ، ج: 2، ص: 287.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 30 و143.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 287.
[4]- لسان العرب، مادة "نعم".
[5]- مقاييس اللغة، مادة "نعم".

الجانب العلمي:

تناول الجاحظ مجموعة من المعارف العلمية عن النعامة نذكر من بينها:

ومن الأعاجيب أن الظليم يتغذى على الصخر والحجارة، ويبتلع الحصى ويستمرئه ويهضمه في قانصته، فلها أعجوبتان:

أولهما أنها تتغذى بما لا يُتغذى به، والثانية أنه على الرغم من عِظم عظامها وشدة عدوها لا مخَّ فيها[1].

من أعاجيبها أيضا أنها مع عِظم بيضها تُكثر عدد البيض[2].

وهي مع ذلك إذا تركت الحضن وذهبت تلتمس الطعام فتجد بيض أخرى فتحضنه وربما حضنت هذه بيض تلك، وربما ضاع البيضُ بينهما[3].

وللنعامة كبير ضرر والناس يتخذونها في البيوت لأنها ربّما رأت أذن الجارية أو الصبيَّة قُرطا فيه حجرٌ، أو حبّة لؤلؤ فتخطفه[4].

وكل حيوان إذا اعتلت له قائمة تحامل بالصحيحة إلا النعامة فأنها تسقط البتَّة[5].

الجانب الاجتماعي الثقافي:

المعتقدات:

وناس يزعمون أن النعام أصم فيقول العرب في أمثالهم أن النعامة ذهبت تطلب قرنين فقطعوا أذنيها ليجعلوها مثلا في الموق وسوء التدبير ويرد عليهم بأن النعامة تعرف صورة إشارة الرِّئلان وتعقل عنه وتتجاوب فيما بينها عن طريق الإشارة والحركة وغدت لحركتها أصوات[6].

العادات:

وتأويل رؤيا النعامة الجارية فقد ذكرت هذه القصة للأصمعيّ قال: "أخبرني رجل من أهل البَصرة قال: أرسل شيخ من ثقيف ابنه إلى ابن سيرين فقال: قل له: رجلٌ رأى

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 4، ص: 310 و326.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 327.
[3]- ينظر: المصدر نفسه ، ج: 4، ص: 328.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 333.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 121.
[6]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4 ، ص: 398 و401.

أن له نعامة تطحن فعاد الابن وقال أنه أخبره أن رجلٌ اشترى جاريةً فخبأها في بني حنيفة فسمعته أمه فنافرَته[1].

الأمثال والحكم:

من الأمثال التي جرى ذكرها عند الأعراب قولهم: "ما يجمع بين الأروى والنّعام" فما الذي يجمع بين الأروى التي تسكن أعالي الجبال ولا تقطن في السهول والنعام تسكن في السهول ولا ترقى إلى الجبال[2].

الأبيات الشعرية:

وقال الأعشى، في تشبيه النَّعام بما يدلَّى من السّحاب من قطع الرَّباب

يا هَلْ تَرى بَرْقًا على الـــ جَبَلَيْنِ يُعْجِبُني انجيابُه

منْ ساقِطِ الأكنافِ ذِي زَجَلٍ أرَبَّ به سَحابه

مثل النَّعام مُعَلَّقًا لَمّا زَقَا ودنا ربابُه[3].

نعجة:

الجانب اللغوي:

لم يذكر الجاحظ أي معلومات عن هذا الحيوان.

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "نعج" النعجة الأنثى من الضأن والظِّباء والبقر الوَحْشِيّ والشاء الجبليّ، والجمع نِعاجٌ ونَعَجات[4].

الجانب العلمي:

ذكر معلومات موجزة عنها نذكر منها:

- النعجة ترى الفيل والزندبيل، والبعير فلا تخشاهم أما رأيتها للسبع فهي تهزها فهي ترى الأسد فتخافه وكذلك الببر والنمر وإذا رأت الذئب اعتراها منه وحده مثل ما اعتراها من تلك الأجناس لو كانت مجموعة في مكان واحد، وليس ذلك عن تجربة

[1]- ينظر: الحيوان ، ج: 4، ص: 368.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 352.
[3]- المصدر نفسه ، ج: 4، ص: 353.
[4]- لسان العرب، مادة " نعج".

ولا لأن منظره أشنع وأعظم، وليس في ذلك علة إلا ما طُبعتِ عليه من تمييز الحيوان عندها[1].

- والنعجة موصوفة بالموق[2].

الجانب الاجتماعي الثقافي:

العادات:

ويسمون المرأة نعجة ولا يسمونها شاة[3].

نمر:

الجانب اللغوي:

النمر من النمور نَمِر ونَمِرة وأجمع أنمر، والنمر فيه بياض وسواد[4].

من المعان التي وردت في لسان العرب لابن منظور في مادة "نمر".

والنَّمِرُ، والنِّمْرُ: ضرب من السباع أخْبَثُ من الأسد سمي بذلك لنُمَرٍ فيه. وذلك أنه من ألوان مختلفة، والأنثى نَمِرَةٌ والجمع أنْمُرٌ وأنْمارٌ ونُمرٌ ونمورٌ ونِمارٌ، وأكثر كلام العرب نُمرٌ[5].

أما ابن فارس فيقول في معجم مقاييس اللغة في مادة "نمر" النون والميم، والراء أصلان: أحدهما لونٌ من الألوان والآخر يدلُّ على نجُوعِ شراب، فالأول النَّمِر، معروف، من اختلاط السَّواد والبياض في لونه، غير أن البياض أكثر[6].

الجانب العلمي:

تناول الجاحظ مجموعة من المعارف العلمية منها:

- والنمور من ذوات المخالب[7]. وهو معادي للأسد[8].

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 187 و188.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 38.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 212.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2 ، ص: 79 و286.
[5]- لسان العرب، مادة "نمر".
[6]- مقاييس اللغة، مادة "نمر".
[7]- ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 300
[8]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 320

الجانب الاجتماعي الثقافي:

المعتقدات:

ومن الأقاويل أنَ النمرة لا تخضع ولدَها إلا وهو مطوق بأفعى وهي تعيش وتنهش ولكنها لا تقتل[1].

ولا شئ من هذا الخبر صحيح.

النمل:

الجانب اللغوي:

ورد في كتاب الحيوان للجاحظ قوله تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (18) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا (19)﴾[2].

جاء في لسان العرب في مادة "نمل".

النمل: معروف واحدته نَملةٌ ونُملة وقد قرئ به فَعلَّله الفارسي بأن أصل نَمْلة نَمُلة، ثم وقع التخفيف وغلب[3].

الجانب العلمي:

ذكر مجموعة من المعلومات العلمية عن النمل نذكر من بينها:

- والنملة شديدة الإدخار وتتميز بحرص شديد بَل وأكثر من ذلك أنّها تفلق الحب كله أنصافًا فأمّا إذا كان الحب من الحبِّ الكزْبُرة، فلقته أرباعا لأن أنصاف حبِّ الكزبرة قد ينبت من بين جميع الحبوب. فأي تدبير وأي حزم تملكه هذه النملة ومن وهبها كل هذا التفكير في المستقبل ّإنّه المولى عز وجّل[4].
- أما عن موضعها فيقول أبو عبيدة: قرية النمل من التُّراب، وهي أيضا جُرثومة النمل، وقال غيره: قرية النمل ذلك التراب والجُحُر بما فيه من الذرِّ والحبِّ. والمازن هو البيض وبه سمَّوا مازن[5].

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 7، ص: 128
[2]- النمل، 18، 19.
[3]- لسان العرب، مادة "نمل".
[4]- ينظر: الحيوان ج: 4، ص: 6.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 12.

- والنمل عندما تنبت له أجنحةٌ يكون ذلك سبب في هلاكه لأنه يكون طعام للعصافير[1].
- وللنملة ست أرجل[2].
- والذر يأكل النمل وهو بدوره يأكل الأرضة[3].

الجانب الاجتماعي الثقافي:

المعتقدات:

ويزعم بعض الناس أن وسائل قتل النمل أن يصبّوا في بيوتها القَطِران والكبريتُ الأصفر، ويدس في أفواهها الشَّعر وهم جربوا ذلك ولم يجدي نفعًا فهذا الخبر من الأباطيل والخرافات[4].

الأمثال والحكم:

ويقال "ألطف من ذرة" و"أضبط من نملة" يضرب بها المثل في خفة الوزن فهي خفيفة لطيفة كما يضرب بها المثل في الأنضباط وحسن التدبير[5].

الأبيات الشعرية:

نذكر من بين الأبيات التي وردت في كتاب الحيوان للجاحظ (لغز في النَّمْل)

ومما قيل في الشعر من اللُّغز:

فما ذو جَناح له حافرٌ وليس يُضرُّ ولا ينفعُ[6].

هدهد:

الجانب اللغوي:

تناول الجاحظ ما جاء في التنزيل قو له عز وجل: ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (20) ﴾[7].

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 4، ص: 35.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 196.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 34.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 36.
[5]- ينظر: المصدر نفسه ، ج: 4، ص: 16.
[6]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 33.
[7]- النمل، 20.

والهدهد طائر منتن الجسد فرب شيء يكون منتن من دون عرض يعرض له شأنه في ذلك شأن التيوس والحيات وغيرها من الأجناس[1].

من التعابير ذات الصلة بهذا الحيوان في معجم لسان العرب لابن منظور:

الهدهد: طائر معروف، وهو مما يقَرْقِرْ، وهَدْهَدَتُه صوته، والهُداهِدُ مثله: [2].

الجانب العلمي:

لم يذكر معلومات علمية عن هذا الطائر.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

المعتقدات:

والعرب كانت تزعم أن القنزعة التي على رأس الهدهد هي قبر أمه فمن شدة بره إياها جعلت قبرها على رأسها وهذه خرافة لا أساس لها من الصحة[3].

وهذه الأقاويل خفيفة الروح والذي قالها لطيف

الأبيات الشعرية:

من الأبيات الشعرية التي ذكر فيها هذا الطائر نذكر:

قال أميّة:

غيم وظلماء و غيث سَحابةٍ أزْمانَ كفَّنَ واسترَادَ الهُدهدُ[4].

الهمج:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ: الهمج ليس من الطير، ولكنَّه ممَّا يطير وبعضه يدخر والبعض الآخر يتكسب وسبيل الأحناش والسِّباع وذوات السموم من الهمَج القتل[5].

من المعان ذات الصلة بهذه الكلمة في لسان العرب لابن منظور

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 510.
[2]- ينظر: لسان العرب، مادة "هدد".
[3]- ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 510.
[4]- ينظر: المصدر نفسه ، ج: 3، ص: 512.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 28 و307، ج: 2، ص: 314.

الهمج: جمع هَمجَةٍ وهي ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والحُمُرِ أعينها وقيل البعوض الهمج صغار الدواب كل دود[1].

الوحر:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ: الوحرة دويبة حمراء تشبه العظاءة تلصق بالأرض وجمع وحرة وحَرٌ، مفتوحة الحاء، ومنه قيل وحر الصدر للحقد ضبٌ ذهبوا إلى لزوقه بالصدر كالتزاق الوحرة بالأرض.

وأنشد:

بئسَ عَمْرَ الله ، قوم طُرِقُوا فقرا أضيافُهمْ لَحْمًا وحِر

ويقال لحم وحر لأنه إذا وطأ عليه فهو مقرف وموبئ[2].

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "وحر".

الوحر: وزغة تكون في الصحاري أعظم من الغطاءة وفي التهذيب جمعها وحر: والوحرة من أنواع العظاءات.

وهي دويبة صغيرة حمراء لها ذنب دقيق وهي من أخبث العظاء[3].

أما ابن فارس في معجم مقاييس اللغة فيقول:

الواو والحاء والراء: كلمة واحدة وهي الوحرة: دويبة تقارب العظاءة إذا دبت على اللحم وَحِر[4].

الوردانى من الحمام:

الجانب اللغوي:

لم يذكر الجاحظ تعابير ذات صلة بهذا الحيوان

لا توجد كلمات ذات صلة بهذا الطائر في المعاجم اللغوية

[1]- ينظر: لسان العرب مادة "همج".
[2]- ينظر: الحيوان، ج: 6، ص: 383 و385.
[3]- ينظر: لسان العرب، مادة " وحر".
[4]- ينظر: مقاييس اللغة، مادة "وحر".

الورشان:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ: الورشان هو طائر يطرب بصوته ويشجى بلحنه، ونعتقد أنه لا يستطيع أعظم الملحنين من الناس تقليد صوته[1].

وينتج عن تلاقح الوراشين الراعبيُّ والوردانيُّ[2].

من الشروحات ذات الصلة بهذا الحيوان ما وجدناه في لسان العرب لابن منظور في مادة "ورش" والورشان: طائر يقارب الحمام وجمعه وِرْشانٌ والجمع الوراشين[3].

الورل:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ: الورل أَلْطَفُ جِرْمًا من الضب[4].

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "ورل".

الورل: دابَّةٌ على خِلقة الضَّبِّ إلا أنه أعظم منه، ويكون في الرمال والصَّحارِي، والجمع أَوْرالٌ في العدد وِرْلانٌ وأَرْؤُل[5].

الجانب العلمي:

ذكر بعض المعارف عن الورل نذكر منها:

- الورل يعادي الحيات ويأكلها أكلا ذريعا بل والأكثر من ذلك أنه يأكل حتى رأسها ولا يتأذى[6].
- كما أن الورل لا يحفر لنفسه بيتا بل يغتصب بيت الورل كما يخرج الحية من جحرها ويتخذه بيتا لنفسه، وتزعم الأعراب أنه لا يحفر إبقاء على براثنه.

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 1 ، ص 194.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3 ، ص 202.
[3]- ينظر: لسان العرب، مادة " ورش".
[4]- ينظر: الحيوان، ج: 4، ص: 150.
[5]- ينظر: لسان العرب، مادة "ورل".
[6]- ينظر: الحيوان، ج: 6، ص: 458.

الجانب الاجتماعي الثقافي:

الأمثال والحكم:

تقول الأعراب "أظلم من ورل"[1]. كما يقولون "أظلم من حية"[2].

الوزغة:

الجانب اللغوي:

ذكر الجاحظ الأحاديث النبوية التي ذكر فيها هذا المخلوق:

قال قالت عائشة: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: للوزغ الفويسق" وأبو بكر الهذلي، عن معاذ عن عائشة قالت: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم علي وفي يدي عكّاز فقال: يا عائشة ما تصنعين بهذا؟ قلت أقتل به الوَزَغ في بيتي، قال إن تفعلي فإنّ الدّوابَّ كلُّها حين ألقى إبراهيم صلى الله عليه وسلم في النَّار، كانت تطفئ عنه، وإن هذا كانَ ينفخُ عليه فصمَّ وبَرِص"[3].

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "وزغ"

الوزغ: دويبة، التهذيب، الوزغ سَوامٌّ أبرص، والجمع وَزَغٌ وأوزاغٌ، ووِزْغانٌ، وإزغان على البدل[4].

الجانب العلمي:

من المعارف التي ذكرها الجاحظ عن الوزغة نذكر:

- وأصحاب السجون يصنعون السمِّ من الأوزاغ فيضعونها في قارورة، ويصبون فيها الزيت بما يغمرها ويضعونها في الشمس أربعين يومًا حتى تختلط به وتصير شيئًا واحدًا فإن مسح السجين منه مرة واحدة على الرغيف كان السم نافذًا.
- نلاحظ أن الجاحظ في كتابه الحيوان أخذ المعارف عن العلماء والأطباء والملاحون وأصحاب البحار والشطوط والأنهار وهنا يأخذ المعلومات عن أصحاب السجون وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على موسوعية الكتاب وشموليته[5].

الوطواط:

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 4، ص: 150، ج: 6، ص 459.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 150.
[3]- المصدر نفسه، ج: 4، ص: 287.
[4]- ينظر: لسان العرب، مادة " وزغ ".
[5]- ينظر: الحيوان، ج: 4 ، ص: 290 و291.

الجانب اللغوي:

ذكر الجاحظ: الوطواط من الطير وإن لم يكن فيه ريش ولا زغب وهو مشهور بالحمل وبالرضاع

وبظهور جحم الأذن، وسلاحه مثل الإنسان الأسنان. وحدثنا عثمان بن سعيد القرشي قال: "سَمعت الحسن يقول: "نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الوطواط، وأمر بقتل الأوزاغ"[1].

الوطواط: الخُفّاش... وقال كراع جمع الوطواط وطاويطُ ووطاوِيطُ[2].

الأوعال:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ: الأوعال من ذوات القرون[3].

جاء في لسان العرب في مادة "وعل".

الوَعْلُ والوَعِلُ الأرْويُّ، قال ابن سيده الوَعِل والوُعِلُ جميعًا تيْس الجبل.

الجانب العلمي:

ذكر بعض المعارف نذكرها على التوالي:

- وينصل قرنه في كل عام وإذا عرف أنه عديم السلاح اختبأ، فإذا نجم قرنه لم يجد بدا من أن يعرضه لأشعة الشمس ليشتد حتى إذا تمكن من استعمال قرنيه في النزال رجع إلى حاله[4].
- والحيات تأكل الأوعال[5]

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 29 و30، ج: 3، ص: 538.
[2]- لسان العرب، مادة "وطط".
[3]- ينظر: الحيوان، ج: 7، ص: 30.
[4]- ينظر: المصدر نفسه ، ج: 7، ص: 30 و31.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 166.

اليؤيؤ:

الجانب اللغوي:

يقول الجاحظ: هو من جوارح الطير يشبه الباشق وجمعه يآيء ويقبل التلقين والتدريب[1].

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "يأيأ" اليؤيؤ طائر يشبه الباشق من الجوارح والجمع "يآيِئُ"[2].

الجانب العلمي:

- تحضن إناث اليؤيؤ البيض عشرين يومًا[3].

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 28، ج: 4، ص: 47.
[2]- ينظر: لسان العرب، مادة " يأيأ".
[3]- ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 180.

القسم التطبيقي

الدراسة

الفصل الأول:

الظواهر اللغوية

الفصل الأول: الظواهر اللغوية

والجدير بالقول أننا لم نعثر على نماذج صوتية عديدة في كتاب: الحيوان للجاحظ، لذلك لا يمكن عده مستوى من المستويات ونحن نورد هذا المثال المستخرج من المدونة "ومما يلفت انتباه الباحث قول الجاحظ أنّ تسمية القطا ناتجة عن صوتها الذي يتركب من ثلاثة أحرف قاف، وطاء، وألف فسموها بصوتها، ثم قالوا أنّها صادقة في تسميتها نفسها قطاَ"[1].

ومن خلال ما سبق نفهم أنّ الجاحظ يقر في ثنايا حديثه بالملازمة بين اللفظ والمعنى، أي يؤكد على أنّ العلاقة بين الدال والمدلول هي علاقة طبيعية.

أولاً: المستوى الصرفي:

في هذا الجانب أثبت الجاحظ براعته ومدى علمه ومعرفته بأبنية اللغة وصياغتها في مواضع عديدة من كتابه الحيوان سنذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

أ- المفرد والجمع:

والسؤال الذي نطرحه هو هل أسماء الحيوانات تجمع جمع مذكر سالم؟ أم جمع مؤنث سالم؟ أم جمع التكسير. أو صيغة منتهى الجمع ؟

قسم الصرفيون الاسم أقساما أربعة: صحيح ومقصور وممدود ومنقوص.

الاسم الصحيح: هو الاسم المختوم بحرف صحيح غير همزة.

1- جمع مذكر سالم:

يجمع جمع مذكر بزيادة واو ونون مفتوحة، وضمّ الحرف الأخير من المفرد في حالة الرفع وبزيادة ياء ونون في حالتي النصب والجر والكسر.

الحرف الأخير من المفرد[2].

نحو: سَرَطَانَ ←——— سَرَاطِينَ[3].

2- جمع مؤنث سالم:

يجمع بزيادة ألف وتاء ممدودة في آخر المفرد[4].

فراشة ←——— فراشاتٌ

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 5، ص:155.
[2]- ينظر: عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، ص: 97 و 196.
[3]- الحيوان ج: 4، ص: 224.
[4]- ينظر: عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، ص: 196.

3- جمع التكسير:

هو جمع تغير فيه صورة مفرده:

- إمَّا بزيادة حرف أو أكثر على أصل من أصوله.

- وإمّا بإنقاص حرف أو أكثر.

- وإمّا تختلف حركات الحروف مع تطابقها في العدد[1].

وإذا أردنا أن نلفت النظر إلى الفرق بين "الجمع السالم" و "جمع التكسير" علينا أن ندرك أن "جمع التكسير" مفرده لا يسلم عند الجمع، بل لابد أن يكسر أي يحدث فيه تغيير أما الجمع السالم فمفرده يظل سالمًا في الجمع ويتضح هذا من خلال تسميته جمع مذكر سالم وجمع مؤنث سالم[2].

وجمع التكسير: جمع قِلّة، وجمع كثرة ومنتهى الجموع.

*** جمع القلة:**

تستخدم هذه الجموع للعدد القليل من الثلاثة وحتى العشرة، وأشهر أوزانه:

(أَفْعَل) و(أفْعَال) و(أفْعِلَةِ) و(فِعْلَة).

1- وزن "أفعل": وهو جمع لاسم مفرد، لا صفة وهو قياسي في نوعين:

الأول: في المفرد الثلاثي على وزن "فَعل" صحيح العين والفاء، وليس مضاعفا وليست فاؤه واوا، ولامه معتلة أو صحيحة[3].

مثال: نمرٌ ←أَنمرٌ[4].

الثاني: وفي الرباعي على وزن "فُعَالْ" و"فِعَالْ" المؤنث تأنيثا معنويا وقبل آخره حرف مد، واو، ياء، ألف.

مثل: عُقَابٌ: أعْقُبٌ.

2- وزن أفعال: جمع قياسي للأسماء الثلاثية على أي وزن كانت نذكر على سبيل المثال:

أ- في المعتل العين[5].

---

[1]- المرجع السابق، ص: 205.
[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 108.
[3]- محمد مَطرَجيْ، في الصرف وتطبيقاته، ص: 205 و206.
[4]- الحيوان، ج2، ص: 79.
[5]- ينظر: محمد مَطرَجيْ، في الصرف وتطبيقاته، ص: 206.

ب- في الثلاثي على وزن فَعَل: نحو: جَمَلٌ: أجْمَالٌ.

3- أفعلة: جمع لاسم مذكر رباعي في آخره حرف مد، وهو قياسي وهو نوعين:

- في الرباعي المفرد المذكر وثالثه حرف مد.

- في الاسم الرباعي على وزن "فَعَال". أو فِعَال

نحو: أفعلة

4- فِعلة مفرداته موقوفة على السماع .

مثال: ثور وثير[1].

لم تذكر في المعجم وإنما ورد جمعه على الأثوار.

*** جمع الكثرة:**

جموع الكثرة: مادَلَّ على العدد الكثير، من الثلاثة فصاعدا وغير محصور في عدد معلوم وأشهر أوزانها ستة عشر وزنًا. نذكر من بينها الأوزان التي ذكرت في المعجم:

وزن فِعَلَة: وهو وزن قياسي ويأتي اسمًا .

أ- اسم صحيح اللام على وزن فُعْل

نحو : دُب ←——— دِببَة

ب- اسم على وزن " فِعْل "أو فَعْل" وهو قليل.

نحو: قِرْد ←——— قِرَدَة

وزن فُعُول: وزن قياسي ويأتي اسمًا في.

أ- الاسم الثلاثي المفرد على وزن "فَعِل"

نحو : نَمر ←——— نُمُور.

وَعِل ←——— وُعُول.

ب- الاسم الثلاثي " فَعْل" مفتوح الفاء وساكن العين شرط أن لا تكون عينه واوًا[2].

ج- من الاسم الثلاثي الصحيح على وزن "فَعَل".

---

[1]- ينظر: محمد مطرجي، في الصرف وتطبيقاته، ص: 207.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص: من 208 إلى 212.

نحو : أسَدَ ⟵ أُسُود[1].

وزن فِعْلاَن وزن قياسي ويأتي اسمًا.

أ- في الثلاثي على وزن " فُعَل" مضموم الفاء ومفتوح العين.

نحو : جُعَل ⟵ جِعْلان

جُرَذ ⟵ جِرذان

ب- في الثلاثي على وزن " فُعْل " مضموم الفاء وواو العين ساكنها.

نحو : حُوُت ⟵ حِيْتان

وسمع هذا الوزن

غُراب ⟵ غِربان "فُعال": ويجمع على وزن أَغْربة "أفْعِلة"

غراب على وزن فُعَال

وزن فِعَال: وزن قياسي ويأتي صفة واسمًا في:

أ- اسم أو وصف لثلاثي صحيح على وزن "فَعْل" ليست عينه ولا فاؤه ياءً.

كلْب وجمعه كِلاب.

ب- اسم أو وصف لثلاثي صحيح على وزن "فَعْلَة".

ليست عينه ولا فاؤه ياءً.

نحو : كلبَة ⟵ كِلاب

ج- من اسم لثلاثي صحيح اللام وغير مضاعفة على وزن "فَعَل".

نحو : جَمَل ⟵ جِمَال[2].

هـ- من اسم ثلاثي صحيح على وزن "فِعْل"

نحو : ذِئب ⟵ ذِئَاب

[1]- ينظر: محمد مَطرَجيْ، في الصرف وتطبيقاته، ص: 213.
[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص: من 213 إلى 215.

*** صيغة منتهى الجموع:**

وهو كل جمع جاء بعد ألف تكسيره حرفان متحرِّكان أو ثلاثة أحرف وسطها ياء ساكنة ويدل على عدد من الثلاثة إلى ما لا نهاية له، وقالوا جميعها ترتد إلى وزنين "مفاعِل" و"مفاعيل"

وسوف نذكر بعض الصيغ التي وردت صيغ للجموع نبين منها على سبيل المثال لا الحصر:

وزن " فَعَالِيْل: وزن قياسي يأتي اسمًا

عصفور ←عصافير.

وزن مَفَاْعِل.

نحو: ثعلب ←ثعالب.

وزن يفاعِل.

نحو يعسوب ←يعاسِب (ذكر النحل).

4- شبه الجمع: أو اسم الجنس الجمعى، وهو اسم يتضمن معنى الجمع ومفردهُ ينتهي بتاء التأنيث لغير العاقل.

نحو: حمامة ←حمام.

نحلة ←نحل.

5- اسم الجمع: وهو اسم مفرد يتضمن معنى الجمع، ولا مفردا من لفظه[1].

نحو:

بقر ← باقر[2].

ومن أسماء الجمع التي لا مفرد لها وتتضمن معنى الجمع:

الإبل: من أسماء الجموع التي لا مفرد لها من لفظها تتضمن الذكر والأنثى[3].

الأرنب أيضا اسم مشترك إلا أن الجاحظ يعتبرها أنثى مثل العقاب[4].

---

[1]- ينظر: محمود مطرجي، في الصرف وتطبيقاته، ص: من 215 إلى 223.
[2]- ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 18.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج:5، ص: 307.
[4]- المصدر نفسه، ج: 2، ص: 39.

وثعبان كذلك اسم الجمع كل حية ثعبان وقيل للذكر منها ونستدل بذلك (أي اسم الجمع)[1].
لقوله في التنزيل العزيز: ﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ (32) ﴾[2].

والبوم اسم الجمع فهو طائر يقع على الذكر والأنثى[3].
والبعير شبيه بالإبل فهو من جنسه وهو اسم جمع يطلق على الذكر والأنثى[4].

والجراد اسم الجمع يقع على الذكر والأنثى[5].

ومن أسماء الجمع الحمام، فهو اسم مشترك يطلق على الذكر كما يطلق على الأنثى[6].

والحيات اسم مشترك يتضمن كل أنواع الثعابين والأفاعي، فهو يتضمن الذكر والأنثى ويمكن أن تجمع حية على حيوات[7].

كما يمكن أن نذكر في هذا الصدد الدجاج، والبط[8]، والعقرب[9]، والعصافير[10].

6- جمع الجمع:

إذا جُمعَ الجمعُ جمعَ تكسير سمِّي: جمع الجمع، وهو سماعي لا يقاس عليه[11].

ومما جاء في المعجم جمع الجمع.

7- صيغ الجمع المركبة:

وردت صيغ للجمع مركبة من جزئين في المدونة نذكر منها: أصناف البزاة[12]، بنات وردان[13]، بنات عرس[14]، الأحمر الوحشية، الأحمر الأهلية[15] وسوام أبرص[16].

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 6، ص: 307.
[2]- الشعراء، 32.
[3]- ينظر: الحيوان، ج: 2، ص: 296.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج:5، ص: 79.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج:1، ص:145.
[6]- ينظر: المصدر نفسه، ج:3، ص: 146.
[7]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 243.
[8]- المصدر نفسه، ج: 3، ص: 202.
[9]- المصدر نفسه، ج: 3، ص: 180.
[10]- المصدر نفسه، ج: 2، ص: 329.
[11]- ينظر: محمود مطرجي، في الصرف وتطبيقاته، ص: 223.
[12]- ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 180.
[13]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 371.
[14]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 50.
[15]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 138.
[16]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 296.

8- الصيغ المفردة المركبة:

كما جاءت صيغ مفردة ومركبة نذكر منها على سبيل المثال الراعبي من الحمام[1] غراب الليل، غراب البين[2] فأرة البيش[3] وأم حبين[4]، وسام أبرص[5].

ب- المذكر والمؤنث:

في هذا القسم وردت مجموعة من الظواهر التي لفتت انتباهنا من بينها:

1- المؤنث المشتق من اللفظ في حد ذاته: نذكر على سبيل المثال:

برذن ← برذونة.

بغل ← بغله

ذئب ← ذئبة

دب ← دبة

سماني ← سمامة[6].

سمك ← سمكة

ظبي ← ظبية[7].

فهد ← فهدة[8].

قنفذ ← قنفذة

شيهم ← شيهمة[9].

قطا ← قطاة[10]

نمر ← نمرة[11]

وحر ← وحرة[12].

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 29.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 315.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 167.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 145.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 296.
[6]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 54.
[7]- ينظر: المصدر نفسه ، ج: 6، ص: 316.
[8]- ينظر: المصدر نفسه ، ج: 2، ص: 195.
[9]- المصدر نفسه، ج: 2، ص: 52.
[10]- ينظر: المصدر نفسه ، ج: 5، ص: 155.
[11]- ينظر: المصدر نفسه ، ج: 2، ص: 79.
[12]- ينظر: المصدر نفسه ، ج: 6، ص: 283.

وزغ ⟵ وزغة[1].

كلب ⟵ كلبة[2].

ومن النعام

هِقَل وهِقلة

هيق ، هَيقَةٌ

صعَل وصعَلة

وسَفنّج وسفنجة

رئلان والأنثى رألة

حفان، حفّانة [3].

2- المذكر الذي لا يقبل التأنيث: أي أن مؤنثه ليس مشتق من جنس لفظه: مثال:

إبل ⟵ ناقة[4].

الأرنب قد يطلق على الأنثى والخُززُ الذَّكر[5].

أم حبين وهي الهيشة والحرباء ذكر أم حبين[6].

الأنوق ⟵ لا تقبل التأنيث وقيل الرخمة[7].

عنظب ⟵ جرادة[8].

جمل ⟵ ناقة[9]

ديك أنثاه دجاجة[10].

ظليم ⟵ نعامة[11].

العقبان⟵ العقاب مؤنث شأنها شأن الأرنب[12].

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 4، ص: 290.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 288.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 287.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 157.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 153.
[6]- المصدر نفسه، ج: 6، ص: 388 و585.
[7]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 235.
[8]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1 ، ص: 145.
[9]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 145.
[10]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 343.
[11]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 221.
[12]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 39.

سنور ⟵ هرة[1].

القرد ويقال إلقة وقَشَّة ولا يقال إلق وقشّ ويقال لولد القرد رباح والأنثى إلقة[2].

قمل وزعم اياس بن معاوية أن ذكورة القمل الصؤاب وهو من الجنس الذي تكون ذكورته أقل من إناثه في الحجم[3].

العظاءة ⟵ العظرفوط[4].

كبش ⟵ نعجة[5].

أسد ⟵ لبؤة[6].

وهذا الحيوان يقبل التأنيث من لفظه ومن غير لفظه.

يعسوب ⟵ نحلة[7].

3- مؤنث لا يقبل التذكير من لفظه:

نِقْنِق ولا يقال نِقنقة وظليم لا يقال ظليمة[8].

4- أسماء مشتركة تقع على الذكر كما تقع على الأنثى:

نذكر من بينها على سبيل المثال لا الحصر:

ابل وهي اسم مشترك شأنها شأن إنسان تقبل التذكير كما تقبل التأنيث.

الأرنب اسم مشترك يتضمن الذكر والأنثى وقد يطلق على الأنثى[9].

والجراد والحبارى والحيات والطاووس والعقرب والشاة والفراش. والفرس والنعام كلها أسماء مشتركة تتضمن معنى الذكورة كما تتضمن معنى الأنوثة.

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج:5، ص: 184.
[2]- ينظر: المصدر نفسه ، ج: 6، ص: 286.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 198.
[4]- ينظر: المصدر نفسه ، ج: 7، ص:145.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2 ، ص: 285.
[6]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2 ، ص: 285 و289.
[7]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3 ، ص: 329.
[8]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص:287.
[9]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 39.

5- مذكر لم يذكر مؤنثه:

ونعتقد أنه لم يذكر لأحد هذه الأسباب:

- إما لأنه غير معروف مؤنثه.

- إما أنه اسم جمع يقبل الجنسين.

- نذكر على سبيل المثال:

تمساح، أرضة، بازي، ببر، الخفاش، خنزير، سرفة، سمندل، شبوط، شفنين شاهمرك، صفرد ضب، العنكبوت، فاختة، القبج، الكركى، القرنبي، والهدهد، الورشان ورل، وطواط، الوعل، اليؤيؤ.

أما الزرافة نعتقد أنه لم يذكر مذكرها لأنها لم تكن معروفة[1].

ج- المشتقات:

ينقسم الاسم بحسب مبدأ الاشتقاق إلى قسمين: جامد ومشتق.

1- الجامد: وهو كل كلمة غير مشتقة من لفظ آخر، ودلّت على ذات أو معنى من غير ملاحظة صفة وينقسم إلى نوعان هما:

* اسم ذات: وهو الاسم المحسوس الذي له أبعاد المادة، ولا يصلح أن يكون صفة ويدلّ على ذات فقط. نحو: شجر، فرس، حجر، طين. ولا يخضع هذا الجامد لقاعدة اشتقاقية[2].

ومن بين أسماء الذوات التي وردت في المدونة: براقش، أبناء زارع[3].

* اسم المعنى: وهو اسم الجنس المعنوي، الذي لا يحس، أو هو ما دلّ على حدث غير مقترن بزمان معين ونعني به المصدر[4].

ومن بين أسماء المعاني التي ذكرت في المدونة وهي عبارة عن كائنات خرافية على سبيل المثال التنين، العنقاء.

اشتقاقية من الطراز الأول، لأن الوحدة اللغوية يمكن إخراجها بصور مختلفة لتدل كل هيئة على معنى جديد وهذا دليل على ثراء لغتنا العربية وحيويتها. ولهذا كان مبدأ الاشتقاق

---

[1]- الحيوان ج: 1، ص: 142.
[2]- ينظر: هادي نهر، الصرف الوافي دراسات وصفية تطبيقية، ص: 58.
[3]- ينظر: الحيوان ج: 1، ص: 291 ، ج: 1، ص: 164.
[4]- ينظر: هادي نهر، الصرف الوافي دراسات وصفية تطبيقية، ص: 58.

في لغتنا رافدا عظيما من روافد عطائها، وهو يدل على مرونة اللغة العربية إذ أنَّه يزيدها سعة في المفردات وسعة في الدلالات والسؤال الذي نطرحه ما هو الاشتقاق؟ وما هي أنواعه؟.

2- المشتق:

الاشتقاق في اللغة أخذ شقّ الشيء أو الفصل في الشَّيء وأصله من الشق وهو نصف الشَّيء أو جانب منه.

وقالوا شق عصا المسلمين، أي فرَّقَهم، وقالوا: قعد في شقّ من الجبل أي ناحيته.

أما في الاصطلاح أن يؤخذ من لفظة كلمة أو أكثر مع التناسب في المعنى بين المشتق وما أخذ منه، والاختلاف في اللفظ، وأنواعه سبعة وهي: فاعل، ومفعول، وصيغ مبالغة، وصفة مشبهة، واسم التفضيل، واسما الزمان والمكان، واسم الآلة[1].

*** اسم الفاعل:**

ومن بين أسماء الحيوان التي جاءت على صيغ اسم الفاعل نذكر:

بازى على وزن فاعل[2]، عقبان[3] غربان على وزن فعلان.[4]

*** صيغ المبالغة:**

يؤكد الجاحظ على أن اسم مكان الضباب: أرض مضَبّة وضَبَبَة من الضَّباب ونفهم من ذلك أرض كثير الضباب[5].

*** اسم الآلة:**

ذكر الجاحظ العديد منها في كتابه الحيوان نذكر من بينها:

- ما كان سلاحه الخراطيم كالبعوض[6]، والذباب أيضا من ذوات الخراطيم[7].
- ما كان سلاحه الأسناب كالبومة[8].
- ما كان سلاحه الأنياب كالأفعى[9] وهي تعلم بذلك والذئب من ذوات الأنياب[10].

---

[1]- ينظر: الحيوان، ص: من 51 إلى 59.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 180.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 29.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 316.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 165.
[6]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 7 ، ص: 169.
[7]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 316.
[8]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 29.
[9]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 374.
[10]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 300.

- والتمساح سلاحه ذنبه[1].
- وما كان سلاحه المخالب كالعقاب[2] والنمور[3].
- وما كان سلاحه الظفر كالنسر[4].
- والعقرب سلاحها الإبرة أو ما تسمى بالشوكة[5].

ثانيا: المستوى الدلالي

أ- التطور الدلالي:

الجدير بالذكر أنّ اهتمام علماء الدلالة بمسألة التطور الدلالي منذ أوائل القرن التاسع عشر فبحثوا في عوامله وأشكاله وصوره، ومن ثم أدركوا أن التطور الدلالي هو تغيير الألفاظ لمعانيها، ذلك أنّ الألفاظ ترتبط بدلالتها ضمن علاقة متبادلة فيحدث التطور الدلالي كلما حدث تغير في هذه العلاقة[6].

كما لا يفوتنا أنّ نبين أنّ ظاهرة التطور الدلالي مرتبطة بالمعاجم، والاشتقاق، والبيئة والتاريخ والسياسة، والدين، وعلم النفس، والبلاغة، فكل هذه العناصر متكاثفة نستخلص منها التطور الدلالي[7].

1- مظاهر التغير الدلالي:

أقر اللغويون مظاهر للتغير الدلالي، تتمثل فيما يلي:

*** توسيع المعنى أو تعميمه widening.**

توسيع المعنى يعني الانتقال من معنى خاص إلى معنى عام[8].

ويرجع السبب في هذا التوسيع الدلالي، إلى لجوء المتكلم لإسقاط بعض الملامح المميزة للفظ[9] ومن أمثلته في كتاب الحيوان قول الجاحظ: "وكل بيضة في الأرض فإنّ اسم الذي فيها والذي يخرج منها فرخ، إلا بيض الدَّجاج فإنَّه يسمى فرُّوجا، ولا يسمَّى فرخا، إلاَّ أنَّ الشعراءَ يجعلون الفروج فرخاً على التوسُّع في الكلام، ويجوزون في الشعر أشياءَ لا يجوِّزونها في غير الشعر.

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 6، ص: 375.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 29.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 300.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 334.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 235.
[6]- ينظر: منقور عبد الجليل: علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق 2001م، ص: 69.
[7]- ينظر: نور الهدى لوشن، علم الدلالة (دراسة وتطبيق)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2006م، ص: 55.
[8]- حسام البهنَساوي: علم الدّلالة والنظريات الدلالية الحديثة، مكتبة زهراء الشرق، ط: 1، القاهرة، 2009م، ص: 141.
[9]- ينظر: المرجع نفسه، ص:142.

قال الشاعر:

لَعَمْرِي لأَصْواتُ المكَاكيِّ بالضُّحَى وسَودٌ تَدَاعى بالعشيِّ نَواعِبُه

أحبُّ إلينا من فِراخِ دجَاجةٍ ومِنْ دِيكِ أنباطٍ تَنُوسُ غَباغِبُهُ

نلاحظ من ما سبق أنّ هناك انتقال من معنى خاص، وهو بيض الدَّجاج الذي يسمى فرُّوجا إلى معنى عام، وهو كل بيض الأرض الذي يطلق عليه فرخ وبالتالي فهناك توسع في المعنى[1].

*** تضييق المعنى أو تخصيصه narrowing:**

وهو عكس الاتجاه السابق، حيث يتم تحويل الدلالة من المعنى الكلي إلى المعنى الجزئي، وذلك بتضييق مجاله.

ولا يخفى على كل ذي بصيرة أنَ الناس يلجؤون في حياتهم إلى مثل هذا الضرب من تضييق الدلالات، هروبًا من الدلالات الكلية التي لا وجود لها في التمثيل اليومي، وإنَما مكانها العقول والأذهان، لما تتميز هذه الدلالات الضيقة من تداول وتعامل .

فهم يعمدون إلى تضييق المعنى إذا اقتضت الحاجة، ولا يرون غضاضة في ذلك طالما تحققت الفائدة، وصادف تضييقه الدلالي هذا قبولا وفهما من مستمعيه، أو أنّه يستحق الهدف، ومع تداول ذلك الاستعمال بين بنو البشر على هذا النحو، ومع مرور الزمن، تتغير الدلالة الأصلية الدالة على العموم وتتلاشى، ويحلّ محلها الدلالة الجديدة الدالة على التخصيص والتضييق، وهذا هو ما يحدث -فعلا- لكثير من دلالات الألفاظ في جميع اللغات الإنسانية[2].

نذكر من ذلك على سبيل المثال التطير الذي كان مسيطراَ على العرب قبل مجيء الإسلام وللتّطيّر سمت العرب المنهوش بالسّليم، والبريّة بالمفازة، وكنَّوْا الأعمى أبا بصير، والأسود أبا البيضاء، وسموا الغراب بحاتم، إذا كان يحتم الزجر به على الأمور فصار تطيُّرهم من القعيد والنّطيح ومن جرد الجراد ومن أنّ الجراد ذات ألوان، وجميع ذلك دون التطير بالغراب، ولإيمان العرب بباب الطِّيرة عقدوا الرّتائم وعشَّروا إذا دخلوا القُرى تعشيرَ الحمار...[3].

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 199.

[2]- حسام البهنَسَاوِي: علم الدّلالة والنظريات الدلالية الحديثة، ص: 143 و144.

[3]- ينظر: الحبيب النَصْراوي، مؤلفات الجاحظ مصدراَ من مصادر معجم اللغة العربية التّاريخي دراسة في المستويات اللغوية مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق، 1430هـ، 2009م، ص: 22.

وأصل التطيّر إنّما كان من جهة الطّيْر إذا مرّ بارحَا وسانحًا، أو رآه يتفلّى وينتتف حتى صاروا إذا عاينوا الأعور من الناس، أو البهائم، أو الأغضب أو الأبتر، زجروا عند ذلك، وتطيروا عندها، كما تطيّروا من الطّير، إذ رأوها على تلك الحال، فكان زجر الطير هو الأصل ومنه اشتقوا التطير.

ثم استعملوا ذلك في كلّ شيء، ومن بين عوامل تضييق المعنى مجيء القرآن الكريم الذي كان بمثابة النور للبشرية فقضى على كل الخرافات والمزاعيم الأباطيل، وأوضح للناس ما كانوا يعتقدونه وبين لهم أن كل ما يعترضهم من بلاء أو شر أو نقص هو قضاء وقدر[1].

ونستدل على ذلك بقوله عز وجل في التنزيل: ﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (131) ﴾[2]. وقوله تعالى: ﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (51) ﴾[3].

(شوال): وسمعت أعرابيًّا يصف لسان رجل فقال:"كان يشول بلسانه شَوَلانَ البَروق ويتخلل به تخلّل الحيّة"، وأظنّ هذا الأعرابيّ أبا الوجيه العُكليّ.

ممّا يضطرّه إلى شرح بعض مفرداتها:

[يشول: يرفع البَروق: الناقة إذا طلبت الفحل فإنها حينئذ ترفع ذنبها، وإنّما سمّي شوّالاً لأنّ النّوق شالت بأذنابها فيه، فإنّ قال قائل: قد يتفق أنّ يكون في وقت لا تشول الناقة بذنبها فيه، فلِمَ يبق هذا الاسم عليه...؟ قيل له إنّما جُعل هذا الاسم له سمة حيث اتفق أنّ شالت النّوق بأذنابها فيه، فبقي عليه كالسمة][4].

وبمجيء الإسلام ضُيق معناه فأصبح يدل على الشهر العاشر من السنة الهجرية ومن فضله أنّ من صام ستة أيام من هذا الشهر فكأنما صام الدهر.

ومن أمثلة تضييق المعنى في كتاب الحيوان للجاحظ تذكر على سبيل المثال: حصر كلمة السبع للأسد في حين أنّ معناها يتجاوز ذلك إلى الحيوانات الآكلة اللحوم كالذئب والضبع والنمر... إلى غير ذلك ومن ذلك قوله: {... وقد يُوقِدون النِّيران يُهَوِّلون بها على الأسْد إذا خافوها، والأسد إذا عايَنَ النَّار حَدَّقَ إليها وتأمَّلها، فما أكثر ما تشْغَلُه عن السابلة.

---

[1]- ينظر: المرجع السابق، ص: 22.
[2]- الأعراف، 131.
[3]- التوبة، 51.
[4]- الحبيب النصراوي، مؤلفات الجاحظ، مصدرًا من مصادر معجم اللغة العربية التاريخي دراسة في المستويات اللغوية، ص: 22 و23.

(قصة أبي ثعلب الأعرج).

ومرّ أبو ثعلب الأعرج، على وادي السِّباع فَعرَضَ له سبع، فقال له المُكَارِي: لو أمرت غِلمانَكَ فأوقدوا نارًا، وضربوا على الطِّساس! ففعلوا فأحْجَمَ عنها}[1].

وقول الجاحظ" والسبع الذي لا يغتذي إلا اللحم وقد يأكل الأسدُ الملحَ ليس على طريق التغذي، ولكن على طريق التملح والتحمض"[2].

وقوله: "والأسَد سيِّد السباع، وهو يأكل الجيفة، ولا يعرض لشرائع الوحش وافتراس البهائم، ولا للسابلة من الناس ما وجد في فريسته فَضْلة، ويبدأ بعدَ شُرْب الدَّم فيبقرُ بطنه ويأكل ما فيه من الغثيثة والثفل والحَشو، والزِّبل، وهو يرجع في قيئه"[3].

*** نقل المعنى:**

ونعني بنقل المعنى: إحدى أشكال التغيير الدلالي من جهة هذا الاستعمال المجازي لألفاظ اللغة ومفرداتها، على أساس ما بين الألفاظ والدلالات المجازية من علاقات دلالية ويذكر فندريس أنّ نقل المعنى: "يكون عندما يتعادل المعنيان أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص (كما في حالة انتقال الكلمة من المحل إلى الحال"، أو من المسبب إلى السبب أو من العلاقة الدالة على الشيء إلى المدلول عليه، الخ وبالعكس).

وانتقال المعنى يتضمن طرائق شتى (... الاستعارة، إطلاق الجزء على الكل المجاز المرسل بوجه عام[4].

نذكر على سبيل المثال قول الجاحظ:

"وقال جران العَود"

جَرَى يوم رُحْنا بالجمَال نزُفُّها عُقابٌ وشَجَّاح من البين يَبْرَحُ

فأمَّا العُقاب فهي عقوبةٌ وأمّا الغُراب فالغَريبُ المطوَّحُ

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 4، ص: 485.
[2]- المصدر نفسه، ج:5، ص: 114.
[3]- المصدر نفسه، ج: 1، ص: 228.
[4]- ينظر: حسام البهنساوي، علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة، ص: 145.

فلم يجد في العقاب إلاّ العقوبة، وجعل الشجاح هو الغريب المطوَّح ورأى السَّمهريُّ غرابا على بانة ينتف ريشه فلم يجد في البان إلاَّ البينونة، ووجد في الغراب جميع معاني المكروه[1].

وقال الجاحظ في معرض الحديث عن الغراب:" ويقال أغرب الرّجل: إذا إشتد مرضه فهو مغرب"

ونفهم من ما سبق أنّ الغراب من شرار الطير، فهو يحمل كل معاني السوء من غربة وبين وشؤم ومرض[2].

*** انحطاط المعنى:**

ونقصد بكلمة انحطاط في الدلالة أي الابتذال وفقدان هذه الدلالات مكانتها واحترامها في أذهان الجماعة اللغوية، حيث تنشأ دلالات في بادئ أمرها.

تعبر عن القوة والبأس والشناعة والفظاظة، وتشيع بين الناس في هذه الدلالة اللغوية ويكثر تداولها، نظرا لشغف الناس بالإسراف والمغالاة في المواقف التي لا تستحق ذلك فيستعملون هذه الألفاظ في مواقف أضعف من دلالتها الأولى، ونظرا لشيوع هذا الإسراف والمغالاة تنتقل قيمة الكلمة من الدلالة على القوة والبأس الشديد إلى الضعف والمهانة[3] ومن أمثلة ذلك ما جاء في كتاب الحيوان الجاحظ في قوله: "ومثل شأن التّنين مثل أمرِ فرانِقِ الأسد فإنّ ذكرَه يجري في المجلس فيقول بعضهم أنا رأيته أنا سمعته!".[4]

كان للتنين شأن كبير فقد كان رمزا للقوة والبطش، ويتبين ذلك من الأساطير القديمة نذكر من بينها أسطورة التنين" بشمو وليد البحر".

وتبدأ قصته بالتوجه إلى الآلهة أرور وهي أخت أنليل التي ترسله بدورها إلى نرجال إله العالم السفلي وكان مقره سابقاَ في السماء ولكن علاقته الغرامية بإيريشكيجال إلهة العالم السفلي جعلت منه ملكًا على هذا العالم، وإلى هذا الأخير يطلب المساعدة لإنجاز مهمته "واجبه كجندي" وما تبقى من النص يعدّد الأخطار التي يتوجب عليه مجابهتها واصفاَ[5] ضخامة التنين واعتداءاته على ما في البحر والسماء، وعلى ما في الأرض من حيوانات وبشر.

---

[1]- الحيوان، ج: 3، ص: 441.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 438.
[3]- حسام البهنَمسَاوِي: علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة، ص: 146.
[4]- الحيوان، ج:4، ص: 156.
[5]- ينظر: ديوان الأساطير، سومر وآكاد وآشور، الكتاب الثالث الحضارة والسّلطة، تر: قاسم الشوّاف، إشراف أدونيس، دار الساقي، ط: 1، بيروت، لبنان، 1999م، ص: 235.

21 في البحر، ولد التنين بشمو[...]

طوله ستون بيرو.

يرتفع رأسه حتى ثلاثين بيرو[...]

محيط عينيه [يمتد(؟)] على نصف- بيرو

25 قوائمه تحقق قفزات لعشرين بيرو.

إنه يلتهم الأسماك، نتاج البحرِ[...] .

والعصافير، نتاج السماءِ[...]

والعير الأخدرية نتاج [الجبل..]

إنّه يلتهم ذوي الرؤوس السوداء و[...] البشر

30[...] نرجال، ساحر الأفاعيِ[....]

نفهم من هذا أنّ التنين كان رمزا للفظاعة والبأس والشناعة، وشاع هذا الخبر وتداوله الناس في غابر الزمن، أمّا في عصرنا لم يبقى بين الجماعة اللغوية من صفته إلاّ اسمه "تنين" إذ فقد مكانته واحترامه بين الناس وأصبحوا ينظرون[1] إليه على أنّه مجرد أسطورة.

ويقول الجاحظ في العنقاء " قال والعنقاء المغْرِب العقاب؛ لأنّها تجئ من مكان بعيد".

يقولون أنّ العنقاء هي العقاب، لأنّ موطنها الأماكن البعيدة التي لا تطأها الأيدي وقد وردت عدّة أساطير في العنقاء من بينها[2]:

وهي من الطيور الأسطورية التي تناقلت الأخبار عنها بين مؤمن بها وبين مكذب لوجودها وعنوانها:

العنقاء وخالد بن سنان العبسي.

وتقول الأسطورة وأنّ الله خلق طائرًا في الزمان الأول، وجهه مثل وجوه الناس وأنّ في أجنحته كل لون حسن من الريش، وله أربعة أجنحة من كل جانب منه، وخلق له يدين فيهما مخالب، وله منقار على صفة منقار العقاب غليظ، وجعل له أنثى وسماها بالعنقاء وأوحى الله إلى موسى بن عمران أنّه خلق طائرا عجيبا، ولا يزال كذلك حتى أدخل الله

[1]- ينظر: المرجع السابق، ص: 135 و136.
[2]- ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 438.

موسى وبني وإسرائيل في إليته فمكثوا فيه أربعين سنة حتى مات موسى وهارون ومن معه، ثم أخرجهم الله مع يوشع بن نون تلميذ موسى.

ووصيته فانتقل ذلك الطائر فوقع بنجد والحجاز في بلاد قيس عيلان، ولم يزل يأكل من الوحوش والصبيان وغير ذلك فهو يخطفها ويغرب ولذلك سمي بعنقاء مغرب إلى أنّ ظهر نبي من بني عبس بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم، يقال له خالد بن سنان فشكا إليه الناس أفعال العنقاء، فدعا الله عليها أنّ يقطع نسلها فقطع الله نسلها فبقيت صورتها تحكى في البسط وغير ذلك.

وإذا نظرنا نظرة متأمل تبين لنا أنّ العنقاء كانت تحمل دلالة الحسن والقوة والجمال والبطش والعنفوان والقتل، أمّا في أيامنا فقد انحطت دلالتها ولم يبقى في أيدي الناس من صفتها إلاّ اسمها[1].

أمّا الخنزير يقول الجاحظ " ما قيل في طيب لحمه وإهالته".

قال أبو ناصر: وله طِيبُ وهو طِيبُ لحمهِ ولحمُ أولاده، وإذا أرادُوا وصفَ اختلاط وِدَك الكُرْكيِّ في مرق طبيخ قالُوا: كَأنَّ إهالته إهالة خنزير.

لأنّه لا يسرع إليها الجمود"[2].

وبعد مجيء الإسلام تغير منظور الوسط الاجتماعي من هذا الحيوان، وانحطت دلالته من لحم طيب إلى لحم فيه ضرر لبني الإنسان، لقوله عز وجل: ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (145) ﴾[3].

وقوله في التنزيل: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ (3) ﴾[4].

*** رقي المعنى أو الدلالة:**

ونعني بها الدلالات التي ترتق وتسمو وترتفع، وهذا يحدث في اللغات على سواء لكن هذا الرقي للألفاظ ودلالاتها ليس شائعًا أو منتشرًا على النحو الذي يحدث للألفاظ ودلالاتها من انحطاط أو ابتذال، ونستدل على ذلك ببعض الدلالات التي كانت تحمل معاني

[1]- ينظر: محمد عجينة، موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، دار الفرابي، ط: 1، بيروت، 1994-2005م، ص: 333 و334.
[2]- الحيوان، ج: 4، ص: 94.
[3]- الأنعام، 145.
[4]- المائدة، 3.

متواضعة[1] مثل الهدهد يقول الجاحظ: "في باب القول في الهدهد: وأمّا القول في الهدهد فإنّ العرب والأعراب يزعمون أنَّ القنزعة التي على رأسه ثوابٌ من الله تعالى على ما كان من برِّه لأمِّه: لأنَّ أمَّه لما ماتت جعل قبرها على رأسه، والهدهد طائرٌ منتن الريح والبدن من جوهره وذاته..."[2].

وبمجيء الإسلام ارتقت دلالاته فأصبح يدل على الطائر الذي يتميز بشدة الذكاء وسرعة الحركة وقوة الصبر لقوله تعالى: ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (20)﴾[3]. إلى قوله: ﴿ أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (21)﴾[4]. فلم يلبث أنّ قال الهدهد: ﴿ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (22) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (23)﴾[5].

فأي نبل وأي نزاهة يمتلكها هذا الطائر ليبلغ رسالة إلى سيدنا سليمان عليه السلام ولله في خلقه شؤون.

المفردة	الدلالة القديمة	الدلالة الحديثة	قاعدة التغيير الدلالي
الفروج	بيض الدجاج يسمى فروج	جعله الشعراء فرخا	توسيع المعنى أو تعميمه[6]
التطيّر	التشاؤم في كل الأمور	قضاء وقدر	تضييق المعنى أو تخصيصه
يشول	الناقة إذا طلبت الفحل يرفع البروق	الشهر العاشر من السنة الهجرية	تضييق المعنى أو تخصيصه[7]
السبع	الأسد	آكلات اللحوم	تضييق المعنى أو تخصيصه[8]
الغراب	طائر	الغربة والبين والمرض	نقل المعنى
العقاب	طائر	العقوبة	نقل المعنى[9]
التنين	رمزا للقوة والبطش	أقاويل وأساطير	انحطاط المعنى[10]

[1]- ينظر: حسام البهنساوي، علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة، ص: 147.
[2]- الحيوان، ج: 3، ص: 510.
[3]- النمل، 20.
[4]- النمل، 21.
[5]- النمل: 22 و23.
[6]- الحيوان: ج: 1، ص: 199.
[7]- الحبيب النصراوي: مؤلفات الجاحظ، مصدرًا من مصادر معجم اللغة العربية التاريخي، دراسة في المستويات اللغوية، ص: 22 و23.
[8]- الحيوان، ج: 4، ص: 485.
[9]- المصدر نفسه، ج: 3، ص: 441 و448.
[10]- ديوان الأساطير، سومر وآكاد وآشور، ص: 235

عنقاء	القوة والقتل والبطش والعنفوان	أقاويل وأباطيل	انحطاط الدلالة[1]
الخنزير	طِيب لحمه	تحريم لحمه	انحطاط الدلالة[2]
الهدهد	طائر	ذكاء والأمانة الفطنة والتحري	رقي الدلالة[3]

جدول بياني يوضح مظاهر التغيير الدلالي

ب- نظرية الحقول الدلالية:

وهي عملية تصنيفية لعدد من الحقول حسب مقاييس معينة[4].

*** حقل الحيوانات الأليفة والغير أليفة:**

- حقل الحيوانات الأليفة:

ونقصد بالحيوانات الأليفة التي لا تأكل اللحوم، ولا تفترس بعضها البعض، منها ما هو من الطير والآخر من الحيوانات، التي يمكننا أنّ نربيها في بيوتنا لأنّها لا تأكل الإنسان ولا تفترسه.

ونذكر من بينها على سبيل المثال لا الحصر: الأرنب، الزرافة، القط، والكلب، الدجاجة، الديك، الكبش، النعجة، الفرس، العصافير.

- الحيوانات المتوحشة

ونقصد بها التي تتغذى على الحيوانات الصغيرة وتأكل لحومها، بل وحتى لحوم البشر تأكلها ومنها ما هو من الطيور، ومنها ما هو من الحيوانات، وغالبا ما تكون أجسام هذه الحيوانات ضخمة، وتعيش في الغابات والبراري، ومنها ما ذكرنا في القسم الأول ومنها: الأسد، النمر، الصقر، النسر، الحيات، التمساح، الذئب، الفهد، الضبَاع[5].

الحيوانات الأليفة	الحيوانات غير الأليفة
الأرنب القط	الأسد النمر

[1]- ينظر: محمد عجينة، موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالتها، ص: 333 و334.
[2]- ينظر: الحيوان، ج: 4: ص: 94.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 510.
[4]- ينظر: الحبيب النصراوي، مؤلفات الجاحظ مصدرا من مصادر معجم اللغة العربية التاريخي دراسة في المستويات اللغوية، مطبوعات مجمع اللغة العربية، بدمشق، 1430هـ-2009م، ص: 35.
[5]- ينظر: الموقع الإلكتروني http://WWW:3br.CC/FORUM /f90, HTM/ 10-03-2012 14:30

الكلب	الصقر
الدجاجة	النسر
الديك	الحيات
الكبش	التمساح
النعجة	الذئب
الفرس	الفهد
العصافير	الضباع، الثعلب

جدول بياني يوضح الحيوانات الأليفة والحيوانات الغير الأليفة

كما يمكننا تصنيفها إلى حيوانات برية ومائية وبرمائية.

تقسم غالبية الحيوانات إلى مجموعتين كبيرتين حسب البيئة التي تعيش فيها، فبعضها بري يعيش في البر، وبعضها الآخر مائي يعيش في الماء، وبعضها له القدرة على العيش في البر والماء وهذا النوع يسمى البرمائي[1].

*** حقل الحيوانات البرية والمائية والبرمائية**

- حقل الحيوانات البرية

ابل، ابن آوى، ابن عرس، أسد، براغيث، بعوض، ببر، أم حبين.

- حقل الحيوانات المائية

ونذكر أهمها:

السمك، البنبك

- حقل الحيوانات البرمائية

السلحفاة، الضفادع، السرطان، الدلفين، الدخس

الحيوانات البرية	الحيوانات المائية	الحيوانات البرمائية
ابل	السمك	السلحفاة
ابن آوى	البنبك	الضفادع

[1]- ينظر: الموقع الإلكتروني http://WWW.qalqilia,edu,ps/hayty,htm/13-03-2012 08:20

ابن عرس		السرطان
أسد		الدلفين
براغيث		الدخس
بعوض		
ببر		
أم حبين		

جدول بياني يوضح الحيوانات البرية والمائية والبرمائية

وكما لا يخفي على كل ذي بصيرة أنّ من الحيوانات ما هو متساوي الأرجل ومنها التي ليست لديها أرجل ومنها الطيور.

*** حقل الحيوانات المتساوية الأرجل**

وقد يصنف العديد من الحيوانات حسب عدد أرجلها، وكل حيوان من ذوي الأرجل يكون لديه رجلان أو أربع أو ست أو ثماني أو عشر أو مئات الأرجل نذكر على سبيل المثال: القطط والأبقار والكلاب والضفادع والأسود والنمور، وكل أنواع الحشرات لديها ستة أرجل، ولدى العناكب ثمانية أرجل بينما يصل عدد الأرجل لدى بعض الحيوانات إلى أكثر من مائة رجل[1].

*** حقل الزواحف:**

وهي الحيوانات الوحيدة التي يغطي جسمها الحراش[2].

ونذكر من بينها: الحيات، السلاحف، الوزغة، والتمساح، والدود والزواحف التي ليس لديها أرجل أو لها أرجل قصيرة

*** حقل الطيور:**

وهي حيوانات فقارية من ذوات الدم الحار ثنائي القدم يتميز بوجود الريش بألوانه الزاهية وتحور الأطراف الأمامية بشكل 'أجنحة، إضافة إلى عظام مجوفة[3]. نذكر منها على

[1]- ينظر: الموقع الإلكتروني السابق.
[2]- ينظر: الموقع الإلكتروني

http://ejabat. Google.com /ejabat/thread?tid= 2fa 15-03-2012/ 09 :17.

[3]- ينظر: الموقع الإلكتروني

http:// ar,wikipedia.org /wiki%08%b7%08%a7% :15-03-2012/ 15:00.

سبيل المثال لا الحصر: القمارى، الوطواط، الخطيفة، الهدهد، الورداني من الحمام الحمام، البوم، الشفنين، وهذا الحقل بدوره تتفرع منه حقول أخرى نذكرها على التوالي:

*** حقل فرعي: السباع من الطيور**

ونقصد بالسباع من الطيور آكلات اللحوم أو الجوارح من الطيور مثل الصقر[1] والنسر وسلاحه المنقار[2].

*** حقل فرعي: له جناحان من الطير وليس من الطير**

وهناك من الطير ما له جناحان ولا يسمى طائراً نذكر من ذلك على سبيل المثال لا الحصر الذباب[3] والجراد[4].

*** حقل فرعي: طائر له جناحان ولكن لا يطير**

نذكر من ذلك البط وهو طائر مثقل له جناحان، وله كل صفات الطير، ولكن لا يطير[5] ونذكر في هذا الصدد الديك والدجاجة.

*** حقل فرعي: طائر وليس له صفات الطير**

الخفاش مع أنّه أمرط لا يحتوي جلده على ريش ولا زغب، وهو مع ذلك جيد الطيران ومن الطير.[6]

*** حقل فرعي: ممن يشجى بلحنه ويطرب بصوته**

الدباسي وهو من الطيور التي يطرب بصوتها ويشجى بلحنها والشفين[7] والقمارى[8]

*** حقل فرعي الطيور حسنة المنظر**

الطاووس وهو من الطيور المعروفة بحسن المنظر، وممن يفخر بألوان ريشه.[9]

المتساوية الأرجل	حقل الزواحف	حقل الطيور

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 4، ص: 47.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 29.
[3]- ينظر المصدر نفسه، ج: 3، ص: 303.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 30.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 202.
[6]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 30.
[7]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 243 و516.
[8]- ينظر المصدر نفسه، ج: 1، ص: 194.
[9]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 244.

القطط	الحيات	القمارى
الأبقار	السلاحف	الوطواط
الكلاب	الوزغة	الخطيفة
الأسود	التمساح	الهدهد
النمور	الدود	الورداني من الحمام
		الحمام
		البوم
		الشفين

جدول بياني يوضح الحيوانات المتساوية الأرجل وحقل الزواحف وحقل الطيور

- الطيور:

السباع من الطير	له جناحان من الطير وليس من الطير	طائر له جناحان ولكن لا يطير	طائر وليس له صفات الطير	من يشجى بلحنه ويطرب بصوته	الطيور حسنة المنظر
الصقر	الذباب	البط	الخفاش	الدباسي	الطاووس
النسر	الجراد	الديك		الشفين	
		الدجاجة		القمارى	

جدول بياني يوضح الطيور

كما نقسم مملكة الحيوانات إلى حيوانات عاشبة وحيوانات لاحمة

*** حقل الحيوانات آكلات الأعشاب وآكلات اللحوم**

- حقل الحيوانات آكلات الأعشاب:

من بين الحيوانات العاشبة توجد أنواع ترعى الأعشاب تنبت عل سطح الأرض ومن بينها النعجة والكبش، والبقر، والخيول والغزلان حمار الوحش والزرافة، والفيل والماعز والدب...

- حقل الحيوانات آكلات اللحوم

آكلات اللحوم تفترس جميع الحيوانات الأخرى تقريبًا تضم هذه المجموعة أنواعا متعددة من الحيوانات بين مخلوقات ميكروسكوبية صغيرة، وبين مخلوقات ماهرة بالصيد مثل: الأسود والذئاب، والنمور الصقر والفهد والببر... إلى غير ذلك[1].

ومن خلال ما سبق نفهم أنّ الحيوانات العاشبة أي التي تعيش على الأعشاب والحيوانات اللاحمة أي الحيوانات التي تأكل اللحوم.

الحيوانات آكلات العشب	الحيوانات آكلات اللحوم
النعجة	الأسود
الكبش	الذئاب
البقر	النمور
الخيول	الصقر
الغزلان	الفهد
حمار الوحش	الببر
الزرافة	النسر
الفيل	الحيات
الماعز	الذئب
الدب	

جدول بياني يوضح الحيونات آكلات العشب وآكلات اللحوم

*** حقل الحيوانات الفقارية واللافقارية**

- حقل الحيوانات الفقارية:

وهي الحيوانات التي تملك عمود فقري، من الأسماك والبرمائيات والزواحف والطيور والثدييات[2] نذكر على سبيل المثال النعجة البقرة، الإبل، الزرافة، الفيل، الماعز الدب، الذئب، النمر، الصقر، الفهد الببر، الكبش.

[1]- الموقع الإلكتروني:

http://ar.wikipedia.org/ weki%D8%AD%D9%%8A% 15-03-2012/ 16 :35

[2]- ينظر: الموقع الإلكتروني:

- حقل الحيوانات اللافقارية:Invertebrata

وهي قسم من الحيوانات التي لا فقار لها[1] وهي:

الديدان المدوّرة، الإسفنجيات، الحيوانات ذات الجسم الرخو، الحيوانات ذات الجلد الشوكي، الحيوانات ذوات الأرجل الممفصلة (المفصليات).[2]

ونذكر على سبيل المثال لا الحصر، الدود، العقرب، العنكبوت وطائفة الحشرات

حقل الحيوانات الفقارية	حقل الحيوانات اللافقارية
النعجة	الدود
البقرة	العقارب
الإبل	العناكب
الزرافة	
الفيل	
الماعز	
الدب	
الذئب	
النمر	
الصقر	
الفهد	
البير	

جدول بياني يوضح حقل الحيوانات الفقارية واللافقارية

http://Www.School/Arabia.Net/Asasia/Duroos 17-03-2012/ 11:30.

[1]- ينظر: أمين المعلوف، معجم الحيوان، ص: 133.

[2]- ينظر: الموقع الإلكتروني

http://Www.School/Arabia.Net/Asasia/Duroos 18-03-2012/10:11.

ولا يخفى على كل ذي بصيرة أنّ تكاثر الحيوانات يكون بطريقتين إمّا عن طريق الولادة أو البيض، وهذا ما يجعلنا نقسمها إلى هذين الحقلين حقل الحيوانات الولودة وحقل الحيوانات التي تبيض.

*** حقل الحيوانات الولودة**

تنتمي الحيوانات الولودة بشكل أساسي إلى عائلة الثديات، وبعد أن يتم اللقاء بين الذكر والأنثى تحمل الأنثى صغيرها أو صغارها في بطنها مدة زمنية تعرف بالحمل ويختلف عدد الصغار في كلّ ولادة من حيوان إلى آخر كما تختلف عدد الولادات ومدة الحمل، وبعد فترة الحمل تضع الأم ما في بطنها وتقوم برعايته وإرضاعه حتى يصبح قادراً على الاعتماد على نفسه.

والحيوانات الولودة قد تختلف في نوع غذائها وفي نمط تنقلها ولكنّها تتكاثر بنفس الطريقة.[1]

نذكر على سبيل المثال لا الحصر البقر، القطط، الأرانب، الخنازير، الكلب، الثعلب

*** حقل الحيوانات التي تبيض**

نذكر من بينها الطيور عدا الخفاش والأفعى، الدجاج، الحمام

الحيوانات الولودة	الحيوانات التي تبيض
البقر	الأفعى
القطط	الدجاج
الأرنب	الحمام
الخنازير	
الكلب	
الثعلب	

جدول بياني يوضح حقل الحيوانات الولودة والحيوانات التي تبيض

[1]- ينظر الموقع الإلكتروني:
http://ENCYCO.BLOGSPOT. COM/2012BLOG-POST 8 . 2012-03-21 /15:58.

ج- **العلاقات الدلالية**

1-الترادف

يقول الرازي "قد تكون الألفاظ تقرب من أنّ تكون مترادفة، ولكن التأمل التام يدل على الفرق اللطيف"، ونفهم من هذه المقولة أنّه على الرغم من أنّ الألفاظ تكون متقاربة الدلالة إلاّ أنّ هناك فرق جوهري بين معاني هذه الكلمات[1].

ونذكر في هذا الصدد موقف سيبويه في كتابه "الكتاب" بقوله، وذلك في باب "هذا باب اللفظ للمعاني" حيث يقول..... واختلاف اللفظين والمعنى واحد...." ونفهم من هذا أن" سيبويه يقر بظاهرة الترادف.

ومن خلال ما سبق نلاحظ أن ظاهرة الترادف أشبه بقضية جدلية بين مقر لها وبين رافض لوجودها.[2] ويذكر الجاحظ أمثلة على الترادف نذكر من بينها:

صوت الأفعى هو الحفيف أو "الكشيش" لكن على الرغم من ترادف هذين اللفظين إلاّ أنّه يوجد فرق. جوهري بينهما، وهو أنّ الكشيش تحدثه بجلودها أمّا الحفيف بأفواهها،[3] ولا يفوتنا أنّ نبين أنّ للحيات عدة أسماء منها الشجاع والحباب والأيم[4] والأسود والسالخ والجدير بالقول أنّها كلها أسماء للحيات غير أنّه هناك اختلاف جوهري بينها:[5]

فالشجاع: الحية الذكر،[6] الأسود: الحية العظيمة والسالخ: الذي يسلخ جلده وذلك يكون في كل عام.[7]

أورد الجاحظ أسماء عديدة للجراد نذكر من بينها:

العنظب: الذكر من الجراد[8]

والجندب : بضم الجيم وبفتح الدال ضرب من الجراد صغير.[9]

كما ذكر الجاحظ أسماء عديدة للذئاب نذكر منها النتاج المركب زعموا أن العسبار ولد الضبع من الذئب وجمعه عسابير.

---

[1]- ينظر: محي الدين محسب: علم الدلالة عند العرب، فخر الدين الرازي نموذجا، دار الهدى، ص: 208 و209.
[2]- ينظر: حسام البهنساوي: علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة، ص: 153و159
[3]- ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 31.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 152.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 499.
[6]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 152.
[7]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 499.
[8]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 145.
[9]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 107.

السمع: ولد الذئب من الضبع.[1]

ونذكر في هذا الصدد قوله: وذئبة وذئب والسرحان: الذئب، وكذلك السيد بالكسر هو الإلق بالكسر الذئب.[2]

والديسم: ولد الذئب من الكلبة [3]

الورقاء: الذئبة[4]

الدوبل: الذئب العرم والمطلوب: الذئب[5]

وللأسد أيضاَ عدة أسماء نذكر منها:

الليث والضيغم والرِّئبالُ[6]

المفردة	المرادف
الحفيف صوت الأفعى	الكشيش صوت الأفعى
الحيات اسم الأفعى	الشجاع، الأسود والسالخ...كلها أسماء الحيات
الجراد	العنظب والجندب
الذئب	والعسبار والسمع والسرحان والسيد والإلق والديسم والورقاء والدوبل
الأسد	والمطلوب الليث والضيغم والرِّئبالُ

جدول بياني يوضح المفردة ومرادفها

2- المشترك اللفظي:

ويعد المشترك اللفظي في اصطلاح القدامى "اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السوَاء عند أهل اللغة".

ونعني به أيضاَ دلالة اللفظ الواحد على معنيين مستقلين فأكثر دلالة متساوية على سبيل الحقيقة لا المجاز.[7]

---

[1]- ينظر: الحيوان ، ج: 1، ص: 181

[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 285

[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 183

[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 297.

[5]- ينظر المصدر نفسه، ج: 6، ص: 313.

[6]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 181.

[7]- ينظر: هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص: 418.

نذكر على سبيل المثال ما ورد في كتاب الحيوان للجاحظ:

لفظة الأسد التي تجمع هذه الدلالات سيد السباع، الأسد كحيوان، الشجاعة والبسالة[1].

كما نذكر في هذا الصدد: الحمام ضروب منها: القمري، والفاختة واليمام واليعقوب وضروب أخرى ترجع كلها إلى هذا الاسم[2] فالحمام لفظة تجمع كل هذه الأسماء كما تحمل دلالة الإلف[3].

والبلاهة فيضرب بها المثل في الموق والغباوة[4] بالإضافة إلى كونها حيوان طائر

كما لا يفوتنا أنّ نبين أنّ لفظة الحية تجمع عدة دلالات منها: الحية كحيوان، الحية تحمل دلالة الشيطان إذا كانت داهية[5].

ونذكر في هذا الصدد لفظة الخنزير التي تجمع دلالات عدة منها: الخنزير كحيوان من الوحوش، ودلالة قبح المنظر وقبح الصوت[6] وكونه مفسدة في الأرض[7].

بالإضافة إلى ذلك لفظة الإبل التي تجمع عدة دللت: الإبل كحيوان كما تحمل دلالة السحاب[8] في قوله عز وجل: ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (17)﴾[9] وهذا الخبر مشكوك فيه لا يراده

كلمة وقالوا: وفي القديم كانت تحمل معنى الصداق عند العرب الذين يعيشون في البادية في الصحراء[10].

المفردة	الدلالة
الأسد	الأسد كحيوان سيد السباع الشجاعة والبسالة
الحمام	ضروب: القمرى الفاختة واليمام واليعقوب، وضروب أخرى ترجع كلها إلى لفظة الحمام دلالة الإلف البلاهة والموق والغباوة

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 228.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 146.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 158.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 189.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 141.
[6]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 40.
[7]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 49 .
[8]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 343.
[9]- الغاشية، 17.
[10]- ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 334.

	الحمام كحيوان طائر
الحية	الحية كحيوان الشيطان إذا كانت داهية
الخنزير	الخنزير كحيوان، الخنزير من الوحوش قبح المنظر وقبح الصوت مفسدة في الأرض
الإبل	الإبل كحيوان دلالة السحاب الصداق الذي يدفع للمرأة

جدول بياني يوضح دلالة الحيوانات

3- ظاهرة التضاد في اللغة العربية

ونقصد بالتضاد اختلاف دلالة مفردتين، ويعرفه أبو الطيب اللغوي (ت 351) بقوله: "الأضداد جمع ضد كل شيء ما ناقاه، نحو البياض والسواد..." وليس كل ما خالف الشيء ضدًا له، ألا ترى أنّ القوة والجهل مختلفان وليس ضدين، إنما ضد القوة الضعف وضد الجهل العلم، فالاختلاف أعم من التضاد، إذ كان كل متضادين مختلفين وليس كل مختلفين ضدين".

يجدر بنا الإشارة إلى أنّ التضاد ظاهرة من الظواهر اللغوية في العربية أي ذكر المعاني وضدها.

وظاهرة التضاد ليست مقصورة على اللغة العربية فحسب بل موجودة في اللغات الأخرى[1].

ومن المعاني الضدية التي تتبادر في أذهاننا الحيوانات اللاحمة والعاشبة، والولودة وغير الولودة البرية والمائية، الفقارية واللافقارية.

المفردة	التضاد

[1]- ينظر: حسام البهنَساوِي، علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة، ص198.

اللاحمة	العاشبة
الولودة	غير الولودة
البرية	المائية
الفقارية	اللافقارية

جدول بياني يوضح ظاهرة التضاد

ثالثا: مستوى الاقتراض:

ونعني بالاقتراض أخذ لغة مورد وحدات معجمية من لغة مصدر، وهذه ظاهرة لسانية ملازمة لنشاط اللغات عامة، لا تخلو منها لغة من اللغات الحية ومن عوامله:

- التطور الحضاري بعد مجيء الإسلام
- ظاهر الاحتكاك (التأثر والتأثير)[1].

والمثير للاهتمام قول الجاحظ: "واللغتان إذا التقتا" في اللسان الواحد أدخلت كل واحدة منهما الضيم على صاحبتها.

حاول الجاحظ تصوير الصراع النفسي الذي يعانيه المزدوج لغويا، وهي إشكالية من الإشكالات التي نعانيها في عصرنا وهذا يعني أنّ الجاحظ سابق لزمانه أنّ جاز هذا التعبير[2].

ومن مظاهر الترادف ما ورد في كتاب الحيوان للجاحظ قوله: وزعموا أنّ الزرافة خلق مركب واسمها بالفارسية (أشتركاوبلنك) وتأويل ((أشتر)) بعير، وتأويل ((كاو)) بقرة وتأويل ((بلنك)) الضبع[3].

وقوله في النعامة والفرس تسمى الأشياء بالاشتقاقات كما للنعامة "أشترمرغ" وكأنهم يريدون بذلك القول هو طائر وجمل يعني أنّها خلق مركب بين الإبل والطير.[4]

كما يؤكد أن الخنزير اسمه بالفارسية [خوك][5].

---

[1]- ينظر: الحبيب النّصراوي، مؤلفات الجاحظ مصدراً من مصادر معجم اللغة العربية التاريخي دراسة في المستويات اللغوية، ص: 267.
[2]- ينظر: بشير إبرير دلائل اكتساب اللغة في التراث اللساني العربي، عنابة، ص: 47.
[3]- ينظر: الحيوان، ج: 1، ص: 142 و143.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 143.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 68.

رابعا: المستوى المعجمي:

*** كتاب الحيوان وصناعة المعاجم:**

والذي يهما في هذا المستوى هو هذا التساؤل: هل كتاب الحيوان للجاحظ معجم أم لا. وهنا يقف الباحث حائرًا أمام هذه الإشكالية، فأحيانا تحسه يرصد الحيوانات تِبعًا للمعاني، وذلك بحديثه عن الدجاج والديك مثلاً والحديث عن الأول يستدعي في الذهن الأخير، ونلاحظ أنّه يقوم بشرح الوحدات المعجمية في ثنايا مؤلفه شرحًا بسيطا يقصد الإفهام والتبليغ مثل كلمة "الأيم" الحية الذكر يشبهون به الزمام، وربما شبهوا الجارية المجدولة الخصيصة الخواصر في مشيها بالأيم، لأنّ الحية الذكر ليس له غبب، وموضع بطنها مجدول غير متراخ".

وقال الأصمعي: "يقال للحية: أيّم وأيْم"، مثقل ومخفف نحو ليّن ولين وهيّن وهين[1] وقوله في شرح كلمة "ديك" الديك من بهائم الطير وبغاثها والمسيب بن شريك عن الأعمش فحسبه عن إبراهيم: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تَذْبَحُوا الدِّيك فإنَّ الشَّيْطانَ يَفْرَحُ بِهِ".

يفرح به يغم وهذا الحرف من الأضداد[2].

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يمكننا القول أن "كتاب الحيوان للجاحظ ليس معجمًا، لأنّه لم يقتصر على الحديث عن الحيوان، وإنّما استطرد الجاحظ في العديد من الأبواب فتحدث عن النار الجن والعفاريت...

والجدير بالقول أنّ الجانب المعجمي في كتاب الجاحظ يمكن عده مستوى من المستويات شأنه في ذلك شأن بقية المستويات كالصوت والصرف والدلالة.

ويمكن أن نميز بين المعجم والموسوعة في ثلاثة ملامح وهي:

1- أن الموسوعة معجم ضخم يشغل مجلدات كثيرة، في حين أن المعجم يتفاوت حجمه طبعًا للغاية المنشودة ولنوعية مستعمليه.

2-أن المعجم لا يهتم كثيرًا بالمواد غير اللغوية، وإذا ذكرها فبصورة مختصرة جدًا لأنه يترك تفصيلاتها للموسوعات، ومن أمثلة المواد غير اللغوية التي لا يهتم بها المعجم أسماء الأعلام، والأسماء الجغرافية مثل: الأقطار والمدن والأنهار والجبال

[1]- ينظر: الحبيب النصراوي: مؤلفات الجاحظ مصدراً من مصادر معجم اللغة العربية، التاريخي دراسة في المستويات اللغوية، ص: 80 و81.
[2]- الحيوان: ج2، ص: 354.

والبحار والمحيطات والأحداث والعصور التاريخية، والتنظيمات الحكومية، وغير الحكومية والمؤسسات..

3- أن المعجم يهتم بالوحدات المعجمية للغة وبالمعلومات الخاصة بها، في حين أن الموسوعة إلى جانب اهتمامها بالمعاني الأساسية للوحدات المعجمية تعطي معلومات عن العالم الخارجي غير اللغوي، فالمعجم اللغوي يشرح الكلمات، أما الموسوعة فتشرح الأشياء

ونفهم مما سبق أن المعجم يهتم بالوحدات اللغوية وبالمعلومات الخاصة بها بصورة مختصرة، في حين أن الموسوعة تركز على المواد غير اللغوية أي تركز على الأشياء والمعلومات.

ونعتقد أن كتاب "الحيوان" للجاحظ موسوعة لأنه لا يهتم بالمواد اللغوية فحسب، بل يذكر معلومات غير لغوية، وأحيانًا يستطرد ويطنب في الاهتمام بالمعلومات الخارجية[1].

ونستدل على ذلك بقول الجاحظ في النيران في موضع حديثه عن (نار القربان): "فمن المواضع التي عُظِّمَتْ بها أنَّ الله عزَّ وجلّ جعلها لبني إسرائيلَ في موضعِ امتحان اخلاصهم، وتَعَرُّفِ صدقِ نيّاتِهم، فكانوا يتقرَّبون بالقُرْبان، فمن كان منهم مُخْلِصًا نزلتْ نارٌ من قِبَل السّمَاء حتَّى تُحِيطَ به فتأكُلَهُ، فإذا فَعَلَتْ ذلك كان صاحبُ القُرْبانِ مُخْلِصًا من تقرُّبِه، ومتى لم يَرْوها وبَقَي القُرْبَانُ على حَاله. قَضَوْا بأنّهُ كانَ مدخولَ القلْب فاسد النِّيّةِ[2].

ولذلك قال الله تعالى في كتابه: ﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (183)﴾[3].

كما تحدث عن خصال الحرم في قوله: "الذئب يصيد الظبي ويريغه ويعارضه، فإذا دخل الحرم كف عنه"[4].

ونذكر في هذا الصدد قوله: "والبركة والشفاء الذي يجده من شرب ماء زمزم".

نلاحظ أن الجاحظ إلى جانب اهتمامه بالمعاني الأساسية للحيوانات يعطي معلومات عن العالم الخارجي كالأشياء والأماكن مثل ماء زمزم والحرم ونار القربان والجن والعفاريت، والأعلام في مديح الصالحين والفقهاء وفي صدق الظن وجودة الفراسة..."[5]

---

[1]- ينظر: أحمد مختار عمر، صناعة المعجم، ص: 22.
[2]- الحيوان، ج:4، ص: 461.
[3]- آل عمران، 183.
[4]- الحيوان، ج:3، ص: 139.
[5]- المصدر نفسه، ج:3، ص: 140.

الفصل الثاني:

الدراسة الثقافية الاجتماعية

الفصل الثاني: الدراسة الثقافية الاجتماعية

أولاَ: المستوى الديني:

ذهب هيجل مثلاَ إلى "أنّ الإنسان وحده هو الذي يمكن أنّ يكون له دين..." "ذلك لأنّ التدين عنصر أساسي في تكوين الإنسان، والحس الديني، إنّما يكمن في أعماق كل قلب بشري، بل هو يدخل في صميم ماهية الإنسان مثله في ذلك مثل العقل سواء بسواء"[1].

والجدير بالذكر " أنّ الدين هو إحدى السمات الرئيسية التي ميزت هذا النوع عن غيره..."[2].

نفهم مما سبق أنّ الدين هو صفة يتسم بها الإنسان دون بقية الكائنات أي الحيوانات ولكن ما يأخذ عن هذا القول هو أنّ هناك من الكائنات خلاف الإنسان تسبح لله آناء الليل وأطراف النهار والملائكة مثلاَ: كما نستدل على ذلك بما ورد في كتاب الحيوان في قول النبي صلى الله عليه وسلم: "صرخ ديك عند النبي فسبه بعضُ أصحابه فقال: لا تسبَّه" فإنّه يدعوا إلى الصلاة" وفي قوله صلى الله عليه وسلم: "لا تذبحوا الدِّيك فإنّ الشَّيطان يفرح بِهِ".

يفرح به يغم وهذا الحرف من الأضداد[3].

فالديكة تملك من الحس الديني ما يدفعها لدعاء الناس إلى الصلاة كأنّها مؤذن[4].

وكتاب الحيوان للجاحظ تحدثَ فيه عن بعض مسائل الفقه والدين، وتكلم عن سائر الطوائف الدينية معتمدا في ذلك عن القرآن الكريم، وشتى كتب الدين والأحاديث النبوية الشريفة، واستدل في طياته بآيات التنزيل العزيز والأثر.

كما تناول في ثنايا كتابه الرد عن الشبهة فكان بذلك تفكيره عقلي، فهو يرد عن هذه المسائل بإعمال فكره، كما تعرض لتحريم وتحليل بعض الأطعمة مستدلاَ في ذلك بالآيات والأحاديث النبوية الشريفة من ذلك ما ورد في حديثه عن الضب.

روى أنّه أبى [به] على خوان النبي صلى الله عليه وسلم عندما عرض عليه طعام الضبي فلم يأكله وقال: "ليس من طعام قومي" وأكله خالد بن الوليد فلم يُنكر عليه، ونفهم من هذا أنّه لم يحلله ولم يحرمه[5].

---

[1]- المعتقدات الدينية لدى الشعوب، مشرف التحرير جفري بارندر، تر: عبد الفتاح إمام ومر: عبد الغفار مكاوي، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية، رقم الكتاب، 173، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يناير 1978، ص: 7.

[2]- فراس السواح، دين الإنسان بحث في ماهية الدين ومنشأ الدفاع الديني، منشورات دار علاء الدين، ط: 4، سورية، 2002م، ص11.

[3]- ينظر: الحيوان، ج: 2، ص: 258.

[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 354.

[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 77.

وهناك من الناس من يأكله ويقول أنه لم يحرم لا من جهة كتاب أو إجماع فأكله حلال وتركه من باب الإستقذار[1].

والجدير بالذكر أنّ الجاحظ يبين في كتابه أنّ من لئام السباع ما اتخذه ابن آدم مثلاً[2] قوله عز وجل: ﴿ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (31) ﴾[3].

ثم يرد على هذه الشبهة، وهي زعم ناس من الصوفية والجهال أنّ في النحل أنبياء لقوله في التنزيل العزيز:{..وأوحى ربك إلى النحل ..} فيقول ما الذي يمنع أنّ تكون النحل أنبياء فقف على صغر حجمها وعجيب التدبير في أمورها وانتفاع الناس بما تنتجه من العسل فإنك تجدها أكبر من الجبل الشامخ[4].

أ- الأساطير

{.. أساطير الأولين..} أخبارهم، وما سطِّر منها أي كتب ومنه قوله: {... وما يسْطُرُونَ..} أي يكتبوا واحدها سطر ثم أسطار، ثم أسَاطِير [جمع الجمع، مثل: قول وأقوال وأقاويل]

ونفهم من هذا أنّ أساطير مشتقة من سطر، وتعني الكتابة التي تحمل في طياتها الأقاويل[5].

وفي رأي بعضهم أنّ الأسطورة بعيدة كل البعد عن الدين، وإنما هي إلهام أو وحي ينبثق من أعماق الإنسان إذا تعسر عليه فهم الظواهر الطبيعية فيشعر بالضيق، ويجد نفسه مندفعا إلى الانطلاق مما هو فيه فيخلق له آفاق أخرى من خيال[6].

وبمجيء الإسلام انتهت مشاكل وجودية هائلة، بل والأكثر من ذلك وجدت مشاكل أخرى شعر الإنسان معها بالحيرة والعجز، مؤثرًا البعد أحيانا، أو الارتماء في أتونها أحيانا أخرى[7].

والحق أنّ الإسلام بمثابة النور للبشرية فقد أخرجها من الضيق النفسي الذي كانت تشعر به عندما يستعصي عليها فهم هذا الكون الفسيح وأرجاءه، وتضمن كتاب الحيوان

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 6، ص: 84.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 316.
[3]- المائدة، 31.
[4]- ينظر: الحيوان، ج: 5، ص: 227، ج: 6، ص: 10.
[5]- ينظر: أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تفسير غريب القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1398هـ، 1978م، ص: 37.
[6]- ينظر: حسين مجيب المصري، الأسطورة بين العرب والفرس والترك، دراسة مقارنة، الدار الثقافية للنشر، ط: 1، القاهرة، 1421هـ، 2000م، ص: 17.
[7]- ينظر: ثناء أنس الوجود، تجليات الطبيعة والحيوان الشعر والشعراء، المصرية العالمية، ط: 1، القاهرة، 1998م، ص: 2.

للجاحظ العديد من الأقاويل والترهات نذكر من بينها ما زعم في تخلق الضفادع، وهي من الحيوان الذي يخلق في أرحام الأرَضين إذا ألقحتها المياه، ويستدلون على ذلك بأنّ اليخ في خرسان يحال بينه وبين الريح والهواء والشمس بأوثق حيلة، ومتى انخرق في تلك الخزانة خَرقُ في مقدار منخر الثور حتى تدخله الريح، استحال ذلك اليخ كله ضفادع[1].

ومن بين الأقاويل أيضا أنّ نوح ومن نجا معه في السفينة لما تأذَّوا بريح نجوها شكا ذلك نوح إلى ربِّه، فأمره أن يأمر الفيل فليسلح، فسلح زوج خنازير فكفاهم مؤونة رائحة النجو وهذه مجرد أقاويل وأباطيل[2].

ب- المعتقدات

ولا يفوتنا أنّ نبين أنّ المعتقدات تلعب دورًا خطيرًا في سلوك المجتمع، حتى يبلغ إيمانهم بصحتها حدًا يجعلهم يخالفون العلم وحتى الدين في سبيل تصديقها، حيث تعمل في المجتمع عمل السحر فيتبعها بنى البشر دون أي إعمال لعقولهم أو محاكمة لمدى صحتها أو خطئها[3].

وقصد الجاحظ إلى ذكر العديد منها بهدف التسلية والترويح عن النفس حتى يتسنى لها متابعة القراءة من غير تذمر، وهذه محمدة يقر بها كل ذي بصيرة نافذة، ومن بين هذه المعتقدات قول الجاحظ: "والعوام تقول [ذلك] وناس يزعمون أنّ الضب مسخ"[4].

وقوله أيضا: «والحديث عن مسخ الضب من جنس المزاح الذي كنا كتبنا به إلى بعض إخواننا ممَّن يدَّعى علمَ كلِّ شيء، فجعلنا هذه الخرافات وهذه الفطن الصغار من باب المسائل»[5].

كما ورد في كتاب الحيوان في معرض الحديث عن البوم أنّ هناك من يتفائل به وهناك من يتشاؤم منه فهو عند أهل الرَّيِّ وأهل مَرْوِ يتفاءل به وأهل البصرة يتطيرون منه، والعربي يتطير منه بخلاف الفارسي يتفاءل به لأنَّ اسمه بالفارسية ((باذامك))[6] أي يبقى، وبالعربية خلاف، والخلاف غير الوفاق وهناك من الناس من يعتقد أنّ الجعل يصلي العصر شكرًا على قوته وهو العذرة وأن ذلك الشكر هو اللؤوم والكفر.

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 5، ص: 278.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 5، ص: 187.
[3]- ينظر: الموقع الإلكتروني
http:// www.aranth ropos.com%D8%A7%%D9%84. 02-04-2012/ 09:30.
[4]- ينظر: الحيوان، ج: 6، ص: 79.
[5]- المصدر نفسه، ج: 1، ص: 308.
[6]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 457.

وقد روى ابنُ الأعرابي بن زاهر قال: "يا بُنَيَّ لاتصلِّ فإنما يصلِّي الجُعَل، ولا تَصُمْ فإنّما يصوم الحمار" ثم يقول الجاحظ وما فهمته بعد.

نلاحظ أن هذا الخبر مجرد معتقدات لا أساس لها من الصحة،[1] ومن الأقاويل والمزاعيم التي ذكرها الجاحظ أنّ نوحًا لما دخل السفينة تمنع الحمار فقال أدخل يا ملعون فدخل معه إبليس، ولما سأله نوح عليه السلام لما دخلت قال أنت أمرتني حين قلت: أدخل يا ملعون ولم يكن هناك ملعون غيري[2].

وهذا القول خرافة لا أساس لها من الصحة، ومن العجب أنّهم يزعمون أنّ المصاب بالحصاة إذا أخذ روث حمار حين يروثه فعصره وشرب ماءه أنّه كثيرا ما يبول تلك الحصاة[3].

وهناك من المفسرين من يزعم أنّ الله عز وجل قد عاقب الحية لأنّها أدخلت إبليس في جوفها، فكلم آدم على لسانها فعاقبها الله بعشر خصال، منها شق لسانها فهي عند اللدغ تخرج لسانها لكي تذكر الإنسان بالعقوبة وهي مجرد خرافات لا أساس لها من الحق[4].

ومن أقوال النساء عن الخفاش أنّه إذا عض سنّ صبي لم ينتزعه من اللحم حتى ينهق حمار الوحش[5].

ويعتقد بعض المفاليس أنّ الخنافس تجلب الرزق والحظ فأي حظ هي؟ وأي رزق هي؟[6].

وزعموا أنّ الزرافة نتاج من الناقة الوحشية والبقرة الوحشية والضباع[7].

ومن الأُقاويل أنّ السمندل طائر إذا انقطع نسله وهَرِم ألقى نفسه في الجَمرْ فيعود إلى شبابه وقال غيره هو دابة تدخل النار فلا تحرق[8].

يذكر الجاحظ أنّ في السمندل آية غريبة وحكمة عجيبة تدعوا إلى التأويل والتفكير[9].

ثانيا: المستوى العلمي

وعرف عن الجاحظ شمولية وموسوعية البحث، قد دخل الساحة العلمية من أوسع أبوابها فكان له نصيب في العلم والمعرفة ودور واضح في الرقي به.

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 6، ص: 394.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 2، ص: 322.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 88.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 74.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 534.
[6]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 341.
[7]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص: 142.
[8]- لسان العرب مادة "سمندل" .
[9]- ينظر: الحيوان، ج: 2، ص: 111.

فكانت له أراءه الطبية وانتقاداته ونقاشه مع الأطباء، ويظهر ذلك بشكل جلي في كتابه الحيوان في قوله: «وخبرني ثمامة عن أمير المؤمنين (المأمون) أنّه قال: قال لي بختيشوع بن جبرائيل وسلمويه، وابن ماسويه: "إنّ الذباب إذا دُلك به موضعُ لَسْعَةِ الزنبور سَكَنَ" فلسعتني زنبور فحككت على موضعه أكثر من عشرين ذبابة فما سكن إلاّ في قَدْرِ الزمان الذي كان يسكن فيه من غير علاج. فلم يبق في يدي كل منهم إلاّ أنّ يقولوا هذا الزنبور حتفًا قاضيا ولولا هذا العلاج لقتلك، وكذلك هم إذا سقوا دواء فضر، أو قطعوا عِرْقًا فضر، قالوا: أنت مع هذا العلاج الصواب تجد ما تجد فلولا ذلك العلاج الصواب كنت الساعة في نار جهنم».

ونستنتج مما سبق أنّ الجاحظ كان سيء الظن بالأطباء، وجاهر بهذا الرأي من غير تردد.

ويظهر ذلك من خلال نقده لأطباء زمانه كما نلاحظ أنّه طرح أسئلة علمية لا زالت تبحث عن إجابة نذكر من بينها[1] تساؤل الجاحظ: ما بال عين الأفعى لا تدور؟.[2]

"وفي قولهم أنّ الأفعى تكره ريح السَّذاب والشيح، وتستريح إلى نبات الحرمَل، وأمّا أنا فإنّي ألقيت على رأسها و أنفها من السَّذاب ما غمرها فلم أر على ما قالوا دليل".

نلاحظ أنّ الجاحظ ينتقد هذا الرأي ولا يجد له أية حجة.[3]

كما تحدث عن الأدوية نذكر من بينها قوله أنّ العلاج من سم الحية يكون بصنع ترياق منها.[4]

ويرد عن بعض الأدوية وينكرها ومن ذلك قوله: ومن العجب أنّهم يزعمون أنّ المصاب بالحصاة إذا أخذ روث حمار يروثه فعصره، وشرب ماءه أنّه كثير ما يبول تلك الحصاة.[5]

كما تحدث عن التغذية ومن ذلك قوله: وابن عرس يصطاد فيحتال في الصيد بأكل السَّذاب إذا قاتل الحية لأنّ رائحة السَّذاب مخالفة للحية[6].

كما أنّه يحتال للطير كحيلة الذئب للشاة فهو يذبحها كما يذبح الغنم[7].

وابن عرس إذا قاتل الأفاعي الكبار يتعالج بأكله الصعتر البري[8].

---

[1]- ينظر: رابعة عبد السلام المجالي، ملاح الحياة العباسية من خلال كتاب الحيوان الجاحظ، ص: من 72 إلى 74.
[2]- الحيوان، ج: 1، ص: 310.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 398.
[4]- ينظر: المصدر نفسيه، ج: 4، ص: 250.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 88.
[6]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 228.
[7]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 228.
[8]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 7، ص: 33.

والغداف يعادي ابن عرس لأنه يدرك أنّه يأكل بيضه وفراخه[1].

وفي معرض حديثه عن أم حبين يخبرنا بأنّها عدوة الدودة التي يطلق عليها السرفة فهي لا تقيم في مكان تكون فيه هذه الدودة فهي تقوم مقام القراد من البعير فسبحان الذي جعل لكل شيء آفة ولكل مخلوق عدو[2].

كما يتحدث عن أعمار الحيوانات ومدة حضنها فيقول أنّ البزاة تحضن بيضها عشرين يومًا[3].

ثالثا: المستوى الاجتماعي

والجدير بالذكر أنّ علم اللغة الاجتماعي Sociolinguistics يدرس العلاقة بين اللغة والمجتمع أو بعبارة أدق، مدى اتصال البنية اللغوية بالظروف والملابسات الاجتماعية[4].

ويؤكد د. عبد المجيد عيساني أنّ اللغة تشكل الوعاء العام للمجتمع، فهي ذاكرة الأمة وخازن معارفها، فلا اللغة تظهر وحدها دون المجتمع، ولا المجتمع يستطيع بدوره إقصاء اللغة لأنّها وسيلته للتعبير عن أغراضه[5].

والحديث عن علم اللغة الاجتماعي يقودنا إلى أنّ نبين أنّ الجاحظ بحق عالم اجتماع فمجتمع الجاحظ هو الذي أوحى إليه ثقافته ومعارفه فمجتمعه لم يكن من المجتمعات الساكنة، بل كان مجتمعا في حركة دائبة وتغير مستمر فكان الجاحظ من أوائل العلماء الذين أبدوا اهتمامًا عظيما بالمجتمع وطبقاته، وفئاته.

ولا يفوتنا أن نبين أنّ مجتمع الجاحظ يتكون من العرب والفرس هما العنصرين الرئيسيين فيه، وكان لكل منهما رمز فقد كانوا يشيرون للفُرس بالديك بينما يرمزون للمجتمع العربي بالكلب، لما كان للديك من منزلة عند الفرس بالإضافة للجانب الذي كان يمثله الكلب بالنسبة للمجتمع العربي، إذ كان الكلب رمزًا للوفاء فتعهد إليه الحراسة، كما يعتمد عليه القوم في الصيد في بعض الأحيان، لذا جمع أبو عمر عثمان في هذا الكتاب بين إنسان مجتمعه وما[6] يستخدمه من حيوان مبينًا الحاجة الماسة والأهمية العظيمة للحيوان، الذي شكل علاقة وطيدةً مع أفراد المجتمع العباسي مع أنّه كائن غير بشري.[7]

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 2، ص: 50.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص: 384.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 18.
[4]- ينظر: حلمي خليل، دراسات في اللغة والمعاجم، دار النهضة العربية، ط: 1، بيروت 1998م، ص: 277.
[5]- ينظر: عبد المجيد عيساني، اللغة بين المجتمع والمؤسسات التعليمية، مطبعة مزوار، ط: 1، الجزائر، 2010م، ص: 13 و213.
[6]- ينظر: رابعة عبد السلام المجالي، ملامح الحياة العباسية من خلال كتاب الحيوان للجاحظ، ص: 220 و221.
[7]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 245.

أ- الأمثال العربية:

والجدير بالقول أنّ الأمثال تعتبر سهلة التداول، تعلم الشعب الذي يتناقلها جيل عن جيل ولا تزال مجتمعاتنا حتى اليوم تلجأ لمثلها، وهي بمثابة المدرسة للمجتمع لكونها ترسخ فنّ حسن التصرف وترسخ قواعد أخلاقية لأنّها تمارس على مجتمعها نظرة ناقدة جدية أحيانا وساخرة أحيانا أخرى [1].

ذكر العديد منها في كتاب الحيوان للجاحظ نذكر من بينها (ولو كانت والله الضبّة دجاجة لكانت الأرنب دراجة)[2] و"أصنع من سرفة"[3].

وفي تفوق الإناث على الذكور في الطعام تقول الأعراب بِرذَونَة رَغُوث[4].

والناس يضربون المثل بالثعلب في المكر والخداع فقالت الأعراب

"أدهى من ثعلب"[5].

ومن الأمثال التي ذكرت في كتاب الحيوان ما ورد في الأثر:"وكونوا بلهًا كالحمام"

تقول العرب" أخّرَق من حمامةٍ" فالحمام يضرب به المثل في الموق والغباء[6].

ب- العادات:

والعادات هي جزء من النشاط الاجتماعي للأفراد في أي مجتمع من المجتمعات، ولا تظهر بين يوم وليلة، بل تأخذ سنوات حتى تثبت وتستقر، وسنوات أطول حتى تتغير وتتحول، والعادات هي ما اعتاده الناس، وللمرأة دور كبير ومؤثر في بث العادات وانتقالها من جيل لآخر، نظرًا لدورها الكبير في التربية[7] قال الله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (153) ﴾.[8]

ونفهم من هذا أنه علينا تأييد العادات التي تحث على مبادئ فاضلة وقيم سامية ومحاربة ونبذ العادات السيئة ومحاولة إصلاحها وفق الشرع والتنزيل العزيز.

---

[1]- ينظر: ديوان الأساطير، سومرو آكاد وآشور ، ص: 331

[2]- الحيوان، ج: 6، ص: 353.

[3]- المصدر نفسه، ج: 2، ص: 147.

[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 1، ص:112.

[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج:6، ص:313.

[6]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 3، ص: 189.

[7]- ينظر الموقع الإلكتروني:

http://islamiat.ror044.com/islamiat-47-573ohtml- 13. 26-07-2012/13:15.

[8]- الأنعام 153.

ومن بين عادات الأعراب أكلهم لضروب من الحيوان منها: القرنبى والحيات والعقاربَ والجِعْلاَن والخنافس.

ونستدل على ذلك بقول الجاحظ: (بعض ما يأكل الأعرابُ من الحيوان) وقال ابن أبي كريمة: كنتُ عند أبي مالك عمرِو بن كِرْكِرَة وعنده أعرابيٌّ فجرى ذكرى القَرَنْبيَ. قال فقلت له: أتعرف القرنْبيَ؟[1].

قال: ومالي لا أعرف القرنْبيَ؟! فو الله لم يكنْ غَدائِي إلاَّ القرنبيَ يُحَسْحَسُ لي قال: فقلت [له]: إنَّها دويْبَّة تأكل العذرة. قال: ودجاجكم تأكل العذرة!

[وقال]: قال بعض المدنيِّين لبعض الأعراب: [أ] تأكلون الحيّاتِ والعقاربَ والجِعْلاَن والخنافس؟ فقال: نأكل كلَّ شيءٍ إلاَّ أمَّ حُبين. [قال]: فقال المدنيّ ((لَتَهْنِ أمُّ الحبَينِ العافِيَة))[2].

ومن العادات السيئة أنهم كانوا يسقون الملدوغ بعضَّة أفعى اللبن يقول الجاحظ في معرض حديثه عن ذلك: وحدثنا بعض أصحابنا قال: كنتُ إمَّا برماي وإما بباري وهما بلادُ حيّاتٍ وأفاعٍ، ونحن في عرس وإذا برجل من بينهم أغفى وتلوّت على ذراعه أفعى فذهب ينفضها وحَجَمَتْ على ذراعه –فصرخ يتباين في العدو فوجدوها فقتلوها، وسقَوه في تلك اللَّيلةِ لبَن أربعينَ عنزًا، كُلّمَا استقرّ في جوفه قَعْبٌ من ذلك اللَّبَن قاءَ في طرائق من دَسَمٍ تعلوه خضرة، حتى استوفى ذلك اللَّبن كله. قال: فعندها قال شيخٌ من أهل القرية إن كنتم أخرجتم ذلك السم فقد أخرجتم نَفْسَهُ معَه! قال فغبرَ أيَّامًا بأسوإ حال ثمَّ مات، قال: وكنتُ أعجبُ من سُرعة استحالة اللبَنِ وجُموده.[3].

ومن عاداتهم أن يسموا المرأة طيِّبة. وإذا قالوا فلان طيِّب الخُلُق، فإنما يريدون الظَّرْفَ والمِلْح[4].

والأعراب لم تكن تأكل القرود وكانوا يرون للحم الخنزير فضيلة، وأن لحومها مما تقوم إليه النفوسُ[5].

ومن هذه العادات ما هو سيئ وكان فعله من طرفهم عن قلة علم، مثلما فُعل مع الأعرابي الذي سقوه اللبن بغرض إخراج السم أثناء القيء وكان الأجدر بهم التداوي بترياق

---

[1]- ينظر: الحيوان، ج: 3، ص: 525.
[2]- المصدر نفسه، ج: 3، ص: 126.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 127.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 58.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ج: 4، ص: 61.

يصنع من سمِّ الأفعى. ومنها ما ذكر في القرآن الكريم نذكر قوله في التنزيل العزيز ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (24) ﴾[1] ومن هذه العادات ما حرم بعد مجيء الإسلام فكان بمثابة النور للبشرية ونبين ذلك من خلال قول المولى عز وجل ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (145) ﴾[2].

فتناول لحم الخنزير محرم على كل مسلم ومسلمةٍ إلاّ من اضطرَّ وهو غير متلبس ببغي ولا عدوان، فإن الله غفور رحيم.

[1]- إبراهيم، 24.
[2]- الأنعام، 145.

خاتمة

خاتمة

وبعد أن تم هذا العمل بحمد الله وتوفيقه، والذي حاولنا من خلاله صناعة معجم بأسماء الحيوانات في القسم الأول، ودراسة كتاب "الحيوان" في القسم الثاني، وسنحاول أن ننهي هذه الدراسة بنتائج وملاحظات يجب أن نسردها في النقاط التالية:

1- مستوى المفردات: كثرة وتعدد الوحدات اللغوية، أي تعدد أسماء الحيوانات وهذا ما دفعنا إلى اختيار الأسماء التي وردت في الجزء الأول وإحصائها من بقية الأجزاء.

2- المستوى اللغوي: على أن البحث في المستوى اللغوي يفضي بالضرورة إلى البحث في المستويات الصوتي والصرفي والدلالي والمعجمي والاقتراض.

- نلاحظ أن الأمثلة الصوتية غير كافية، لذلك لا يمكن عده مستوى من المستويات.
- ثراء المستوى الصرفي وهذا يدل على براعة الجاحظ ومدى علمه بأبنية اللغة وصياغتها في مواضع متعددة.
- عثرنا على العديد من الظواهر الدلالية في كتاب الحيوان للجاحظ في مواضع عديدة ومتنوعة منها: التطور الدلالي بمختلف مظاهره، ونظرية الحقول الدلالية والعلاقات الدلالية: كالترادف والمشترك اللفظي، وظاهرة التضاد في اللغة العربية.

3- مستوى الاقتراض: وظاهرة الاقتراض التي لا تخلو منها لغة من اللغات الحية.

4- المستوى المعجمي: الذي خلصنا من خلاله إلى أن كتاب "الحيوان" للجاحظ لا يعد معجم، وإنما يمكن اعتباره مستوى من المستويات شأنه في ذلك شأن بقية المستويات كالصرف والصوت والدلالة، ونعتقد أن كتاب الحيوان موسوعة لأنه لا يهتم بالوحدات اللغوية فحسب بل يركز على المعلومات والأشياء الخارجية، أي يتوسع في الوحدات غير اللغوية

5- المستوى العلمي: نلاحظ بروز المستوى العلمي بشكل رهيب في كتاب الحيوان، فيظهر لنا من خلال ذلك أن الجاحظ بيطار أو عالم من علماء الحيوان.

6- المستوى الاجتماعي الثقافي: والحديث عن المستوى الاجتماعي يقودنا إلى أن نبين أن الجاحظ بحق عالم اجتماع، ويتمظهر ذلك من خلال تعدد الأمثال العربية، وثراء المدونة بالعادات التي هي جزء من النشاط الاجتماعي للأفراد في أي مجتمع من المجتمعات.

وهذا كله عائد للبيئة التي نشأ فيها الجاحظ والتي لها أثر واضح في تكوين شخصيته الفكرية، فقد كان ذا ثقافة موسوعية ميالا إلى الاستطراد، والبحث في شتى المسائل المطروحة في عصره، يمكننا القول أن اتجاهه الفكري هو صورة صادقة للثراء الثقافي في ذلك العصر.

كما لا يمكننا إغفال تمظهر الحياة العربية الإسلامية في هذا العصر الذي بدأت تظهر فيه ملامح الحياة المدنيّة الراقية في مختلف المجالات.

نذكر في هذا الصدد أنه على الرغم من الجهد المبذول في صناعة معجم بأسماء الحيوانات، ودراسة كتاب الحيوان للجاحظ، وإعادة صياغته في حلة جديدة، تبقى من قبل جهد المقل، ولا تدعي مع ذلك العصمة والكمال، فإن لاقت قبولا فذلك ما كنا نبغ، وهو من فضل الله وتوفيقه، وإلا فحسب الطالبة ككل من اجتهد وأخطأ، وحسبه المحاولة وحسن القصد.

وفي نهاية هذه الدراسة نتمنى أن تكون مفيدة لكل من يطلع عليها وأن تكون بمثابة النور المضيء والمشرق لتحرض الباحثين على المضي قدما في قراءة التراث العربي من خلال تناول من هو في قامة الجاحظ، وهو بحاجة إلى كشف ودراسة وتعمق وإعادة إنتاج.

وفي الأخير نسأل من المولى عز وجل أن يضيء طريقنا بنوره ويسدد خطانا إلى الطريق.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1-القران الكريم

2-أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، دار العلوم، ط1، القاهرة، 1418هـ-1998م

3-أمين المعلوف، معجم الحيوان، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان.

4- البخاري الجعفي (أبي عبد الله)، صحيح البخاري، مج3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1401هـ- 1981م.

5-بشير أبرير، دلائل إكتساب اللغة في التراث اللساني العربي، عنابة

6-ثناء أنس الوجود، تجليات الطبيعة والحيوان الشعر والشعراء المصرية العالمية، ط1،القاهرة، 1998م

7-الجاحظ (عمر بن بحر)، الحيوان، ت و ش: عبد السلام هارون، ج1، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

ط2، 1384هـ - 1965م

ج2، 1385هـ - 1965م

ج3، 1385هـ - 1965م

ج4، 1385هـ - 1966م

ج5، ت محمد باسل عيون السود، م3، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان

ج6، 1386هـ - 1967م

ج7، 1387هـ - 1968م

8-الحبيب النّصراوي، مؤلفات الجاحظ مصدرًا من مصادر معجم اللغة العربية التّاريخي دراسة في المستويات اللغوية، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1430هـ - 2009م

9-ابن حزم الأندلسي، طوق الحمام ت: نايف حاطوم، دار صادر، ط1، بيروت، ، 1424هـ - 2003م

10- حسام البهنساوي، علم الدّلالة والنظريات الدلالية الحديثة، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة، 2009م

11- حسين مجيب المصري، الأسطورة بين العرب والفرس والترك، دراسة مقارنة/ الدار الثقافية للنشر، ط1، القاهرة، 1421هـ -2000م

12- حسين الحاج حسن، الأسطورة عند العرب في الجاهلية المؤسسة للدراسات، لبنان، 1418هـ - 1998م.

13- حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء الإسكندرية

14- حلمي خليل، دراسات في اللغة والمعاجم، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 1998م

15- رابعة عبد السلام المجالي، ملامِح الحياة العباسية من خلال كتاب الحيوان للجاحظ، دار كنوز المعرفة العلمية، ط1، عمان، 1428هـ -2008م

16- الزمخشري (جار الله)، أساس البلاغة محمد باسل السُّود من ج1 إلى ج2، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان

17- ديوان الأساطير، سومر وآكاد وآشور، الكتاب الثالث الحضارة والسّلطة تر: قاسم الشواق، إشراف أودونيس، دار الساقي، ط1، بيروت، لبنان 1999م.

18- السيد علي شتا، علم الاجتماع اللغوي مركز الإسكندرية للكتاب الإسكندرية 1998م

19- شعبان محمد إسماعيل، العبادة في الإسلام مفهومها وخصائصها، دار الشباب للطباعة، ط1، القاهرة، 1400هـ - 1980م

20- طارق كمال، علم الاجتماع الديني موسوعة شباب الجامعة الإسكندرية/ 2009م

21- عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، حراسة التوحيد، دار ابن الأثير، ط1، الرياض، 1426هـ- 2005م

22- عبد المجيد عيساني، اللغة بين المجتمع والمؤسسات التعليمية، مطبعة مزوار، ط1، الجزائر، 2010م

23- عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، دار المعرفة الجامعية، ط2

24- عبد الله النوري، سألوني في العبادات والعقيدة ذات السلاسل، ط1، الكويت، 1406هـ - 1986م

25- عزة حسين غراب، المعاجم العربية رحلة في الجذور والتطور والهوية مكتبة ومطبعة نانسي دمياط.

26- عطية سليمان، أحمد الجاحظ والدراسات اللغوية، مكتبة زهراء الشرق 1995م.

27- علياء الداية، الرموز الأسطورية في مسرح وليد إخلاصي، دراسة جمالية مقارنة، دار الحوار، ط1، سورية 2010م.

28- علي محمد علي سليمان، كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج رسائله نموذجا، دار الفارس، ط1، الأردن، 2010م.

29- عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الفتاوى الشرعية على المشكل في المسائل.

الطبية، دار ابن الأثير، المملكة العربية السعودية، 1426هـ -2005م.

30- ابن فارس(أبي الحسين)، مقاييس اللغة، ت عبد السلام محمد هارون من م1إلى م6، دار الجيل بيروت.

31- فراس السواح، دين الإنسان بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني، منشورات دار علاء الدين، ط4، سورية، دمشق، 2002م.

32- فريد عوض حيدر، علم الدلالة، دراسة نظرية وتطبيقية، ط1، القاهرة، 1462هـ - 2005م.

33- كارل بروكلمان، ت محمود فهمي حجازي، تاريخ الأدب العربي، ج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993م.

34- كمال الدين الدميري، حياة الحيوانات الكبرى، ج1، وبهامشه كتاب عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات للإمام العالم زكرياء بن محمد بن محمود القزويني، مكتبة الاستقامة بالقاهرة،1383هـ - 1963م.

35- أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تفسير غريب القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1398هـ -1978م.

36- محمد عجينة، موسوعة أساطير العرب الجاهلية ودلالاتها، دار الفارابي/ ط1، بيروت، 1994م، 2005م.

37- محمود مطرجي، في الصرف وتطبيقاته، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 2000م.

38- محي الدين محسب، علم الدلالة عند العرب فخر الدين الرازي نموذجا، دار الهدى.

39- المعتقدات الدينية لدى الشعوب، مشرف التحرير جفري بارندر، تر: عبد الفتاح إمام مر: د. عبد الغفار مكاوي، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية، رقم الكتاب 173، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يناير، 1978م.

40- ابن منظور(أبي الفضل)، لسان العرب ت عامر أحمد حيدر: عبد المنعم خليل إبراهيم من ج1إلى ج16، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

41- منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي منشورات إتحاد الكتاب العربي، دمشق 2001م.

42- نبيلة إبراهيم، الدراسات الشعبية بين النظرية والتطبيق، المكتبة الأكاديمية، ط1، القاهرة، 1994.

43- نور الهدى لوشن، علم الدلالة دراسة وتطبيق، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية، 2006م.

44- هادي نهر، الصرف الوافي دراسات وصفية تطبيقية، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2010م.

45- Alise ehmann .francoise martin berthet ; Introduction à la lexicologie sémantique et morphologie. Armand colin 3 édition 2008pour la présente édition

46- الموقع الإلكتروني:

http://www:3br.ccl /forum/r90.htm/

47- الموقع الإلكتروني

http://www.qalailia.edups/hayty.htm/

48- الموقع الإلكتروني

http://ar.wikipedia.org/wiki%D8%b7%d8%a7%.

49- الموقع الإلكتروني

http://www.schoolarabia.net/asasia/duroos

50- الموقع الإلكتروني

http://encyco-blogspot.com/2012/01/ blog-post8.

51- الموقع الإلكتروني

http://www.aranthropos.com% D8%a7%d9%84.

52- الموقع الإلكتروني

http://ejabat.google.com/ejabat/theâd?id=2b

53- الموقع الإلكتروني

http://www.neelwafurat.com/itempage.aspx?id.

54- الموقع الإلكتروني

http://islamiat.ror044.com/islamiat-47-573ohtml- 13:00

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات **الصفحة**

مقدمة..... أ-ج
مدخل: التعريف بالمصطلحات والجاحظ وكتابه الحيوان..... 05
أولاَ: لمحة موجزة عن المفاهيم المعالجة..... 05
أ- الجانب اللغوي..... 05
1- علم المفرداتlexicology, lexicography 05
* الجانب النظري: علم المفردات lexicology..... 05
* موضوع علم المفردات..... 05
- علم الدلالة المعجمي..... 05
- علم الصرف المعجمي..... 05
* الجانب العملي lexicography..... 06
2- المفردة من حيث البناء والدلالة..... 06
3- المشتقات..... 07
4- أسماء الأعلام..... 07
5- تعريف علم الدلالة..... 07
6- نظرية الحقول الدلالية..... 08
* المفهوم والنشأة..... 08
* مبادئ النظرية 09
* أهمية النظرية 10
ب- الجانب الثقافي..... 10
1- البعد الديني..... 10
* الأساطير..... 10
* المعتقدات..... 11
2- البعد العلمي..... 12

3- البعد الاجتماعي..... 13
* الأمثال العربية..... 13
ثانيا: الجاحظ وثقافات عصره..... 14
أ- مولده ونشأته..... 14
ب- ثقافته..... 14
ج- مذهبه..... 16
ثالثا: كتاب الحيوان..... 16
أ- سبب التسمية..... 16
ب- أقسام الكتاب..... 17
ج- مصادر الكتاب..... 18

القسم الأول: المعجم

حرف الألف..... 20
حرف الباء..... 31
حرف التاء..... 43
حرف الثاء..... 46
حرف الجيم..... 49
حرف الحاء..... 55
حرف الخاء..... 68
حرف الدال..... 75
حرف الذال..... 83
حرف الراء..... 88
حرف الزاي..... 89
حرف السين..... 90
حرف الشين..... 98

حرف الصاد..... 100
حرف الضاد..... 101
حرف الطاء..... 106
حرف الظاء..... 107
حرف العين..... 109
حرف الغين..... 117
حرف الفاء..... 119
حرف القاف..... 126
حرف الكاف..... 132
حرف اللام..... 135
حرف الميم..... 136
حرف النون..... 136
حرف الهاء..... 144
حرف الواو..... 146
حرف الياء..... 150

القسم الثاني: الدراسة

الفصل الأول: الظواهر اللغوية..... 153
أولا: المستوى الصرفي..... 153
أ- المفرد والجمع..... 153
1- جمع مذكر سالم..... 153
2- جمع مؤنث سالم..... 153
3- جمع التكسير..... 154
* جمع القلة..... 154
* جمع الكثرة..... 155

* صيغة منتهى الجموع..... 157
4- شبه الجمع..... 157
5- اسم الجمع..... 157
6- جمع الجمع..... 158
7- صيغ الجمع المركبة..... 158
8- الصيغ المفردة المركبة..... 159
ب- المذكر والمؤنث..... 159
1- المؤنث المشتق من اللفظ في حد ذاته..... 159
2- المذكر الذي لا يقبل التأنيث..... 160
3- مؤنث لا يقبل التذكير من لفظه..... 161
4- أسماء مشتركة تقع على الذكر كما تقع على الأنثى..... 161
5- مذكر لم يذكر مؤنثه..... 162
ج- المشتقات..... 162
1- الجامد..... 162
* اسم ذات..... 162
* اسم معنى..... 162
2- المشتق..... 163
* اسم الفاعل..... 163
* صيغ المبالغة..... 163
* اسم الآلة..... 163
ثانيا: المستوى الدلالي..... 164
أ- التطور الدلالي..... 164
1- مظاهر التغير الدلالي..... 164
* توسيع المعنى أو تعميمه..... 164

* تضيق المعنى أو تخصيصه..... 165
* نقل المعنى..... 165
* انحطاط المعنى..... 165
* رقي المعنى أو الدلالة..... 170
ب- نظرية الحقول الدلالية..... 172
* حقل الحيوانات الأليفة والغير أليفة..... 172
- الحيوانات الأليفة..... 172
- الحيوانات المتوحشة..... 172
* حقل الحيوانات البرية والمائية والبرمائية..... 173
- حقل الحيوانات البرية..... 173
- حقل الحيوانات المائية..... 173
- حقل الحيوانات البرمائية..... 173
* حقل الحيوانات المتساوية الأرجل..... 174
* حقل الزواحف..... 174
* حقل الطيور..... 174
* حقل فرعي: حقل السباع من الطير..... 174
* حقل فرعي: حقل ما له جناحان من الطير وليس من الطير..... 175
* حقل فرعي: حقل ما له جناحان ولكن لا يطير..... 175
* حقل فرعي: حقل الطائر وليس له صفات الطير..... 175
* حقل فرعي: حقل ممن يشجى بلحنه ويطرب بصوته..... 175
* حقل فرعي: حقل الطيور حسنة المنظر..... 175
* حقل الحيوانات آكلات الأعشاب وآكلات اللحوم..... 176
- حقل الحيوانات آكلات الأعشاب..... 176
- حقل الحيوانات آكلات اللحوم..... 176

* حقل الحيوانات الفقارية واللافقارية..... 177
- حقل الحيوانات الفقارية..... 177
- حقل الحيوانات اللافقارية..... 178
* حقل الحيوانات الولودة..... 179
* حقل الحيوانات التي تبيض..... 179
ج - العلاقات الدلالية..... 180
1- الترادف..... 180
2- المشترك اللفظي..... 181
3- ظاهرة التضاد في اللغة العربية..... 183
ثالثا: مستوى الاقتراض..... 184
رابعا: المستوى المعجمي..... 185
*كتاب الحيوان وصناعة المعاجم..... 185
الفصل الثاني: الدراسة الثقافية والاجتماعية..... 188
أولا: المستوى الديني..... 188
أ- الأساطير..... 189
ب- المعتقدات..... 190
ثانيا: المستوى العلمي..... 191
ثالثا: المستوى الاجتماعي..... 193
أ- الأمثال العربية..... 194
ب- العادات..... 194
خاتمة..... 199-198
قائمة المصادر والمراجع..... 205-201
فهرس الموضوعات..... 211-207